القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ
Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

حوار: السفير الأمريكي في ليبيا ريشارد نورلاند

سعيد يقطين: كورونا المحاسن والمساوئ

شبام حضرموت اليمنية: استغاثة ورحلة اكتشاف

العراق: هل يعبر الكاظمي حقول الألغام؟ 02
كيف سيعيد كورونا ترتيب أسعار نجوم الرياضة؟ 38
غزّة: عصائر رمضان مصدر رزق الكادحين 44

بوتين والأسد: ضغط بالوكالة أم تحوّل تكتيكي؟

تزايدت في الآونة الأخيرة جولات التراشق بين مؤسسات إعلامية روسية مقرّبة من الكرملين ووزارة الخارجية انتقدت النظام السوري وتناولت الفساد من جهة، وبين بعض الأفراد من أنصار النظام في وسائل الإعلام وما يسمى «مجلس الشعب» ممن طالبوا بوقف هذه الحملات. ورغم الصمت الذي التزمت به السلطات الرسمية في موسكو ودمشق، فإن التوجيهات غير المباشرة خلف هذا المشهد لا تخفى، وتوحي باحتمالات عديدة بينها تلهف موسكو على إحداث بعض الإصلاحات التي يمكن أن تقنع المانحين الدوليين بتوفير المليارات المطلوبة تحت بند إعادة إعمار سوريا، وبالتالي ممارسة ضغط بالوكالة على النظام، أو حتى التلويح بتحوّل تكتيكي قد لا يشترط استبدال الأسد فورا ولكنه يوحي بانطواء صفحته.

(حدث الأسبوع 6ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

هل يتمكن الكاظمي من عبور حقل الألغام لتنفيذ تعهداته للعراقيين؟

مظاهرات مطلبية في بغداد

في الوقت الذي تتسارع فيه خطوات الكاظمي لتنفيذ تعهداته، تلوح مؤشرات عن قيام جهات سياسية متنفذة، بممارسة ضغوط عليه، وخاصة تجاه قرارات تتعارض مع مصالحها.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

فيما تخوض حكومة مصطفى الكاظمي، سباقا محموما عبر اصدار سلسلة قرارات سريعة ضمن مساعيها الحثيثة لمواجهة أزمات البلد وامتصاص نقمة الشعب العراقي على العملية السياسية الفاشلة، فإن ثمة مساعي في المقابل من قوى سياسية فاسدة وميليشيات وأذرع «الدولة العميقة» لعرقلة تحركاتها.

ويسعى الكاظمي ووزراء حكومته الجديدة، لإعداد ترتيب أوضاع الدولة المنهكة من خلال برنامجه الحكومي لحل الأزمات المعقدة وإرضاء الشعب الغاضب، لذا جاءت أول قرارات الحكومة في إطلاق رواتب ملايين المتقاعدين التي أوقفها سلفه عادل عبد المهدي في آخر أيام حكومته، وتشكيل لجان لتقصي أحداث العنف في التظاهرات المطالبة بالإصلاحات وإطلاق سراح المعتقلين فيها، والتوجه نحو إعادة النظر بالتشكيلات الإدارية والمالية للحكومة، بهدف ترشيد النفقات وزيادة الواردات غير النفطية ومكافحة الفساد. كما قررت الحكومة تشكيل خلية أزمة لإجراء المباحثات مع الجانب الأمريكي حول مراجعة الاتفاق الاستراتيجي بين البلدين، إضافة إلى قرار بتشكيل لجنة لمتابعة إجراء انتخابات مبكرة.

وفي خطوة تلامس بعض مطالب المتظاهرين، قرر الكاظمي إعادة الفريق أول الركن عبد الوهاب الساعدي وترقيته رئيسا لجهاز مكافحة الإرهاب، لمواجهة النشاط المتصاعد لتنظيم «داعش» الذي ساهم الساعدي في إنهاء دولته عام 2017.

أما القرار الاجرأ والأخطر للكاظمي، الذي سيحدد حقيقة مصداقيته وقدرته على ضبط الفصائل المسلحة المنفلتة، فهو إصداره الأوامر باعتقال عناصر من ميليشيا «ثار الله» الشيعية في البصرة على خلفية إطلاقهم النار على المتظاهرين. حيث أكدت مصادر أن الكاظمي تعرض لضغوط شيعية للإفراج عنهم إلا أنه أصر على إحالتهم إلى القضاء، تنفيذا لوعده بمنع نشاط التنظيمات المسلحة خارج الدولة ومنع استهداف التظاهرات. كما تابع المراقبون اجتماع الكاظمي مع قادة الجيش وتوجيهه لهم بالسيطرة على السلاح السائب ومكافحة الإرهاب وفرض هيبة المؤسسة العسكرية.

وقد تلقى الكاظمي اتصالات دعم من زعماء دول العالم أبرزهم الرئيسين الأمريكي والإيراني، كما التقى بسفيريهما، مبديا رغبة بلده في التهدئة وإبعاده عن التورط في الصراع بينهما، إلا أن تصعيد الولايات المتحدة التهديد بفرض عقوبات جديدة على إيران، سيلقي حتما بظلاله على الساحة العراقية ويزيد التوترات وانعدام الاستقرار فيه.

وفي الوقت الذي تتسارع فيه خطوات الكاظمي لتنفيذ تعهداته، تلوح مؤشرات عن قيام جهات سياسية متنفذة، بممارسة ضغوط عليه، وخاصة تجاه قرارات تتعارض مع مصالحها. ويدور حديث عن حراك قوى سياسية، أبرزها ائتلاف الوطنية بزعامة أياد علاوي وكتلة القانون بزعامة نوري المالكي وقوى أخرى، لتشكيل كتلة معارضة للحكومة في البرلمان، حيث قاطعت هذه الجهات جلسة البرلمان لتمرير الحكومة، وذلك لاعتراضها على برنامجها وتشكيلتها، أو لعدم حصولها على وزارات فيها.

وقد غرد المقرب من مقتدى الصدر «صالح العراقي» بأن تياره يمهل الكاظمي 100 يوم لتقييم أداء حكومته، فيما هددت ميليشيا العصائب بمواصلة نهجها «المقاوم» وعدم التنازل عن سلاحها، كما هددت بالرد «بشكل صاعق» على إحراق مقرات ميليشيا في البصرة من قبل متظاهرين، مؤكدة أن الحركة المسلحة اضطرت للقبول بخيارات «مريرة» تشبه «أكل الميتة» في إشارة إلى تمرير حكومة الكاظمي في البرلمان.

وكررت كتائب «حزب الله» العراقي، شن هجوم على رئيس الوزراء الجديد، مؤكدة أن الضغط الكبير الذي تعرضت له للتصويت على تمرير حكومة الكاظمي، لا يعني من الاستمرار بملاحقة من تورط في جريمة اغتيال القادة «قاسم سليماني وابو مهدي المهندس» للوقوف على الحقيقة، حيث سبق للكتائب اتهام الكاظمي بالتواطؤ مع الأمريكان في تلك العملية.

وفي السياق ذاته، تمارس قوى شيعية متنفذة، ضغوطا قوية لمنع التحقيق مع مسؤولي الحكومة السابقة بشأن أحداث العنف وسقوط ضحايا خلال التظاهرات التي توطد فيها عادل عبد المهدي ومسؤولين في حكومته إضافة إلى ميليشيات متنفذة، وسط دعوات شعبية وبرلمانية لمنع سفر عبد المهدي وبعض وزرائه، للتحقيق معهم حول جرائم قتل المتظاهرين وقضايا فساد.

وقد أقر عضو مجلس النواب العراقي والمرشح المعتذر عن تشكيل الحكومة عدنان الزرفي أن «الأحزاب في العراق تقوم بدس عناصر تابعة لها لإحراق مؤسسات الدولة واتهام المتظاهرين بتلك الأفعال بهدف تشويه التظاهرات». وأكد «أن قوى وأحزابا مرتبطة بالدولة العميقة هي من تقوم بحرق مؤسسات الدولة».

وكان توقيت عودة التظاهرات بالتزامن مع بدء الحكومة الجديدة، مثار استغراب الكثير من العراقيين والمراقبين، وحتى ناشطي تنسيقيات التظاهرات، الذين دعوا لمنح الكاظمي فرصة لاتخاذ قرارات وإجراءات تخفف من تداعيات أزمات البلد، وتقييمه بعدها، واعتبروا تجدد التظاهرات مقصود، ويحمل رسائل عدة منها محاولات بعض أحزاب السلطة و«الدولة العميقة» الضغط على الكاظمي لفرض مرشحيهم للوزارات السبع الشاغرة، ولجم توجه الكاظمي للسيطرة على الميليشيات وحصر السلاح بيد الدولة، أو محاربة الفساد.

وقد شهدت ساحات التظاهر في بغداد والبصرة والناصرية وبابل وكربلاء، تصعيدا مفاجئا، بعودة المتظاهرين إليها، بعد أسابيع من الهدوء النسبي، فرضته المخاوف من انتشار فيروس كورونا. ووقعت في التظاهرات اشتباكات بين المتظاهرين والقوات الأمنية، تخللتها مهاجمة وحرق بعض مقرات الأحزاب والميليشيات، وأسفرت عن سقوط قتلى وجرحى. في وقت تجددت فيه دعوات من قوى سياسية وشعبية إلى تنسيقيات التظاهرات، لتشكيل كيان سياسي وخوض الانتخابات المقبلة لضمان وصول ممثلي التظاهرات إلى الحكم وتنفيذ الإصلاحات المطلوبة.

وتبدو عملية الشد والجذب بين حكومة مصطفى الكاظمي وقوى سياسية معارضة لبرنامجه متواصلة، وسوف تقرر نتائجها، مدى قدرة الحكومة الجديدة على التحرك وسط حقول الألغام، والتعامل مع التركة الثقيلة من الأزمات، والتي يتوجب عليها الانحياز لمطالب الشعب قبل مصالح الأحزاب الفاسدة، وإلا أصبح مصيرها كمصير حكومة عادل عبد المهدي الفاشلة.

صعوبات الانفتاح على العراق وسوريا بالجملة متى يستخدم الأردن أوراقه؟

الملك الأردني في اجتماع مع مسؤولين حكوميين

يعتقد خبراء أن الأردن يستطيع توظيف دوره بصورة منتجة للغاية إذا تخلص من العقدتين الإسرائيلية والسعودية بالتنسيق مع الأمريكيين في كل من العراق وسوريا.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

ثمة من يقترح على مؤسسات القرار الأردنية هذه الأيام مقاربة في غاية البساطة للتعامل والتفاعل مع تداعيات المواجهة مع فيروس كورونا.

المقاربة بعنوان «الاستثمار في الوضع الجيوسياسي بدلا من تمكين الآخر من النظر للمملكة على أساس الجغرافيا السياسية فقط».

عمليا لا أحد يعلم ما إذا كانت الحكومة الحالية على الأقل مهتمة بالجانب السياسي في إدارة الوضع المرتبك حاليا. فرئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز بدأ وخلافا للعادة يكثر من الإشارات التي تتقمص حالة السعي لـ«عدم إغضاب دول شقيقة في الجوار تساعدنا».

الإشارة طبعا للسعودية. لكن بمستويات أعمق لا تر يد عمان المجازفة أيضا بإغضاب دول إقليمية قوية مجاورة ومهمة مثل تركيا وإيران ولا إسرائيل أيضا ولا حتى مصر ولا الإمارات والكويت لأسباب مفهومة.

أمام «القدس العربي» أشار رئيس وزراء سابق إلى أنه في ظرف إقليمي كالحالي ينبغي أن نفهم بأن أحدا لا يستطيع الاحتفاظ بعلاقات «سيئة» مع ثلاث دول إقليمية مهمة دفعة واحدة، مشيرا إلى أن «العلاقة مع واحدة من تلك الدول على الأقل جيدة مهم وإذا كانت جيدة مع دولتين فذلك أفضل».

في كل حال طوال الوقت تحتاج بوصلة التحالفات الأردنية إلى «مراجعة» وعدد الذين يحاولون لفت النظر إلى العراق وسوريا في ظل معركة كورونا أكبر بكثير من عدد دعاة التهدئة مع إسرائيل أو تركيا أو حتى إيران.

مبكرا تحدث خبراء صناعيون واقتصاديون عن مفهوم تحريك قطاع الإنتاج والصناعة والتحرك تجاريا على مستوى المحور الإقليمي والجيران بسبب التغييرات الحادة التي صنعها فيروس كورونا في العالم خصوصا في أنظمة التبادل والنقل والشحن وكلفتهما.

حتى الملك عبد الله الثاني تحدث علنا عن مفهوم «التوسع» في إنتاج المستلزمات الطبية ومساعدة الدول الأخرى وتجول فعلا بين المبادرات الصناعية.

لكن التوسع الوحيد الأفضل والمنتج باتجاهات لا تريد الحكومة للحد الأدنى مناقشتها حيث الأقرب للحدود مع الأردن هما سوريا والعراق، وعمان بقيت عصية على الاقتراب طوال الوقت لدمشق وبغداد تجاريا واقتصاديا ونطيا بسبب علاقات سيئة مع دمشق.

وقد حذر من ذلك مبكرا المخضرم عبد الكريم الكباريتي عندما قال إن إيران تتحكم بدولتين هما الأكبر حدوديا في جوار الأردن وبالتالي التحدث معها مصلحة وطنية.

كيف نتوسع ونتبادل ونقايض مع أقرب الدول لنا مثل سوريا والعراق؟ هذا هو السؤال الذي يطرحه كل خبراء الإنتاج والصناعة والتسويق في اجتماعات كورونا التشاورية على المستوى السياسي في الحكومة الأردنية.

لكن الحكومة نفسها أصلا بلا مستوى سياسي ولا تستطيع تقديم جواب على مسائل لها علاقة بالانفتاح بمعناه السياسي والأمني على دول مثل العراق وسوريا، حيث قد يقتضي الأمر إذا كان ضروريا في مرات التحدث مع طهران أو إلقاء التحية عليها والمجازفة بإغضاب عدة عواصم من بينها الرياض وواشنطن وتل أبيب.

الغريب في المقابل أن تلك الأصوات التي تحاول القول بإن واشنطن لن تغضب وتل أبيب غير معنية إذا ما حصل انفتاح مع دمشق لا أحد في مستوى القرار يستمع لها، وأبرز تلك الأصوات طبعا مؤخرا كان الدكتور طالب الرفاعي الذي سأل مرات عدة أمام «القدس العربي»: من الذي قال إن الأردن لا يستطيع العبور بمصالحه المباشرة في الجوار الإقليمي بدون مجازفات؟

يرى الرفاعي في مثل هذا الطرح تقييما باشا. على العكس تماما يعتقد خبراء عميقون أن الأردن يستطيع «توظيف « دوره جيدا بصورة منتجة للغاية إذا تخلص من العقدتين الإسرائيلية والسعودية بالتنسيق مع الأمريكيين في كل من العراق وسوريا باعتباره الأقرب في سياق الجغرافيا السياسية لمنطقتي درعا والأنبار جنوبي سوريا وغربي العراق.

على كل جبهة النقاش بآفاق الاقتصاد الأردني داخل اجتماعات التشاور الحكومية، حديث عن عجلة الصناعة والإنتاجية والتحريك وعن التوسع في التصدير لكن إلى أين؟ لا أحد يجيب رغم أن السوقين العراقية والسورية متعطشتان تماما لما يمكن أن ينتجه الأردن وبقوة خصوصا في مجال المستلزمات الطبية.

والغريب أن ذلك قد لا يحصل بسبب «ضغوط حقيقية» من دول صديقة أو حليفة تمنع الأردن فعلا من الانفتاح على سوريا والعراق بقدر ما قد يحصل بسبب تبرعات واجتهادات مسؤولين أردنيين وافتراضات عبثية لا تنتهي ولا تختبر.

المعنى أن الدول التي تخيف وتقيد البوصلة الأردنية تتعامل مع الأردن باعتباره «جغرافيا سياسية» لها وظيفة ولا تقدم له البديل والمساعدة الحقيقية الآن.

المطلوب وطنيا في المقابل أن تصبح الجغرافيا السياسية في «خدمة» الدولة الأردنية ومصالح شعبها وليس العكس.

كيف ومتى يحصل ذلك؟ ببساطة يمكن أن يبدأ من قرار وغطاء سياسي وعملية إصلاح حقيقية.

لبنان: ماذا في جعبة باسيل اليوم وهل فقد أوراق القوة كمرشح رئاسي؟

بات باسيل يفتقد الكثير من أوراق القوة في معركته الرئاسية ويحارب على جبهات عدة أبرزها الرئيس سعد الحريري ورئيس حزب القوات اللبنانية ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ورئيس حركة أمل.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

يترقّب الوسط السياسي في لبنان إطلالة رئيس «التيار الوطني الحر» النائب جبران باسيل اليوم وما سيقوله عن الملفات التي فُتحت في الأيام القليلة الماضية وخصوصاً إذا كان سيردّ على المواقف النارية لرئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية الذي هاجم العهد واتهم باسيل بفتح حرب الرئاسة.

قبل أيام لم يشأ «تكتل لبنان القوي» الذي يترأسه باسيل الدخول في «أي صراع جانبي مع أي طرف سياسي يضيّع على لبنان امكانية انهاضه من أزمته الصحية والمالية والنقدية والاقتصادية، من دون أن يتنازل لا عن مبادئه ولا عن معركته ضد الفساد» كما ورد في بيان التكتّل، فهل تتبدّل المعطيات لتفرض رداً من باسيل تحت شعار محاربة الفساد ورزمة القوانين التي تقدّم بها التيار إلى المجلس النيابي؟ وهل يكون كلامه عن عقود الفيول العائدة لإنتاج الكهرباء، باباً للتصويب على خصومه في السياسة خصوصاً بعدما مني بخسارة غير متوقعة داخل جلسة مجلس الوزراء التي انعقدت أخيراً في السراي الحكومي برئاسة رئيس الحكومة حسان دياب، إذ فاجأ دياب الوزراء المحسوبين على التيار بطرح خطة الكهرباء التي عرضها وزير الطاقة ريمون غجر على التصويت فسقطت أولوية إنشاء معمل سلعاتا من الخطة، ما أثار حفيظة رئيس التيار الذي كان يعوّل على إنشاء محطة تغوير في سلعاتا في البترون تكون مخصّصة للمسيحيين إلى جانب محطة للسنّة في دير عمار وأخرى للشيعة في الزهراني، كما يتحدث البعض.

وانطلق الاعتراض داخل مجلس الوزراء من الكلفة العالية لمعمل سلعاتا والاستملاكات المتوجّبة على الدولة اللبنانية وعلامات الاستفهام التي رافقت المبالغ المالية المتوجّبة لهذه الاستملاكات. وبعدما طرح وزير الطاقة أنّ 4 شركات هي سيمنز وجنرال الكتريك وميتسوبيشي وإنسالدو مهتمة ببناء معامل الكهرباء، مقترحاً ضمّ موقع سلعاتا إلى أعمال المرحلة الأولى، سارع وزراء الثنائي الشيعي «المردة» و«الطاشناق» إلى الرفض. ولدى طرح دياب البند على التصويت سقط اقتراح الوزير غجر الذي حظي فقط بخمسة أصوات مقابل أكثرية وزارية معارضة.

وإلى الانقلاب على خطة التيار في مجلس الوزراء من قبل الحلفاء، فإن الاتهام لوزراء الطاقة المنتمين إلى التيار في قضية الفيول «الملغشوش» أو غير المطابق للمواصفات بدأ يكبر في ظل الأصوات التي تستغرب كيف تتم ملاحقة موظفين تنحصر مسؤوليتهم في حدود بعض الهدايا البسيطة، مثل ربطات العنق وما شابه، بينما يجري تجاهل دور وتواقيع وزراء الطاقة المتعاقبين الذين تولّوا التوقيع على تجديد العقود مع شركة سوناطراك الجزائرية، وذلك مقابل إعلان التيار العوني أنه هو الذي فتح هذا الملف أمام القضاء وهو في موقع توجيه الإتهام ولا يقبل بمنطق تعميم الإتهام حماية للمرتكبين الفعليين.

وفيما يقاتل باسيل على أكثر من جبهة، فقد كانت لافتة الجبهة التي فتحها عديله النائب العميد شامل روكز على الطبقة السياسية. وإذا كان روكز لم يسمّ باسيل إلا أنه لم يستثنه. وكلام روكز ولو كان عمومياً إلا أنه أكثر إيلاماً لأنه يصدر من داخل البيت. وقد توعّد روكز الذي كان قائداً لفوج المغاوير في الجيش اللبناني بأن «الثورة آتية لا محالة» متهماً «الطبقة السياسية التي دارت شؤون البلاد منذ عقود بأنها غذّت أنفسنا بالبأس، وقضت على أي بصيص أمل ببناء دولة، فهجّرت أبناءنا وبناتنا، ودفعتهم إلى بناء مستقبلهم وقدراتهم خارج حدود وطنهم».

يبقى السؤال أي أوراق يمتلكها رئيس التيار الوطني الحر في الوقت الحاضر للمواجهة وللتحضير لمعركته الرئاسية؟ وهل مسار نصف الولاية من «العهد القوي» للرئيس ميشال عون ستنعكس إيجاباً أم سلباً على حظوظ باسيل؟

لا شك أن الهزّات التي تعرّض لها العهد لم تكن في صالح رئيس التيار العوني خصوصاً بعد اندلاع ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر، وبات باسيل يفتقد الكثير من أوراق القوة في معركته الرئاسية وبات يحارب على جبهات عدة أبرزها أولاً الرئيس سعد الحريري الذي يمثّل المكوّن السنّي الرئيسي والذي نعى التسوية الرئاسية، ثانياً رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الذي يمثّل جزءاً كبيراً من الموارنة والمسيحيين والذي يتهم باسيل بالانقلاب على تفاهم معراب الذي أوصل عون إلى الرئاسة، ثالثاً رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي يمثّل الشريحة الأكبر من الطائفة الدرزية، رابعاً رئيس «حركة أمل» الرئيس نبيه بري الذي يمثّل قسماً كبيراً من الطائفة الشيعية والذي لم يصوّت لانتخاب عون ولن يصوّت على الأرجح لباسيل.

وهكذا لم يبق أمام باسيل أي حليف سوى حزب الله الذي سبق لأمينه العام السيد حسن نصر الله أن ساوى بين عون وفرنجية بقوله «هذه عين وهذه عين». وهذا يعني أن أوراق فرنجية أصبحت أكثر قوة في السباق الرئاسي من خصمه باسيل وهو الذي يستفيد من علاقاته ببري والحريري وجنبلاط وتوقّف صراعه مع جعجع إضافة إلى تمتّع فرنجية بعلاقة مع دمشق وعدم قطع الجسور مع الأنظمة العربية خلافاً لما هو حال باسيل الذي يؤخذ عليه دعوته إلى عودة سوريا إلى الجامعة العربية ودفاعه كوزير للخارجية عن حزب الله. أما على الصعيد الدولي فوفق المعطيات الراهنة تبدو الولايات المتحدة على مسافة واحدة من المرشحين الماورنيين وربما أقرب إلى فرنجية، فيما فرنسا وفور تبنّي الحريري ترشيح فرنجية قبل 3 سنوات بادر رئيسها السابق فرنسوا أولاند إلى الاتصال به لتهنئته.

السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ

السودان: كورونا تتسبب في أزمة سياسية بين مكونات الحكم المدني في البلاد

الجدل الذي سببته جائحة كورونا اتخذ منحى سياسيا عقب وفاة القيادي بحزب البشير المحلول، الشريف أحمد عمر بدر، بكورونا بعد أن كان محبوسا تحت ذمة قضايا فساد.

إجراءات الوقاية من كورونا في الخرطوم

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

تسببت تداعيات أزمة كورونا في السودان، في أزمة سياسية كاد أن يروح ضحيتها وزير الصحة أكرم علي التوم، بعد أن قدم المجلس السيادي توصية بإقالته، لكن مجلس الوزراء أكد أن الوزير باق في منصبه. وزاد عدد المصابين في جائحة كورونا حتى نهاية الأسبوع الماضي، عن 2000 مصاب من بينهم حوالي مئة حالة وفاة و205 حالة شفاء، وتتصدر العاصمة الخرطوم جميع ولايات السودان في عدد الإصابات وتم تمديد أغلاقها لمدة عشرة أيام بعد انتهاء الإغلاق التام يوم الأحد الماضي والذي استمر لمدة أسبوعين. وأثار خبر نُشر على صفحة المجلس السيادي الانتقالي جدلا كثيفا على المستويات كافة وجاء فيه أن المجلس السيادي وقوى الحرية والتغيير ومجلس الوزراء، اتفقوا على إقالة وزير الصحة بسبب زعمهم اخفاقه في إدارة الأزمة، لكن سرعان ما تم سحب هذا الخبر من الموقع لكن تمت إعادته بعد ذلك، الأمر الذي يشير إلى وجود خلاف كبير في طريقة إدارة الدولة بين المجلسين (السيادي الذي يضم غالبية مدنية وعسكر ومجلس الوزراء المسؤول عن أداء لطاقم المدني في حكومة عبد الله حمدوك).

وسارع مجلس الوزراء على لسان وزير الإعلام، الناطق الرسمي باسم الحكومة، إلى نفي أي تجاه لإقالة وزير الصحة، مشيرا إلى أن قرار الإقالة يتخذه رئيس الوزراء مع مجلس الوزراء، مؤكدا على التفاهم والعمل المشترك بين الأجسام المختلفة المكونة للحكم. وأضاف: «نستمع إلى ملاحظات أداء بعضنا البعض وليس في هذا شيء طالما يحكمنا الهدف الواحد وهو خدمة القضايا الوطنية». وأشار وزير الإعلام، فيصل محمد صالح، في تصريح صحافي عبر منصة اللجنة العليا لمكافحة كورونا إلى وجود بعض الملاحظات على أداء وزير الصحة جرى النقاش بشأنها. وقال «تم نشر خبر حول توصية من اجتماع مشترك بين السيادي ومجلس الوزراء وقوى الحرية والتغيير بإقالة وزير الصحة» ونفى فيصل ذلك الخبر، مبينا أن الوزير المعني شارك في جلسة مجلس الوزراء وفي اجتماع مشترك معطول مع رئيس الوزراء. وأضاف: «نقول على لسان مجلس الوزراء ورئيس مجلس الوزراء ليس هناك أي اتفاق أو توصية أو قرار من أي جهة بإقالة الوزير.» وخلق هذا الوضع بلبلة واضطرابا على المستويات السياسية والشعبية، إذ صدرت بيانات عديدة من لجان المقاومة (وهي لجان شعبية تقود المظاهرات) محذرة من المساس بوزير الصحة واعتبرته خطا أحمر وتوعدت بالتصدي لهذا القرار حتى إذا وصل الأمر للنزول إلى الشارع.

واعتبر خبراء ومحللون أن ما حدث مؤشر واضح على وجود خلاف كبير بين المجلسين السيادي والوزراء بشأن إدارة أزمة كورونا. وأصدر تجمع المهنيين السودانيين بيانا رفض من خلاله أي خطوة تمس وزير الصحة بتلك الطريقة وأضاف: «تابعنا باستغراب ما ورد على الحسابات الرسمية لمجلس السيادة الانتقالي على موقعي تويتر وفيسبوك، وما فيه من تصريح غير مسؤول حول توصية الاجتماع الثلاثي بين مجلس السيادة ومجلس الوزراء وقوى إعلان الحرية والتغيير، بإقالة وزير الصحة أكرم علي التوم من موقعه، نستنكر وندين هذا السلوك ونحذر من عواقبه بأوضح العبارات».

وألح التجمع لوجود تصفية حسابات في الأمر وتابع عبر بيانه: «إن أداء وزارة الصحة ليس على رأس قائمة الوزارات الأقل أداء، خصوصا في ظل التحدي الكبير وغير المسبوق الذي تواجهه الوزارة والبلاد إزاء جائحة كورونا، وبقليل من البنية التحتية والعتاد تحت تصرف الوزارة كنتيجة لسياسات النظام المخلوع». وأوضح التجمع أن ما تحتاجه وزارة الصحة حاليًا هو «الدعم وتسخير الإمكانات لتخطي هذه الكارثة المحيقة بالوطن والمواطنين وليس الإجراءات الجزافية وتصفية الحسابات».

وأشار التحالف في تعميم صحافي لعدم صحة ما أوردته بعض مواقع الصحافة الإلكترونية وصفحات وسائل التواصل الاجتماعي عن أن قوى الحرية والتغيير وعبر اجتماع يمثل شركاء الفترة الانتقالية، دعت رئيس مجلس الوزراء إلى سحب الثقة عن وزير الصحة، نافيا عدم مناقشة ذلك في أي مستوى لقوى الحرية والتغيير، وأكد دعمه المطلق لجهود وزير الصحة والطواقم الطبية والمتطوعين لمجابهة فيروس كورونا المستجد.

وبدأ الهجوم على وزير الصحة السوداني، مع تصريحاته قبل وصول جائحة كورونا لبلاده، مؤكدا قدرة الشعب على دحر الفيروس بعد أن قضى على نظام البشير، وأشار تصريح آخر الجدل عندما طالب الوزير المواطنين بالبقاء في منازلهم لعدم قدرة الحكومة على تقديم أي دعم صحي، مفسرا ذلك بانهيار النظام الصحي طوال ثلاثين عاما هي عمر النظام السابق. قوبل ذلك الهجوم بحملة دفاع كبيرة من قبل موالين للثورة السودانية عبر هاشتاغات وصفحات تدعم وزراء ومواقف الحكومة الانتقالية، خاصة رئيس مجلس الوزراء ووزير الصحة ومدير المناهج بوزارة التربية والتعليم الذي ينشط في تنفيذ سياسة وزارته بتغيير المناهج التي تم وضعها خلال نظام حكم البشير. ولم تكن أزمة كورونا هي المحنة الأولى التي يتعرض لها وزير الصحة السوداني، الخبير في عمل المنظمات الدولية والإقليمية، فقد واجهته أزمة الكوليرا وكذلك حمى الوادي المتصدع، واشتهر بتصريحاته الجريئة وعدم إخفائه للمعلومات الصحية حتى لو أضرت بالاقتصاد السوداني.

الجدل الذي سببته جائحة كورونا في السودان اتخذ منحى سياسيا عقب وفاة القيادي بحزب البشير المحلول، الشريف أحمد عمر بدر، بكورونا بعد أن كان محبوسا تحت ذمة قضايا فساد، إذ اتهم أنصار الحكومة السابقة، الحكومة الانتقالية بالإهمال الصحي، لكن النيابة العامة في السودان أصدرت بيانا أكدت فيه أن بدر تلقى العناية الصحية المطلوبة في المشافي العامة والخاصة وتمت الاستجابة لكل طلبات أسرته، وسبق وفاة الشريف جدل واسع لم يحسم حتى الآن حول إصابة أحمد هارون، رئيس المؤتمر الوطني السابق وأحد المطلوبين لمحكمة الجنيات الدولية. وكان أنصار البشير، خرجوا في تظاهرات تطالب بإطلاق سراحه، بعد وعدهم بتسوية وضعيتهم وإعادتهم للمغرب، بأسرع وقت ممكن، للهدوء وعدم التجمهر والالتزام بإجراءات السلطات الجزائرية لمكافحة كورونا، وأوضح أن بدر «توفي بعد صراع مع المرض، وقد بذلت الطواقم الطبية المختصة كل ما في وسعها لإنقاذه، وفق البروتوكولات الطبية المعتمدة، وبالتنسيق مع أسرته».

Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

الجزائر: مسودة التعديل الدستوري ترى النور بعد خمسة أشهر من انتخاب عبد المجيد تبون رئيسا

رغم تحفظات البعض، إلا أنه لا يمكن تجاهل الإيجابيات التي تقترحها مسودة الدستور، خاصة في مجال الحريات والفصل بين السلطات وضمان التداول على السلطة.

الجزائر – «القدس العرب»: كمال زايت

كشفت رئاسة الجمهورية في الجزائر قبل أيام عن مسودة الدستور الجديد. دستور وعد به الرئيس عبد المجيد تبون خلال الحملة الانتخابية، ووعد أن يكون في بداية حكمه، ومهد له بإجراء سلسلة لقاءات مع شخصيات وطنية وحزبية ومسؤولي منظمات وجمعيات، مع التركيز على شخصيات معارضة منفصلتين، ومنح الإمكانية لرئيس الجمهورية لتعيين نائب له» و«تعزيز مركز رئيس الحكومة» و«إقرار مدة حالة الطوارئ أو الحصار بثلاثين يوما، ولا تجدد إلا بموافقة البرلمان، وإقرار مدة للحالة الاستثنائية (60) يوما، وعدم تجديدها إلا بموافقة البرلمان».

كما ينوي الدستور الجديد تحديد الولايات البرلمانية باثنتين فقط، و«التمييز في الاستفادة من الحصانة البرلمانية بين الأعمال المرتبطة بممارسة العهدة وتلك الخارجة عنها» و«إلغاء حق التشريع بأوامر خلال العطل البرلمانية» و«الحفاظ على حق التشريع بأوامر خلال مدة شغور مجلس الشعب، وفي غضون مدة الحالة الاستثنائية، مع ضرورة تقديمها للبرلمان في المدة المطلوبة».

وستكون الحكومة ملزمة بإرفاق مشاريع القوانين بمشاريع النصوص التطبيقية لها، و«إلزام الحكومة بتقديم المستندات والوثائق الضرورية إلى البرلمان لممارسة مهامه الرقابية » و«إقرار إمكانية ترتيب مسؤولية الحكومة على إثر استجواب».

ومن بين المواد الجديدة التي تمت إضافتها مادة تنص على دسترة السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، التي تأسست على خلفية الحراك الشعبي الذي أدى إلى إسقاط نظام الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، ويتحدث الدستور الجديد عن «تعزيز مهام السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، وتشكيلتها، وتنظيمها وعملها» ومن بين الأمور الأخرى التي تضمنتها المسودة «دسترة الحراك الشعبي ليوم 22 شباط/فبراير 2019 في إطار ديباجة الدستور، و«حظر خطاب الكراهية والتمييز» وإمكانية تخصيص بعض البلديات بنظام خاص، وتكريس مبدأ حياد الإدارة، ومبدأ الشرعية، وعدم تماطلها في علاقتها معه الجمهور، وإدراج لغة «تمازيغت» (الأمازيغية) ضمن الأحكام التي لا تخضع للتعديل الدستوري.

حريات ولكن

ومن ضمن التعديلات المقترحة فيما يتعلق بالحريات «إقرار مبدأ التصريح لممارسة حرية الاجتماع والتظاهر» و«إقرار مبدأ التصريح لإنشاء الجمعيات ومبدأ عدم حلها إلا بقرار قضائي» و«دسترة حرية الصحافة بكل أشكالها ومنع الرقابة القبلية عليها» و«إقرار حق المواطن في الوصول إلى المعلومات والوثائق والإحصائيات واكتسابها وتداولها» وأنه «لا يمكن للقانون أن يتضمن أحكاما تعيق بطبيعتها حرية إنشاء الأحزاب السياسية. امتناع الإدارة عن كل ممارسة تحول بطبيعتها دون ممارسة هذا الحق».

أما بالنسبة لمحور تعزيز الفصل بين السلطات وتوازنها، فإن المسودة نصت على «تكريس مبدأ عدم ممارسة أحد أكثر من ولايتين رئاسيتين متتاليتين أو تعيينه، وأن «مسودة الدستور المستقبلي لم تقدم بخصوص هذا المحور أي ضمانات دستورية في المشروع لنزاهة الانتخابات، وعدم تجريم الوثيقة المقترحة للتزوير وعدم اتخاذها أي تدابير ردعية ضده باعتباره أكبر آفة هي أساس كل أزمات البلاد».

وترى الحركة أن الوثيقة أخذت توجها شعبويا سيؤدي إلى التضييق على الأحزاب من حيث التأسيس والممارسة السياسية والحق الكامل لتمثيل ناخبيهم، وبما يؤثر سلبا على الأداء البرلماني بشكل مخالف لكل التوجهات الدستورية العالمية –حسبها، بالإضافة إلى أنها لم تعط صلاحيات كافية للهيئات المنتخبة والكفيلة بتجسيد المادتين (7.8) من الدستور واللتان تمثلان مطلبا أساسيا من مطالب الحراك الشعبي.

كما أشار المصدر ذاته، إلى التمسك بدور الهيئات المُعينة وخاصة الإدارية منها على حساب المنتخبة ما يمثل عائقا أساسيا للتنمية المحلية وإخلالا بالديمقراطية التشاركية والتوجهات اللامركزية.

أما حركة الإصلاح فقد أعربت عن ارتياحها لمضمون التعديلات التي وصفتها بـ«العميقة والنوعية التي سيعرفها دستور المستقبلي» مثمنة قرار دسترة الحراك الشعبي وتحصين عناصر الهوية الوطنية.

وثمنت الإصلاح توسيع مساحات الحقوق والحريات، وتكريس كرامة المواطن وتحصين الصحافي وحماية المرأة، بالإضافة إلى تكريس استقلالية القضاء بمستوى غير مسبوق بإقرار المحكمة الدستورية ومراجعة تشكيلة المجلس الأعلى للقضاء.

وباركت «إحداث توازن بين مختلف السلطات ومراجعة المهام والصلاحيات من خلال استحداث منصب نائب الرئيس، وتعزيز صلاحيات رئيس الحكومة والبرلمان وترقية دور مجلس المحاسبة، وتثبيت الطابع الاجتماعي للدولة وتثمين المكاسب المحققة، لا سيما مسك ثروات البلاد واستحداث شروط تحقيق إقلاع اقتصادي وطني حقيقي».

من جهتها دعت حركة البناء الوطني التي يقودها مرشح الانتخابات الرئاسية الأخيرة عبد القادر بن قرينة «كل الجزائريين أحزابا وشخصيات ووسائط مجتمعية الابتعاد عن السلبية، والانخراط في إثراء النص، حتى تصير المسودة دستورا حقيقيا ومستقرا يستجيب لمتطلبات الحاضر والمستقبل، ولا يصبح وثيقة كما كانت سابقا تستبدل حسب الأهواء والأمزجة أو الاستجابة لجماعات الضغط حتى أصبح تقليدا عندنا أن لكل رئيس دستوره».

وشددت البناء على أن «الوثيقة كان متوقعا منها أن تكرس مطالب الحراك وشعاراته، وتتضمن الديباجة الخاصة بالدستور جميع مطالبه بكل تفاصيلها، وأن تبرز تطلعات الشباب الذي أطلقه وتعمل قطيعة حقيقية مع كل ممارسات الماضي البالية وتؤسس لبناء طبقة سياسية جديدة غير ملوثة ولا متورطة في فساد سياسي ولا مالي» غير أنها أبدت تحفظها بشأن صلاحيات رئيس الجمهورية، التي قالت إنها تحتاج تدقيقا أكثر بما يستجيب لبناء دستور يوازن بين السلطات.

وشددت الحركة على أن الوثيقة تضمنت عديد من الحقوق لم تكن في سابقتها، فهي بالضرورة محل ترحيب، متسائلة: «لكن لا ندري ما معنى إطلاق الحريات العامة، وعدم تقييدها إلا بقانون وكثير من الممارسات المرفوضة شعبيا وحضاريا يضعها أصحابها في خانة الحريات ولم يقيدها أي قانون».

ولاحظت حركة البناء أن «الدستور الجديد تناول حرية المعتقد بجرأة، بحيث لا تجد تمييزا بين عقيدة الأمة الجزائرية وبين كل ما هو دخيل حتى وإن كان مبرمجا الغرض منه تمزيق وحدتنا وأن يكون اداة ضغط لبناء أقليات كيفما كان شكلها».

وذكر البيان أن «المهام الملقاة على كاهل جيشنا ثقيلة وكبيرة ومتشعبة، ورغم ذلك الوثيقة طرحت بجرأة كبيرة مساهمة جيشنا خارج حدودنا وهذا يحتاج لتوضيح أكثر حتى لا نستنزف جيشنا في معارك يفتعلها الكبار وندفع ثمنها نحن والصغار ويبقى ظهر الجزائر عار» مشددة على أن تكون متطلبات الدولة المحورية القائدة في الإقليم بارزة وتدخلات الدولة في محيطها يكون بدقة ووضوح كامل.

ورغم الجدل الذي أثارته المسودة، إلا أن الناطق باسم رئاسة الجمهورية محند أوسعيد بلعيد أكد أن الرئيس عبد المجيد تبون يسعى إلى دستور توافقي، وأن هناك لجنة على مستوى الرئاسة مهمتها تدوين كل الملاحظات والتحفظات وحتى الانتقادات من أجل الوصول إلى دستور يكون محل إجماع.

التوتر الكامن بين الرباط والجزائر يعود إلى الواجهة

تصريحات القنصل المغربي في وهران، مفبركة كانت أو زلة لسان، لم تفعل أكثر من إزاحة الغطاء عن مستودع العداء بين الرباط والجزائر.

الرباط – «القدس العربي»: محمود معروف

يطل، من جديد، التوتر في العلاقات المغربية الجزائرية، لا تهم الأسباب التي تأتي به، فمنذ بداية الستينيات، وهو كامن. يطل ويختفي وأحيانا يغطى بوئام وانسجام، لكنه يبقى مستعدا للبروز بأي لحظة ولأهون الأسباب.

التوتر الجديد، وان لم يأخذ شكله الرسمي، لكنه يؤشر أن علاقات صفاء بين المغرب والجزائر، تحتاج أجيالا، خاصة وأن الواقع، الذي يحمل قضية الصحراء على كاهله وانعكاساته في البلدين وفي الإقليم تجعل هذا الصفاء بعيد المنال أو على الأقل لم يحن وقته بعد.

التوتر الجديد سببه بوطاهر أحرضان، القنصل المغربي في مدينة وهران الجزائرية، بتصريحات نسبت إليه ونشرت بشريط فيديو يعتبر الجزائر بلدا عدوا، وإذا كان السفير نفى ما ورد بالشريط، فإن أجواء العلاقات بين البلدين تحمل عنوان العداء منذ أول مواجهة عسكرية بينهما 1963 أو ما تعرف بـ«حرب الرمال» التي يذكر بها هنا أو هناك كلما وجد مناسبة خاصة أن ما تلاها في العلاقات يعمق هذا العداء ولا يبدده، وكل منهما ينتظر حادثة لينفخ كور العداء ويؤجج ناره.

يوم الأربعاء الماضي احتشد أمام القنصلية بمدينة وهران/ غرب الجزائر، العشرات من المغاربة العالقين منذ إغلاق المغرب والجزائر، الحدود البرية والأجواء بين البلدين وحروبهما قبل أن يصل إلى المستويات الرسمية.

باستثناء تصريح للقنصل المغربي أحرضان، ينفي فيه صحة تلفظه بعبارة «بلاد عدوة» وقال إن ما ورد في شريط الفيديو مجرد «فبركة» لتصريحاته خلال حديثه مع العالقين، فالمغرب الرسمي، بقي صامتا يحاول تطويق النار عبر القنوات الدبلوماسية، لكن المسؤولين في الجزائر سارعوا الخطوات للرد. وزير الخارجية صبري بوقادوم استدعى حسن عبد الخالق، السفير المغربي في الجزائر، وقالت الخارجية الجزائرية إنه «تمت مواجهة السفير المغربي بالأقوال التي صدرت عن قنصل بلاده في وهران خلال النقاش الذي دار بينه وبين مواطنين مغاربة» و«تم إفادة السفير المغربي بأن توصيف القنصل العام المغربي في وهران للجزائر، إذا ما تأكد حصوله، على أنها بلد عدو، هو إخلال خطير بالأعراف والتقاليد الدبلوماسية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال قبوله، ومساس بطبيعة العلاقات بين دولتين جارتين وشعبين شقيقين». وطلب الوزير بوقادوم من «السلطات المغربية اتخاذ التدابير المناسبة لتفادي أي تداعيات لهذا الحادث على العلاقات الثنائية بين البلدين».

رئيس مجلس الشعب (البرلمان) الجزائري سليمان شنين أكد أن الشعب الجزائري مسالم، وبلاده ليس لها أي عدو، و«لكن لن نقبل بأن يتم المساس بسيادتنا» وأعرب عن أمله في «أن يتم سحب القنصل المغربي بوهران، من أجل طي هذه الصفحة» وهو ما تحدثت عنه تقارير من الجزائر بأن الوزير بوقادوم أبلغ السفير عبد الخالق أن القنصل بوطاهر أحرضان لم يعد مرغوبا به في الجزائر و«أن الكرة الآن في ملعب الرباط، التي شككت في مصداقية الفيديو، وأكدت أنه مفبرك، وأن القنصل لم يتفوه بذلك الكلام نحو الجزائر، وأن عملية خبرة تم الشروع فيها من أجل تحديد ما إذا كان الفيديو حقيقيا أم مفبركا».

وسائل الإعلام المغربية شبه الرسمية شنت حملة على الجزائر ردا على حملة الإعلام الجزائري المنهجة ضد القنصل المغربي في وهران، بسبب تصريح مفبرك، أو زلة لسان، بالقول إن الإعلام الجزائري تجاهل «اتهامات خطيرة صدرت من كبار مسؤولي الجزائر في حق المغرب الذي مد يده مراراً لطي صفحة الخلاف والتوجه نحو المستقبل» لأن «المنطق الجزائري يبحث دائماً عما يضطاده ليزرع الحقد والكراهية بين الشعبين الشقيقين، وهو هدف لم يفلح فيه حكام الجزائر، والدليل رفض الحراك الشعبي بالجزائر دعم جبهة البوليساريو».

وتم التذكير بتصريحات لوزير الخارجية الجزائري السابق، عبد القادر مساهل، اتهم فيها شركة الخطوط الجوية المغربية بنقل المخدرات بدل المسافرين إلى افريقيا، والبنوك المغربية بتبييض أموال الحشيش، وتصريحات العسكر في الجزائر التي تحمل عداء فعلياً تجاه المغرب، من قبيل تصريحات الجنرال سعيد شنقريحة، الذي يشغل اليوم منصب رئيس أركان الجيش بالنيابة، والذي وصف الجار المغربي في 2016 بـ«العدو» وتصريحات الرئيس عبد المجيد تبون منذ انتخابه رئيسا للجزائر وآخرها ما ورد في خطابه بداية ايار/مايو الجاري، في اجتماع القمة الافتراضية لمجموعة الاتصال لحركة دول عدم الانحياز، ووصف فيها المغرب بـ«البلد المحتل» للصحراء.

وينعكس العداء الفعلي كذلك من خلال وكالة الأنباء الرسمية الجزائرية؛ إذ يلاحظ منذ تولي الرئيس الجزائري للسلطة رفعها لمنسوب «القصاصات» الحاقدة والأخبار السيئة ضد المغرب، بمعدل قد يتجاوز أربع قصاصات في اليوم.

«تصريحات» القنصل المغربي في وهران، التي سيدفع ثمنها، مفبركة كانت أو زلة لسان، لم تفعل أكثر من إزاحة الغطاء عن مستودع «العداء» بين الرباط والجزائر، وإذا كان الغطاء سيعود إلى مكانه، لكن «العداوة» ستبقى للقادم من الأيام، بانتظار أجواء وأوضاع أخرى في البلدين.

حدث الأسبوع

تجارب روسية على الجيش والأمن في سوريا: ماذا عن الأسد؟

منهل باريش

نجحت روسيا منذ تدخلها في الملف السوري، نهاية أيلول/سبتمبر بقلب مجريات الأحداث لصالح النظام على المستويين العسكري والسياسي. وسيطرت موسكو على مطار حميميم العسكري غربي البلاد بشكل كامل وحولته إلى قاعدة جوية، نشرت فيها عشرات القاذفات الروسية متنوعة القياس. وقصفت البحرية الروسية مواقع عشوائية للمدنيين بعشرين من الصواريخ الجوالة «كروز» في الأسبوع الأول من تشرين الأول/أكتوبر، وذلك بواسطة قاذفات القنابل الاستراتيجية الروسية «تو–160» و«تو–95إم إس» المتمركزتين في بحر قزوين، وكان الهدف إيصال رسائل للأطراف الداعمة للمعارضة السورية وعلى رأسها أمريكا على قوة التدخل العسكري الروسي.

لم يقتصر التدخل الروسي يومها على المساندة الجوية والصواريخ العابرة للبحار، بل سعت روسيا منذ اليوم الأول لمحاولة لملمة وإنقاذ الجيش المتداعي خصوصا بعد الهزيمة الكبيرة المتمثلة بطرد النظام من محافظة إدلب إلى حدود سهل الغاب. وهو ما سعت إليه القيادة العسكرية الروسية قبل بدء هجومها الجوي. حيث عمدت إلى تشكيل قوة ضاربة تكون تحت أمرتها وتشكل رأس حربة في الهجوم البري ضد المعارضة.

وبالفعل شكلت الفيلق الرابع الذي تكون من كتائب منتدبة من وحدات غير متجانسة مثل اللواء 103 حرس جمهوري وفوجين من القوات الخاصة وعدد من كتائب الدفاع الوطني المتطوعين في اللاذقية. وقدر المحلل العسكري الروسي أنطون لافروف في دراسة حول كفاءة القوات المسلحة السورية نشرها في مركز كارنغي في آذار/مارس الماضي، أعداد مقاتلي الفيلق الرابع بقرابة ألفي مقاتل موزعين على 20 كتيبة.

وقامت الوحدات الفنية الروسية بمساعدة نظيرتها السورية في إصلاح المدرعات والآليات. وأخضع الضباط الروس مجندي الفيلق وعناصره إلى دورات تدريب سريعة. وفشلت التجربة الروسية بإنشاء قوة عسكرية برية يقودها مستشارون عسكريون (حسب التوصيف الروسي) ولم يتمكن الفيلق من إحراز فارق على الأرض في المعركة التي أطلقتها غرفة العمليات الروسية في جبال اللاذقية وسهل الغاب. وهو ما دفع روسيا لاتخاذ قرار تشكيل جديد تسخر له موارد مالية وعسكرية كافية هو الفيلق خامس اقتحام. وتكون تبعيته إليها مباشرة. فقامت بحل بعض الميليشيات المحلية لإعادة دمجها في الفيلق الجديد مثل كتائب البعث وصقور الصحراء ومغاوير البحر.

وسعت وزارة الدفاع الروسية إلى أن تضم 25 ألفا من المقاتلين ينضوون في ثمانية ألوية، وفتحت باب التطوع وحاولت استقطاب الضباط المتقاعدين وخصوصا أولئك الذين درسوا في روسيا أو أقاموا فيها والتحقوا بدورات القيادة والأركان. واعتقدت الدفاع الروسية أنها من خلال هذا الفيلق ستتمكن من توجيه آلة الحرب بدون مساعدة، وستكون قادرة على الحسم العسكري في مواجهة الفصائل الرافضة للاستسلام والتسوية.

نجحت روسيا إلى حد ما في تأسيس فيلق مستقل تابع لها، كلنه بقي عديم الفاعلية، ولم يملك القوة الضاربة التي كان يرجوها الروس عند تشكيله. واستوعب الفيلق عناصر المصالحة والتسوية خصوصا مقاتلي فرقة شباب السنة في اللواء الثامن. وبقيت قوات النمر التي يقودها العميد سهيل حسن وتتبع المخابرات الجوية، أفضل التشكيلات شبه الرسمية، وأكثرها تفوقا وتمرسا بالقتال مقارنة بوحدات جيش النظام والفيلق الروسي. ورغم أن المخابرات الجوية تعتبر أكثر الأجهزة الأمنية ابتعادا عن موسكو، إلا أنها اختارت دعم الحسن وأصبح رجلها الأقوى وأصبح الجهاز الأمني أكثر قرباً بعد إقالة جميل الحسن وتعيين خلف له. وحظي الحسن بحماية خاصة من المخابرات العسكرية الروسية، ودعمت القيادة الروسية النمر لتوسعة وحدته شبه الرسمية، وتشكيل الفرقة 25 مهام خاصة، والتي كانت القوة الضاربة خلال عام من المعارك الأخيرة في شمال غربي سوريا.

ويشير المحلل الروسي إلى دور بلاده في سوء التكتيك وقلة الخبرة في جيش النظام الذي يعتمد على طواقم مدرعات تفتقر إلى التدريب الكافي بسبب استخدامهم للطراز القديم من المدرعات عديم التأثير في ميدان القتال. وقدمت الدفاع الروسية أكثر من ألف طن من قطع غيار المدرعات.

وأنشأت رحبات جديدة لصيانة الدبابات في حمص واللاذقية وجبلة. وبعد ثلاثة أعوام على التدخل أصلح الروس 2800 مدرعة وآلية. وقد سمح مثل هذا المستوى العالي من الدعم للقوات البرية في البلاد بالحفاظ على بعض القدرة القتالية للمدرعات على مر السنين، على الرغم من الخسائر الهائلة.

بعد نجاح الخطة الروسية في فرض نموذجها العسكري، وإنشاء قوة منافسة للثقل العسكري الإيراني المتمثل بأفواج الدفاع المحلي والفرقة الرابعة التي باتت تستوعب عددا كبيرا من الميليشيات الإيرانية، توجهت روسيا لقصقصة أجنحة إيران وتحجيم نفوذها في المخابرات العسكرية والجوية، وهو ما تمثل بتغيير قادة الأجهزة الأمنية في تموز/يوليو 2019 متزامنا مع تمدد للنفوذ الروسي داخلها. وتحاول روسيا إعادة التوازن للجهازين المقربين من إيران بعد أن استعادت قوتها ووضعت ضباطا مقربين منها في مناصب قيادية في أفرع التحقيق والمعلومات وداخل الإدارات نفسها. لكن هذا التدبير لن يكون كافيا بسبب السياسة التي اعتمدتها إيران باكرا من خلال استمالة الضباط الأصغر سنا وقربهم منها. ومع ازدياد مساحة سيطرة النظام السوري مجددا، استحقت الفواتير الروسية موعد سدادها وبدأت موسكو تستحوذ على الاستثمارات الهامة في سوريا كحقول الفوسفات والنفط والغاز، وميناء طرطوس التجاري وأخيرا قامت بالاستحواذ على مطار القامشلي المدني. وتوجهت روسيا حديثا إلى الاستثمار بمقاتلي ميليشيات النظام ومقاتلي المصالحات من خلال الزج بهم إلى جانب الشركات الأمنية الروسية التي تقاتل في ليبيا إلى جانب قوات اللواء خليفة حفتر، مقابل مبلغ 1000 دولار أمريكي. ومن غير المستبعد أيضا نقل آخرين إلى مناطق أخرى في حال كان للشركات الأمنية الروسية مصلحة فيها. وانعكس استحقاق فواتير القتال الروسية على العلاقة داخل بنية النظام السوري، فالضغط الروسي على الأسد من أجل تسديد فواتير التدخل الروسي المجدولة والمقدرة بنحو ثلاثة مليارات دولار، حان موعد دفع نصف مليار دولار منها. ومع انهيار الليرة السورية وشح الخزينة واشتداد الحبل الاقتصادي حول عنق بشار الأسد، بدأ بالضغط على أعمدة النظام جميعا لتوفير الأموال المستحقة. وطال الضغط ابن خاله رامي مخلوف الذي يعتبر الواجهة الاقتصادية للنظام السوري منذ مطلع القرن. وينبأ ظهور ابن الخال المقرب من العائلة في بث مصور مرتين عن سوء الأوضاع واشتداد أزمة النظام الذي يجعل مخلوف يخرج للعلن للمرة الأول ويبث تسجيلين في أقل من أسبوع. ورغم تهديد مخلوف المبطن إلا أنه يتوقع أن يخضع في نهاية الأمر إلى مطالب ابن عمته بشار الأسد. أو على الأقل أن يخضع لتسليم أموال شركاته في داخل سوريا. ويرجح كثيرون أنها جزء يسير من ثروة مخلوف الحقيقية التي قام بنقلها خارج سوريا. وهو لب الخلاف بين مخلوف والأسد. ورغم تركيز مخلوف على مخاطبة الفقراء الذين يقوم بمساعدتهم في مؤسساته الخيرية فإن من المستبعد أن ينجح في جر الموالين له من مقاتلي ميليشيا البستان أو الدفاع الوطني إلى الصدام مع النظام وأجهزته الأمنية أو العسكرية.

ظلت فكرة الانشقاق عن المؤسسة الرسمية لدى النظام بمثابة خيانة، استدعت مقتل صاحبها عدة مرات حتى لو لم يتجرأ على إعلان ذلك، مهما بلغ من القوة والوزن والثقل كما حصل مع وزير الداخلية الأسبق غازي كنعان. أما خروج رامي مخلوف وقلب الطاولة على «الدولة السورية» فهو بمثابة تحد خطير للأسد شخصياً. وهو ما لم يتقبله الأسد وسيجعل ابن خاله موضع انتقام شديد في أقرب وقت، إلا إذا راعى قضية الأموال المهربة إلى الخارج، واضطر إلى مساومته على استعادتها.

إضافة إلى التحرك الروسي على الصعيد العسكري، فقد نجحت بإحراز «نصر أولي» على الصعيد السياسي. فرضت مساره بخلاف الرغبة الدولية في الأمم المتحدة، وأنشأت مسار أستانا الموازي لمسار جنيف الذي ترعاه الأمم المتحدة، أدى إلى إخراج المعارضة من احضان دول أصدقاء الشعب السوري إلى تسليم تركيا الوكالة الوحيدة للمعارضة على المستويين السياسي والعسكري.

وساعد المسار روسيا على التفرد بكل منطقة من مناطق خفض التصعيد على حدة.

ولا تشير المعطيات إلى هشاشة في الموقف الروسي من النظام، أو إلى فكرة تخلي عنه، فروسيا بفضله وبفضل إيران أصبحت أبرز اللاعبين في شرق المتوسط إلى جانب إسرائيل. وتعتبر سوريا بمثابة القلعة المتقدمة التي انطلقت منها لكسب مزيد من السيطرة والوصول إلى مصادر النفط والغاز وفتح أسواق عسكرية كبيرة ولدتها الحرب في سوريا.

ورغم كل الشائعات حول الاستعداد الروسي للتخلي عن الأسد مقابل تفاهم استراتيجي مع أمريكا في المنطقة فهو أمر مبالغ فيه للغاية. فمن غير المفهوم لماذا ستضطر روسيا إلى التخلي عن الأسد بعد أن خرج منتصرا في حربه على شعبه وعلى المعارضة؟ فمن لم تبعده المدافع لن تبعده الورود.

إضافة إلى أن الأسد هو حاجة روسية تقدم المزيد من التنازلات عن موارد البلاد، ناهيك على أن فكرة خلق بديل بالنسبة للطائفة العلوية هو أمر في غاية الصعوبة، فالأسد حصر طائفته في زاوية ضيقة للغاية وأصبح مصيرها مرتبطا بمصيره بالكامل ولا يمكن فصلهما عن بعضهما بيسر.

قوات روسية تركية مشتركة في إدلب

مناهج بوتين ومصير الأسد

صبحي حديدي

ثمة جانب من الطرافة في التراشق بين موسكو والنظام السوري، عبر صحافة مقرّبة من سيّد الكرملين أو مراكز أبحاث تابعة لوزارة الخارجية الروسية، من جهة؛ وأبواق أجهزة بشار الأسد بإدارة بهجت سليمان، ضابط الأمن/ السفير السابق المحال إلى سلّة مهملات التاريخ، تؤازره حفنة من العرب أمثال عباس زكي وسعود قبيلات وحسن نافعة، من جهة ثانية. الفريق الأوّل يتناول النظام وكأنه ناطق باسم المعارضة، يقول إن صفحة الأسد وبطانته ينبغي أن تُطوى، ويعلن أنّ «الفساد أدهى من الإرهاب»؛ وأمّا الفريق الثاني فيتوجه بالشكوى إلى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف كي يتدخل ويوقف الهجمات، أو يذكّر بأنّ الأسد إذا غضب قادر على الإطاحة برئاسة فلاديمير بوتين نفسه وليس أقلّ!

وجه آخر للطرافة هو صمت المؤسسات الرسمية ذاتها، وكأنّ يفغيني بريغوجين (صاحب «وكالة الأنباء الفدرالية» التي نشرت ثلاثة تقارير مناهضة للأسد، ومالك «مجموعة فاغنر» للمقاتلين المرتزقة) ليس أحد أقرب المقربين من الرئيس الروسي؛ أو أنّ «المجلس الروسي للشؤون الدولية» ليس مرتبطاً مباشرة بالخارجية الروسية. أو، على الطرف الثاني، كأنّ «المثقفين والمفكرين» الذين جنّدهم سليمان إنما ينطقون عن هوى، وليس ثمة أيّ وحي يوحى. أو، على الطرفين معاً، كأنّ فتوى لأحد أعضاء المجلس الروسي، مكسيم سوشكوف، تفيد بأنّ الكرملين ليس مهندس التراشق؛ أو فتوى لوزير إعلام أسبق للنظام وعضو في القيادة المركزية لحزب البعث السوري، مهدي دخل الله، تنتقد العنتريات ضدّ شخص بوتين؛ تصلحان لإخفاء قرص الشمس بغربال.

فإذا وُضعت الطرافة جانباً، ونُظر إلى التراشق من زوايا تعتمد سلسلة عناصر جادّة فعلية على الأرض، وليس حتى اتكاءً على المبدأ القديم القائل بأنّ الدخان علامة النار البيّنة؛ فإنّ الكرملين ليس، في هذه البرهة على الأقلّ، بصدد إزاحة الأسد أو التعامل مع مفاسد نظامه عن طريق العلاج بالصدمة. سبب أوّل، أخلاقي هذه المرّة، هو أنّ بوتين ليس من كارهي الفساد، وليس نظيف اليد، وليس خالياً من بطانة لصوص نفط ومافيات نهب بل هو كبيرهم الذي يعلمهم السحر؛ وبالتالي لا دافع يمكن أن يحثه على تطهير نظام أسلم له تسعة أعشار المقدّرات، سياسية واقتصادية وعسكرية. سبب ثانٍ، جيو ـ سياسي هو أنّ تباشير استدخال الأسد في محاور إقليمية، مع الإمارات ومصر وليبيا الماريشال الانقلابي حفتر، يخدم موسكو جيداً: سواء في ممارسة المزيد من ألعاب الضغط على تركيا، أو في تعكير صفو ترتيبات الولاء الأمريكية في المنطقة. وسبب ثالث، ولكنه ليس الأخير بالطبع، هو أنّ موسكو سعت إلى تفكيك بعض مراكز القوى داخل النظام (عبر سهيل الحسن، وبعض الميليشيات، وتحريك ورقة رامي مخلوف...)، ولكنها حتى الساعة لم تسعَ إلى، ولا يلوح أنها تنوي الآن، تصنيع شخصية بديلة عن الأسد، بصرف النظر عن المواصفات المطلوبة ودفتر الشروط.

علام التراشق، إذا صحّت هذه الحال؟

عديدة كانت مناهج بوتين في التدخل العسكري لإنقاذ النظام من حافة الانهيار، على رأسها مغانم المليارات التي يتوجب أن تتدفق تحت بند «إعادة إعمار» سوريا، ويُفترض أن تذهب حصة الأسد فيها إلى موسكو، إذا أقنعت كبار المانحين بأنّ بيت النظام الداخلي جرى تنظيفه بنسبة 51% على الأقلّ. لا ضرر، إذن، على أعتاب سنوات خمس أعقبت انتشال النظام، من إظهار «عين حمراء» هنا، أو «فركة أذن» هناك؛ ليس أكثر. بوتين يدرك أن ما يُسمّى بـ«المجتمع الدولي» لن يكترث كثيراً باسم المقيم في «قصر الشعب»، إذا توفرت تطمينات بأنّ المليارات لن تتبخّر على أيدي حيتان نهب جديدة، حلّت محلّ تلك القديمة. صحيح أنّ اسماً آخر غير الأسد قد يجمّل المشهد أكثر، ويذرّ بعض الرماد الضروري في العيون، ولكن حكمتهم القديمة ما تزال سارية المفعول أغلب الظنّ: الشيطان الذي نعرف، خير من ذاك الذي لم نجرّب بعد.

ولهم في أحكام التعامل الإسرائيلي مع آل الأسد قدوة مثلى!

السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ

نهج الأسد والمصالح الروسية في سوريا

آليات روسية في الحسكة

فالح الحمراني

نشرت بعض وسائل الإعلام الروسية، مقالات انتقدت النظام في دمشق، وحمّلت الرئيس السوري الكثير من المسؤولية عن ما وصل إليه الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب السوري، والتلكؤ في مبادرة القيادة في دمشق، في ظل الظروف المواتية بوقف إطلاق النار، للبدء بخطوات عملية لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2254 الذي يعد السبيل الوحيد لإنقاذ سوريا، وإنعاش الوضع الاقتصادي المتردي. وتهدف تلك المقالات إلى النقد الصريح والبناء، كما جاء في مقال لصحيفة «زافترا» (الغد) ذات التوجه القومي.

وذكرت العديد من المصادر الصحافية والدبلوماسية الروسية والدولية خلال الأيام الماضية، أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين غير راض عن نهج نظيره السوري بشارٌ الأسد وإدارته. ووفقًا للمصادر، يمكن الحكم على استياء الكرملين من الأسد من خلال المقالات في وسائل الإعلام الروسية في منتصف نيسان/ابريل حول الفساد في الحكومة السورية والمماطلة في تشغيل عمل اللجنة الدستورية وتهيئة الأجواء المناسبة لمشاركة قوى المعارضة التي لم تتورط في الإرهاب في الحكم. ومن غير الممكن الشهادة على الموقف الرسمي لموسكو من الفساد. وكتب أيضا عن حجم الفساد وضعف أداء الرئيس السوري. وتقول تقارير صحافية إن مثل هذه «الحملة شبه الرسمية» في وسائل الإعلام الروسية لا يمكن أن تبدأ بدون تعليمات من إدارة الكرملين. وتعبر أخرى عن ثقتها بأن المقالات التي تنتقد الأسد تشير إلى أن صبر موسكو قد ينفد مع الرئيس السوري و«إدارته غير الكفؤة».

ويرى أكسينوك أنه لا يمكن أن يكون الواقع العسكري الجديد في سوريا مستداما بدون إعادة البناء الاقتصادي وبناء نظام سياسي يعتمد على قاعدة عريضة حقا من القوى السياسية والاجتماعية ومكونات المجتمع المذهبية والعرقية، يقوم على تسوية دولية. وأضاف «هذا مهم بشكل خاص لأنه لا يوجد الكثير من الوقت المتبقي حتى الانتخابات الرئاسية المقبلة في عام 2021». وعلى وفق رصده «مع تخفيف حدة النزاع السوري، أصبح واضحا أكثر عدم رغبة السلطات في دمشق، أو عدم قدرتها على إقامة مثل هذا النظام الحكومي الذي سيوفر الظروف للانتقال من اقتصاد الحرب، إلى التجارة الطبيعية والعلاقات الاقتصادية». كما أشار المحلل السياسي إلى أن «روسيا غير راضية تماما عن كيفية تعامل النظام السوري مع الأزمة الاقتصادية، لأنه كما يبدو لا يلتزم بالتوصيات الروسية، الأمر الذي قد يؤدي إلى التردد في تحمل التكاليف المرتبطة بذلك وحده».

ويتناول انتقاد الرئيس السوري في الصحافة الروسية في المقام الأول الصعوبات والفساد الذي واجهته الشركات الروسية أثناء العمل في الجمهورية. وأعاد أكسينوك الأذهان إلى أن «القيادة الروسية العليا شددت على عدم وجود بديل عن الحلول السياسية لتحقيق تسوية بين السوريين أنفسهم في الإطار القانوني الدولي». وبقناعته إن «الحكومة السورية ليست مستعدة لذلك بعد، لكن الوضع بمرور الوقت يمكن أن يتفاقم فقط».

ويجمع الكثير من المستشرقين الروس والخبراء الإقليميين على أن دمشق الأسد تعرقل بالفعل عمل اللجنة الدستورية السورية. وتختبئ خلف الجدل الدائر حول «الإرهابيين» (كما تسمي المعارضة المعتدلة) وحول احتلال البلاد من قبل قوى خارجية، ويأمل النظام بحل المشكلة السورية بطريقته المعتادة، بقوة السلاح. كما كان في حمص وحلب والغوطة الشرقية وأماكن أخرى تحررت من المسلحين والمعارضة المسلحة. والآن جاء دور إدلب، حيث ما يزال يتواجد عدد كبير من جماعة النصرة «هيئة تحرير الشام». وقال الكسندر شوميلين، وهو خبير روسي مهتم بشؤون الشرق الأوسط وبدير «مركز أوروبا والشرق الأوسط» الذي تموله الحكومة في موسكو: «على الكرملين التخلص من الصداع السوري». وأضاف: «تتعلق المشكلة بشخص واحد، وهو الأسد، وحاشيته». وقال: إن غضب بوتين وعناد الأسد، يسلطان الضوء على المعضلة التي تواجهها روسيا، حيث إن الجانبين يعلمان أنه لا يوجد بديل للزعيم السوري من أجل التوصل إلى اتفاق.

إلى ذلك فان الجانب الروسي ووفقا لبعض التقارير أعرب عن عدم ارتياحه لمواصلة شن قوات النظام السوري الهجوم على إدلب، ورصد فيه محاولة من قبل بعض القوى الإقليمية لنسف الاتفاق مع «الشريكة» تركيا، مقابل حصول دمشق على دفعة مالية ضخمة. وقالت صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» الصادرة في موسكو «عندما بدأ الأسد في حشد القوات لهجوم جديد على إدلب، اكتشفت القيادة الروسية خططه. ومن السهل تخمين رد فعل الكرملين على سلوك القيادة السورية. ومن أجل تحذير دمشق من عدم تجاوز الخطوط الحمراء في إدلب، توجه وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو إلى سوريا». وذكرت الصحيفة: «كانت الرسالة الموجهة من شويغو واضحة: لا نريد منكم استئناف هذا الهجوم، وتريد روسيا أن يستمر وقف إطلاق النار». ومع ذلك، ووفقًا لهذه البيانات، استمرت الجهود الرامية إلى تعطيل الاتفاقات الروسية التركية حتى بعد زيارة شويغو. ولا يستبعد أن يكون هذا أيضا أحد أسباب استياء الكرملين من بشار الأسد.

ومن هذه المواد، استنتجت واشنطن أن الكرملين يرسل إشارة إلى حليفه في الشرق الأوسط (بشار الأسد): بأن الوقت قد حان للتهدئة وبدء العملية السياسية التي طال انتظارها. وزعم المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا جيمس جيفري أن موسكو «غير راضية عن الرئيس بشار الأسد» لكنها «لا ترى بديلاً « للتعاون مع السلطات السورية. وعرضت واشنطن على الجانب الروسي الطرق الدبلوماسية للنأي بالنفس عن الشركاء في دمشق وطهران. وقال جيفري حسبما نقلت عنه وكالة أنباء «تاس»: «إنهم (في روسيا) يدركون أن هذه (الشراكة مع سلطات سوريا وإيران) ليست أفضل طريقة للمضي قدما». وأفاد الدبلوماسي بأن موسكو «غير راضية عن الأسد». وفي الوقت نفسه إنهم في روسيا «مهتمون مباشرة بسوريا» حيث يتم بناء الجيش بدعوة من سلطات الجمهورية، ويستثمرون في استعادة الاقتصاد.

وضمن هذا السياق نُقل عن ايرينا زفييجاجيلسكايا، خبيرة شؤون الشرق الأوسط في «معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية» الذي تديره الحكومة الروسية، قولها: «إن موسكو، التي تمتلك منشأة بحرية وقاعدة جوية في سوريا، والتي أرسلت شرطة عسكرية لتسيير دوريات في المناطق التي كان يسيطر عليها المسلحون من قبل، ولديها بعض النفوذ في أنحاء البلاد، ستخاطر بالكثير إذا حاولت الإطاحة بالأسد».

> صبر موسكو قد ينفد مع الرئيس السوري

Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

الروس يبحثون عن خيارات جديدة للمعادلة السياسية في دمشق

آليات روسية في شمال سوريا

براء صبري

لم يتوقع حتى أكثر مناهضي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن يتحول فريق الحكومة الإعلامي، وجميع المنافذ الإعلامية الموازية لها، إلى مصدر لنقد حليف الحكومة الروسية، النظام السوري الذي نال الدعم الروسي العسكري منذ نصف عقد. النقد لطريقة إدارة الدولة، والفساد المشتري، والضعف المالي، وعدم تسهيل عملية التطبيع، ومشاريع إعادة الإعمار غير المكتملة لحكومة دمشق يتخلله الكثير من التحليلات والتفسيرات. شيء من الغرابة تبلور لدى أكثر المتابعين للموقف الروسي في الشرق الأوسط. لم يكن من طبائع البلد الذي يحكمه الرجل الجليدي بوتين أن يعكر إعلامه صفو علاقاته مع الدول المحسوبة عليه. فكيف ببلد أصبح رمزا لعودة روسيا المُفترضة إلى دور المنافسة في قيادة العالم؟ وإن كان في التوصيف شيء من المبالغة حسب المحللين الأوروبيين الذين يصرون على اعتبار روسيا دولة إقليمية أكثر منها زعيمة عالمية. توصيف يزيد من هياج روسيا ويدفعها للتدخل أكثر لإثبات العكس. لكن، على الرغم من كل ما سبق لم يكن من الممكن لكل الجهات المُراقبة جديدة في المعادلة السياسية في دمشق. هؤلاء يطالبون الحكومة في دمشق بشيء من التطويع الأوسع. ترفض روسيا أن تشاركها أطراف أخرى في عملية تحديد مسار المستقبل السياسي والعسكري لدمشق. في حين تظهر مع كل خلاف صورة وزير خارجية إيران وهو في لقاء رسمي مع رأس النظام في دمشق. هذا التأرجح في بوصلة النظام السوري يأتي هو الآخر من سياسة إظهار بعض نقاط القوة في خضم كل هذه المعمعة، وليس نتيجة عن تيهان وضغط للحلفاء الآخرين في تنافس مع روسيا.

تضاد نسبي

ويستمر الحديث عن لعبة روسية كبرى لتغيير النظام السوري. هذه اللعبة التي لا تبدو أنها صحيحة أقله على المدى المنظور لا تلغي الحديث عن شقاق بين الطرفين طبعاً. هذا الشقاق كان بادي الملامح في معارك إدلب الأخيرة.

كانت هناك رغبة واضحة من نظام دمشق وإيران من بعيد على التقدم أكثر في حين ظهر أن روسيا عادت لتفضيل مصالحها المتداخلة مع تركيا على بضعة بلدات أو مدن قد تخسرها تركيا للنظام. كذلك هناك خلاف واضح حول صمت روسيا عن الهجمات الإسرائيلية على المواقع العسكرية في سوريا. هذه الهجمات التي تؤذي بدورها حليفا آخر ينتظر التقدير على مشاركته الحرب حسب معياره هو وهذا الحليف هو إيران التي جاءت لمساعدة النظام قبل مجيء الروس. وأيضاً هناك خلاف مُبطن حول شكل الإدارة والدستور المقبل، ووضع الانتخابات المقبلة للرئاسة، والرفض لما تصفه دمشق من بعض الليونة في تعامل موسكو مع «قسد». كذلك هناك انزعاج روسي واضح لخرق النظام للمعاهدات واتفاقات المصالحة في جنوب البلاد، والتي تمت برعاية روسية. هذه كلها لم يكن لها معادل أكبر من بضعة مقالات ظهرت في الصحافة الروسية في الأيام السابقة ضد حكام دمشق. ولا يتوقع الكثيرون داخل موسكو أن تشتد المعركة أكثر من هذا. الجميع في موسكو متأكدون أن خيار الخلاف السياسي المباشر سيفقد روسيا الكثير معنوياً على اعتبار أن هذا سيظهر روسيا، وكأنها كانت مخدوعة بحقيقة النظام هناك، أو كأنها تورطت في معركة لا يرغب الطرف الذي احتاج الدعم إلى رد الجميل، وإن كانت كل التمركزات العسكرية الروسية في سوريا، وصفقات الغاز في البحر، جزء من رد ذاك الجميل.

لا يتوقع الكثيرون في عموم روسيا أي استفاقة كبرى للروس ضد حليفهم القديم أي نظام البعث في سوريا. هذا واضح رغم الهجوم الإعلامي الأخير من صحافة موسكو القريبة للكرملين تجاه دمشق. ولم تؤثر هذه السحابة الداكنة لعلاقات البلدين على تصور هؤلاء. هذه قناعة مترسخة في موسكو، وهي صورة لذات القناعة الموجودة في دمشق، لذا تحاول الجهتان الرسميتان تفادي الدخول في نزال سياسي مباشر كي لا يخسرا صورتهما كحليفين حاربا معاً ضد «الإرهاب» حيث توصيفهما للمعارك في سوريا، ويبحثان معاً عن حل مستدام، وسلام شامل، وإعادة دورة الحياة إلى البلد المنهك والمتداعي اقتصادياً، واجتماعيا، وعسكريا، ونفسياً حتى.

السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ

أصوات الإعلام وأصوات السياسة بين قصر الشعب والكرملين

مجلس الشعب

دمشق ـ «القدس العربي»: كامل صقر

تبدو الأجواء الإعلامية غير الرسمية ملبّدة وغائمة بين دمشق وموسكو، وتعكس بالحد الأدنى نوعاً من العتب والزعل السوري من الطرف الروسي الذي ترك المجال لجزء واسع من الماكينة الإعلامية الروسية تتحدث عن موقف الكرملين من القيادة السورية وطبيعة ما سمته تلك الماكينة بالانزعاج الروسي من تصرفات الحكومة السورية لجهة المسار السياسي أو لجهة إدارة الشأن الداخلي السوري ومعيشة السوريين.

الوجود الروسي مرتبط بوجود الأسد

الأجواء الغائمة تلك ظهرت في مقالات وتعليقات لشخصيات سورية عديدة، لدى بعضها مكانة ما داخل سوريا. كما تسببت المقالات الإعلامية الروسية بسجال في أوساط النخبة السورية، جرى بعضها بين مسؤولين في نظام الحكم السوري، كالذي حصل عندما كتب أمين سر البرلمان السوري خالد العبود مقالتين هجوميتين على روسيا والرئيس بوتين وردّ عليه عضو القيادة المركزية لحزب البعث الحاكم في سوريا مهدي دخل الله.

كما شن زملاء العبود في البرلمان هجوماً عليه، إلى درجة أن أحد البرلمانيين وصفه بالفرزدق وبجنرال التلفزيونات. فيما كتب القيادي البعثي مهدي دخل الله مقالاً بعنوان: «من الدوائر والمربعات إلى الحفر والمطبات» ردّاً على العبود قال فيه أن النائب خالد عبود نجح في تعويم اسمه بقوة في وسائل الإعلام.

قبل الخوض أكثر في هذا الملف المستجد بين دمشق وموسكو، ثمة ملاحظة يمكن التوقف عندها تتعلق بقول العبود في إحدى مقالاته أن بقاء الرئيس السوري بشار الأسد في الحكم هو الضمانة الوحيدة لاستمرار الوجود الروسي في سوريا. يرى مراقبون انه ربما تكون هذه العبارة هي لسان حال السلطة السورية وليس فقط لسان حال العبود.

السلطة السورية التي لم ينفِ أيٌّ من مسؤوليها ما روّج له جزء من الإعلام الروسي عن خلاف بين دمشق وموسكو، في حين نفى الناطق باسم الكرملين تقارير الإعلام الروسي عن وجود أي خلاف.

طلبات سوريا من الوزير لافروف

ليس هذا فحسب، بل أن الأمر تطور إلى أن تُصدِر مجموعة من الإعلاميين والسياسيين السوريين السابقين وعلى رأسهم اللواء بهجت سليمان السفير السوري السابق في الأردن ونضال قبلان السفير السوري السابق في أنقرة بياناً يوم الخميس 14 أيار/مايو وجّهوه لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، يطلبون فيه من الوزير اتخاذ ما يلزم لمنع «تكرار الأعباء المهنية المؤذية والإساءات المتكررة» للعلاقة بين دمشق وموسكو. وجاء في البيان ان «ما تم نشره وبثه على بعض المواقع والمنابر الرسمية الروسية أدى إلى تأليب قطاع واسع من الشارعين العربي والروسي وإثارة توترات وردود ومهاترات نحن جميعا في غنى عنها، وحرف البوصلة عن حربنا المشتركة ضد الإرهاب والمخططات الغربية التي تستهدفنا معاً».

وقال الموقّعون على البيان في خطابهم للوزير لافروف: نلفت نظركم إلى بعض الإساءات والافتراءات الموثّقة التي وردت على عدد من وسائل الإعلام الروسية في الآونة الأخيرة، وسببت امتعاضا وتجييدا في الشارع السوري باستهداف شخص السيد الرئيس بشار الأسد والإساءة إليه سيّما في ما جاء في حلقتين من برنامج (قصارى القول) على RT العربية استضاف فيهما الصحافي سلام مسافر، شخصا يتباهى بدعمه للجماعات المسلحة منذ 10سنوات (فراس طلاس) وبحقه مذكرات تتهمه بدعمه للإرهاب في أكثر من دولة».

روسيا العسكرية والسياسية

تكشف شخصية سورية متابعة لملف العلاقة بين دمشق وموسكو عن تمايزات نسبية قد تكون موجودة بين المؤسستين العسكرية والسياسية في موسكو حيال العلاقة مع السلطة السورية. تقول تلك الشخصية إن المؤسسة العسكرية وكبار القادة العسكريين الروس قريبون جداً في موقفهم من سلطات دمشق وهم الأكثر تشدُّداً في الذهاب في دعم الرئيس السوري بشار الأسد، وإن المؤسسة العسكرية الروسية متمسكة بمسألة أن يستعيد الأسد السيطرة على كامل الجغرافيا السورية وأن تلك المؤسسة ترى أن أي مفاوضات أو اتفاقات سواء مع دول إقليمية فاعلة في الحرب السورية كتركيا أو مع فصائل مسلحة هي تفاهمات مرحلية تكتيكية والهدف منها فقط استعادة المناطق الخارجة عن سيطرة القوات الحكومية.

وتُضيف تلك الشخصية لـ«القدس العربي» أن المؤسسة السياسية تبدو أقل تشدداً من العسكرية في الدعم المطلق للرئيس الأسد، وهي ترى أنه لابد من إصلاحات سياسية ولو بسيطة في سوريا، بحيث تسمح تلك الإصلاحات لروسيا بأن تواجه من خلالها دول العالم بأن الدعم الروسي لم يكن فقط للحفاظ على حكم الأسد وإنما لتحقيق الاستقرار والإصلاح في سوريا.

وتضيف تلك الشخصية بأن تأثير المؤسسة الاقتصادية الروسية يبدو محدوداً في سياق العلاقة بين دمشق وموسكو نظراً لكون سوريا ليست دولة ما تشكل لها هدفاً استراتيجياً من الناحية السياسية والعسكرية.

حتى أن الرئيس السوري في أحد لقاءاته غير المنشورة على وسائل الإعلام مع مجموعة من المحللين السياسيين السوريين في قصر الروضة بدمشق في أيار/مايو من العام 2019 كشف لهم أن هناك تيارات داخل روسيا وانه يتفهم تلك التيارات وتعدُّدها تجاه العلاقة مع دمشق لكنه جزم حينها بأن موقف الكرملين عميق ومحدَّد وثابت.

يرى بعض الخبراء داخل سوريا أن الهجوم الإعلامي الروسي على القيادة السورية يحمل فيما يحمله أسباباً اقتصادية تتعلق بتأخير مقصود أو غير مقصود من قبل الحكومة السورية لأعمال وعقود لشركات روسية تعمل في مجال الطاقة كان من المفترض ان تباشر عملها منذ العام 2019 لكنها تأخرت بسبب الروتين والفساد داخل المؤسسات السورية، حتى أن نائب رئيس الوزراء الروسي، يوري بوريسوف زار سوريا أواخر العام الماضي ليومين والتقى الأسد حينها بدمشق.

بعض الأجنحة داخل المؤسسة السياسية الروسية بدأت تصف الحرب الدائرة في سوريا بأنها تشكّل إلى حد ما حرباً أهلية يجب ان تنتهي بحل سياسي وليس فقط عبر العمليات العسكرية وانتصار القوات الحكومية. هذه الأجنحة تميل إلى فكرة أنه بات من الضروري أن تتحقق على الأرض بعض بنود القرار حتى تصدِّر روسيا للعالم بأنها حققت أمراً على الأرض لصالح الجانب السياسي.

الوجود الإيراني والدستور السوري

هما نقطتان رئيستان في المشكلة بين دمشق وبعض الأجنحة في المؤسسة السياسية الروسية: الأولى هي عدم حصول أي تقدم في المسار السياسي وتحديداً في مسألة الدستور واللجنة الدستورية وعدم وجود بوادر للتقدم في هذا المجال، أما الثانية فهي مسألة الوجود العسكري الإيراني وعدم تقليص هذا الوجود بل على العكس زيادة هذا الوجود داخل سوريا.

عند حصول التسوية السياسية في المنطقة الجنوبية من سوريا، أي في القنيطرة ودرعا صيف العام 2018 والتي أتاحت استعادة القوات الحكومية سيطرتها على المنطقة وخروج التنظيمات والمعارضة المسلحة منها، كان شرط إبعاد العسكريين الإيرانيين من المنطقة الجنوبية حاضراً من قبل الإسرائيليين لكي يسمحوا للروس بإنضاج وإتمام تلك الصفقة، لكن الإسرائيليين أبلغوا الروس لاحقاً أن الخبراء الآية، فباتت السهام الروسية تضرب حليف الأمس بشار الأسد ونظامه. انتقادات حادة ورسائل من كل حدب وصوب ضد كيانه، تارة عن الفساد المتغلغل في أروقة صنع القرار، وأخرى ترى أن الأسد تحول إلى عبء كبير على موسكو، وأنه يجرها إلى مستنقع أفغاني جديد، كما لم تخف ذلك الصحافة الروسية التي كانت المنصة الرئيسية للنيران المطلقة على النظام السوري وأزلامه.

التحول الروسي ضد النظام السوري، أصبح عنوان المرحلة الحالية، إلا أن بعض ساسة النظام السوري وضباط جيشه، سارعوا لصد الهجمات الروسية بتعليقات ووعيد وانتقادات للأسلحة الروسية، إلا أن الهجمات المضادة الصادرة عن دمشق، صبت في خانة الصدمة من الموقف الروسي وانقلابه وفق آراء ومحللين، في حين راح آخرون لاعتبار أن التهديدات التي أطلقها النظام، بحق روسيا وحكومة بوتين، لم تكن لتحصل لو لا وجود أصابع إيرانية في الخفاء، ليبقى السؤال الأهم اليوم، ما الذي فعله بشار الأسد حتى نال كل هذا الغضب الروسي؟

الانقلاب الروسي المفاجئ ضد النظام السوري، سبقته عدة عوامل ومواقف، لعل أبرزها، الزيارة غير المعلنة والخاطفة لوزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو إلى دمشق في 23 آذار/مارس الماضي، التقى خلالها رئيس النظام السوري بشار الأسد، في حين أن بعض التقارير المتداولة أشارت إلى رسائل قاسية أرسلها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عبر وزير دفاعه للأسد، بضرورة الالتزام بالاتفاق المبرم بين روسيا وتركيا في 5 آذار/مارس، والابتعاد عن التحشيد المعادي لتركيا والمطالب بفتح حرب ضدها في شمال غرب البلاد.

وفي 27 من الشهر ذاته، أعلن ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان، عن إجراء اتصال هاتفي مع رئيس النظام السوري، تحت عنوان «التضامن الإنساني في أوقات المحن يسمو فوق كل اعتبار».

بعد التطورات آنفة الذكر، بدأت سلسلة الانتقاد الروسي للنظام السوري، لتعنون وكالة «تاس» الروسية إحدى افتتاحياتها، «روسيا تعتقد أن الأسد لم يعد قادرا على قيادة البلاد بعد الآن، وأنه يجر موسكو نحو السيناريو الأفغاني» وبأنها تدرس خيارات أخرى بعيدا عن الأسد لحكم سوريا.

ثم تبعتها حملة إعلامية روسية، وصفت بـ «القاسية» تتهم الأسد وأركان نظامه بالفساد، تضمنت مقالات واستبيان رأي من طرف مؤسسات تابعة لمجموعة «فاغنر» ثم جرى دعم تلك الحملة بمقالات حادة في صحيفة «برافدا» الرسمية وتحليلات على مواقع فكرية رصينة.

وكانت إيران، حاضرة في الانتقاد الروسي، حيث أشارت وكالة «تاس» الروسية، إلى أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية «ليست لديها مصلحة في تحقيق الاستقرار بالمنطقة، لأنها تعتبرها ساحة معركة ضد واشنطن».

جوهر الخلافات

يمكن تلخيص جوهر الخلافات بين دمشق وموسكو، من وجهة نظر الباحث السياسي السوري عبد الرحمن عيّارة بأربع نقاط رئيسية:

– تهميش دور القيادة السورية في إطار التفاهمات السياسية والعسكرية التي تجريها موسكو مع العديد من الفاعلين المحليين والإقليميين.

– تزايد تدخل روسيا في الشؤون الداخلية السورية وصولا إلى فرض تعيين قيادات أمنية وعسكرية مقربة منها في مواقع قيادية حساسة.

– رغبة دمشق باستكمال تقدمها العسكري في إدلب الأمر الذي ترفضه روسيا مؤقتا، نظرا لأن اتفاق سوتشي الخاص بإدلب مع تركيا ما زال ساري المفعول وتم تجديد العمل به في آذار/مارس الماضي.

– عدم قدرة دمشق على تمويل المزيد من الأنشطة الروسية في سوريا والاتفاقيات الاقتصادية بين الجانبين لم تعد تفي بالمتطلبات الروسية.

ويبدو أن بشار الأسد، من وجهة نظر عيّارة، أدرك بأن شهر العسل بينه وبين القيادة الروسية قد انتهى إلى غير رجعة، لذلك حاول في الأشهر الأخيرة أن يعيد الاعتبار لموقع الرئاسة من خلال رفض المقترحات الروسية فيما يخص إدلب معركة لا تُبقي ولا تذر من انجازه، لما دولة خليجية، تحريك جبهة إدلب والتحرش عسكريا بالقوات التركية المتواجدة فيها لقطع الطريق على محاولات أنقرة فرض أمر واقع جديد في إدلب لصالح قوات المعارضة السورية.

أما النقطة الأهم فهي إفلاس خزينة الدولة والفساد المستشري الذي لا يسمح بتعويض النقص الحاصل فيها، في مقابل عدم موافقة الأسد على تمويل الأنشطة الروسية في سوريا من أرصدة آل الأسد في الخارج، الأمر الذي دفع بموسكو إلى تحريك الإعلام الروسي وتوجيه رامي مخلوف للتحريض ضد بشار الأسد.

هجوم معاكس

دمشق لم تحتمل الهجمات العلنية للحليف الروسي بحقها، ولعل الوجود الإيراني، جعل الانفعال في وجه الحليف الروسي أكثر جرأة، حيث خرج جيش النظام في انتقاد هو الأول من نوعه لمنظومات صواريخ إس–300 الروسية المتطورة، ليصفها أحد ضباطه بأنها «غير فعالة» وفق ما نقله عنه موقع «أفيا برو» الروسي.

وكذلك وجه النظام السوري، انتقادات لأنظمة دفاع جوي روسية أخرى كـ «بانتيسر–س» ورادارات، معتبرا هذه الأسلحة عاجزة أمام الضربات الإسرائيلية الدورية، واصفا هذه المنظومات بـ «الأسلحة المتخلفة».

سياسيا، شن النائب في البرلمان خالد العبود، هجوما ضد روسيا ورئيسها بوتين، وقال عبر حسابه في فيسبوك: «لو أنّ الرئيس الأسد أراد أن يقف في وجه بوتين، سرّاً أو علانيةً في سوريّا، ولو أنّ استخباراته أدت دورها لجهة ترحيل بوتين من سوريّا، ودفعها إياه إلى وهزيلة، ونظامه لا يريد السير في طريق يؤدي إلى التغيير، وهنا تلعب الضغوط الغربية على الجانب الروسي، دورها في زيادة غضبه على الأسد غير المستعد لتقديم أي تنازل يخفف الضغوط عن موسكو».

روسيا والبلطجة

العلاقة بين روسيا والنظام السوري، لا تقوم وفق قراءة المحلل السياسي السوري أحمد الهواس، على مبدأ التوازن في العلاقات الدولية بين غاز لا شرعي جاء بطلب نظام لا شرعي، كان في واقعه تكليف من قبل أمريكا بعد أن عجزت إيران وحلفاؤها عن هزيمة الثورة السورية.

فكان تعطيل مجلس الأمن بالفيتو الروسي، وهو أمريكي في حقيقته، فلو أرادت أمريكا التخلص منه لنقلت الملف للجمعية العمومية للأمم المتحدة، تحت بند الاجتماع من أجل السلم، ولكنها أرادت بقاء الاعتراف القانوني والسياسي للنظام اللاشرعي في سوريا، رغم تأسيس الإئتلاف واعتراف 125 دولة به لكنه اعتراف منقوص لا قيمة له، ليأتي الاحتلال الروسي، بطلب من نظام سقط بالشرعية الثورية كون الشعب هو مصدر السلطات.

وقال الهواس لـ «القدس العربي»: «ثمة أسباب تدفع بالروس إلى تكرار الإهانات التي اعتادت أن تكبلها لهذا النظام، ومنها أن روسيا دولة تمارس بلطجة خارج القانون الدولي، وقد جاءت بدعم عربي ولاسيما الإمارات، وتراجع أسعار النفط أدّى لأزمة مالية إماراتية ما قلل الدعم أو ربما توقف.

وفي مجال الطاقة، أيضًا فإن انهيار أسعار النفط أدّى لمشكلات كبيرة في الاقتصاد الروسي، ما أدّى لضغوط على رأس النظام من أجل تسديد فواتير الحرب المكلفة، وهذا ما أدّى لوضع اليد من قبل النظام على أموال مخلوف».

ويرى الهواس، أن الأسد أدّى المهمة على أكمل وجه بتدمير سوريا وتهجير الملايين وجعل سوريا دولة فاشلة مهددة بالتشظي بعد التقسيم المجتمعي الذي نالها، ولم تعد تشكل أي خطر في المستقبل على إسرائيل وهي المعادلة التي دفع الشعب الثائر ثمنها.

ماذا تفضل روسيا؟

يبدو أنّ روسيا، وفق دراسة أعدها مركز «جسور» تُفضّل تماسك النظام السوري وشبكاته الاجتماعية والسياسية، لكن في حال عدم قدرتها على فرض سياسات موحدة فإنّها غالباً ما تستفيد من هذا التنافس الداخلي عبر إدارة الأزمة وفرض مزيد من التحكّم على رأس السلطة عبر زعزعة ثقته بطبيعة العلاقة معها.

في حين أن روسيا لديها خشية ومخاوف من عدم قدرة بشار الأسد على الحفاظ على شبكة الأمان الاجتماعي والسياسي التي أسّسها النظام على مدار العقود الخمسة الماضية؛ بسبب تنامي التنافس واستمراره بشكل حاد مع الطبقة السياسية والاقتصادية الجديدة في الطائفة العلوية، وبسبب سلوكه في التعامل مع شبكة المحسوبية، ما قد ينعكس على استقرار النظام السياسي ويدفع نحو توسيع الفجوة الأمنية في مناطق سيطرته.

كما توجد شكوك روسية إزاء التزام النظام السوري بمذكرة موسكو 2020 وفق المسار الذي تريده، وبالتالي فإن أي انزلاق للخروقات نحو استئناف العمليات القتالية قد يعرّض جهودها للخطر، وقد يكون النظام في هذا الصدد يستند إلى هامش التنافس بين روسيا وإيران لضغوط على رأس النظام من أجل الرضائية أو المشكّكة من اتفاق وقف إطلاق النار والجدوى منه.

Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

لماذا غضبت موسكو من دمشق؟

روسيا الحليف القديم الجديد للنظام السوري تنقلب عليه

من آثار الخراب في إدلب

حسام محمد

أرسلت روسيا أقوى قواتها البرية والجوية إلى سوريا نهاية عام 2015 بهدف التصدي للثورة الشعبية التي ولدت في البلاد آذار/مارس عام 2011 لتدخل بحجة دعم شرعية النظام الحاكم في دمشق، متسلحة بالاتفاقيات المبرمة مع الدولة السورية، فأرسلت مرتزقة «فاغنر» لدعم جيش الأسد المتهالك آنذاك، ومنعت لمرات هزيمته في المحافل الدولية عبر استخدامها سلاح حق النقض الفيتو، فاستعاد جيشها محافظات ومدنا وبلدات من قبضة المعارضة السورية، وهجر وشرد مئات آلاف المدنيين، وتسبب بأزمة لجوء حادة حول العالم وخاصة في أوروبا والجوار السوري.

وكادت روسيا أن تنزلق إلى حرب مباشرة في فترات لاحقة مع تركيا الداعم الأول للمعارضة السورية المعتدلة، كل ذلك كان دعما للنظام السوري، وأعلنت في مناسبات عديدة بأنها الجهة التي منعت إسقاط نظام آل الأسد.

ولكن ما هدأت الجبهات العسكرية مع المعارضة السورية، بعد اتفاقيات آبرمتها وتركيا، وأخرى بمشاركة الإيرانيين، حتى انقلبت «تاس» الروسية، إلى أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية «ليست لديها مصلحة في تحقيق الاستقرار بالمنطقة، لأنها تعتبرها ساحة معركة ضد واشنطن».

جوهر الخلافات

يمكن تلخيص جوهر الخلافات بين دمشق وموسكو، من وجهة نظر الباحث السياسي السوري عبد الرحمن عيّارة بأربع نقاط رئيسية:

– تهميش دور القيادة السورية في إطار التفاهمات السياسية والعسكرية التي تجريها موسكو مع العديد من الفاعلين المحليين والإقليميين.

– تزايد تدخل روسيا في الشؤون الداخلية السورية وصولا إلى فرض تعيين قيادات أمنية وعسكرية مقربة منها في مواقع قيادية حساسة.

– رغبة دمشق باستكمال تقدمها العسكري في إدلب الأمر الذي ترفضه روسيا مؤقتا، نظرا لأن اتفاق سوتشي الخاص بإدلب مع تركيا ما زال ساري المفعول وتم تجديد العمل به في آذار/مارس الماضي.

– عدم قدرة دمشق على تمويل المزيد من الأنشطة الروسية في سوريا والاتفاقيات الاقتصادية بين الجانبين لم تعد تفي بالمتطلبات الروسية.

ويبدو أن بشار الأسد، من وجهة نظر عيّارة، أدرك بأن شهر العسل بينه وبين القيادة الروسية قد انتهى إلى غير رجعة، لذلك حاول في الأشهر الأخيرة أن يعيد الاعتبار لموقع الرئاسة من خلال رفض المقترحات الروسية فيما يخص إدلب معركة لا تُبقي ولا تذر من انجازه، لما دولة خليجية، تحريك جبهة إدلب والتحرش عسكريا بالقوات التركية المتواجدة فيها لقطع الطريق على محاولات أنقرة فرض أمر واقع جديد في إدلب لصالح قوات المعارضة السورية.

أما النقطة الأهم فهي إفلاس خزينة الدولة والفساد المستشري الذي لا يسمح بتعويض النقص الحاصل فيها، في مقابل عدم موافقة الأسد على تمويل الأنشطة الروسية في سوريا من أرصدة آل الأسد في الخارج، الأمر الذي دفع بموسكو إلى تحريك الإعلام الروسي وتوجيه رامي مخلوف للتحريض ضد بشار الأسد.

هجوم معاكس

دمشق لم تحتمل الهجمات العلنية للحليف الروسي بحقها، ولعل الوجود الإيراني، جعل الانفعال في وجه الحليف الروسي أكثر جرأة، حيث خرج جيش النظام في انتقاد هو الأول من نوعه لمنظومات صواريخ إس–300 الروسية المتطورة، ليصفها أحد ضباطه بأنها «غير فعالة» وفق ما نقله عنه موقع «أفيا برو» الروسي.

وكذلك وجه النظام السوري، انتقادات لأنظمة دفاع جوي روسية أخرى كـ «بانتيسر–س» ورادارات، معتبرا هذه الأسلحة عاجزة أمام الضربات الإسرائيلية الدورية، واصفا هذه المنظومات بـ «الأسلحة المتخلفة».

سياسيا، شن النائب في البرلمان خالد العبود، هجوما ضد روسيا ورئيسها بوتين، وقال عبر حسابه في فيسبوك: «لو أنّ الرئيس الأسد أراد أن يقف في وجه بوتين، سرّاً أو علانيةً في سوريّا، ولو أنّ استخباراته أدت دورها لجهة ترحيل بوتين من سوريّا، ودفعها إياه إلى معركة لا تُبقي ولا تذر من انجازه، لما انتهى بوتين في سوريّا فقط، وإنّما لتمّ انحسار المدّ الروسيّ وشطب اسم بوتين من التاريخ الروسيّ إلى أبد الآبدين».

الأسد يعيش الألم

وذهب الباحث عيّارة، للاعتقاد أن خالد العبود في مقالته، لم يكتب حرفا واحدا ضد روسيا والرئيس بوتين، بدون توجيه وإملاء من الرئاسة السورية ومن بشار الأسد تحديدا؛ فالأسد يدرك جيدا أن طريقة تعاطي الكرملين معه سوف تأخذ منحى مختلفا في الأيام المقبلة، خصوصا بعد ظهور أبن خاله رامي مخلوف بمقطعين مصورين وما يتضمنانه من دلالات عديدة.

وقال عيّارة لـ «القدس العربي»: «مقالة خالد عبود، والبيان الذي وجهته نحو (300) شخصية مقربة من الأسد إلى القيادة الروسية، يعتبران دليلا آخر على إفلاس النظام السوري في حل مشاكله مع موسكو وعلى أن خطوط التواصل بين الجانبين قد أصبحت في حدودها الدنيا، والأهم أن النظام السوري بات على مفترق طرق إما التبعية الكاملة لموسكو أو المواجهة، وفي الحالتين سيخرج خاسرا».

روسيا وتبرئة الذات

المعارض السياسي السوري كمال اللبواني، يرى أن الغضب الروسي ناجم عن الصداع وحال التعب التي عادت عليهم بسبب دعمهم لبشار الأسد الذي يجيد «الكذب والتلاعب» حتى وصلت موسكو إلى مرحلة الاختناق من هذا الوضع المزري.

وقال اللبواني لـ «القدس العربي»: «بشار الأسد، شخصية جبانة

السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ

إيران وروسيا وتغير المعادلة السورية

صادق الطائي

لافروف وظريف

مع نهاية العقد الأول من عمر الحرب السورية، تبدو معطيات الصراع على الأرض وكأنها قد تغيرت، كذلك يبدو موقف حلفاء النظام على وشك التغير، بل والانقلاب نحو حالة من التصارع، إذ وصف بعض المراقبين الوضع بأنه صراع الحلفاء على تقاسم غنائم الحرب حتى قبل أن تعلن نهايتها الرسمية.

لعب الروس دورا محوريا في انقاذ النظام السوري من السقوط نتيجة ضربات المعارضة المسلحة التي سيطرت على ثلثي مساحة سوريا حتى باتت تحارب القوات الحكومية على أبواب العاصمة دمشق، ثم تغيرت معادلات الصراع على الأرض بتدخل الروس عسكريا في 30 أيلول/سبتمبر 2015، وبات الدعم الجوي الروسي يلعب دورا محوريا في انتصارات الجيش السوري المدعوم على الأرض من ميليشيا حزب الله اللبناني، والحرس الثوري الإيراني، وعدد من الميليشيات الشيعية العراقية، وبات تقدم القوات الحكومية على الأرض متجليا في باسترجاع المدن والبلدات الواحدة تلو الأخرى، حتى لم يتبق اليوم خارج سيطرة النظام سوى محافظة إدلب التي ما تزال تحت سيطرة فصائل المعارضة المسلحة، بالإضافة إلى منطقة الإدارة الذاتية في كردستان سوريا أو إقليم «روج آفا» شمال شرق سوريا الخاضع لقوات سوريا الديمقراطية «قسد» الكردية.

تصاعد الانتقادات الروسية

تعالت في الآونة الأخيرة الأصوات الروسية المنتقدة لأداء نظام بشار الأسد، فقد ازدادت اتهامات الصحافة الروسية لنظام الأسد على خلفية استشراء صفقات الفساد التي نخرت الاقتصاد السوري المنهك أساسا، كما تم توجيه الاتهامات لبعض فرق الجيش السوري التي يسعى قادتها لفرض الحسم العسكري في محافظة إدلب بدون الالتزام بمقررات اتفاقية أستانا التي أقرها الروس والأتراك بالاتفاق مع النظام السوري سابقا. ومن بين أعنف الانتقادات تلك التي كتبها الدبلوماسي الروسي المخضرم وخبير قضايا الشرق الأوسط، ألكسندر أكسينيونوك الذي يشغل منصب نائب رئيس المجلس الاستشاري الروسي للشؤون الخارجية، إذ كتب مقالا تحليلا مهما نشره في موقع نادي «فالداي» الحواري التابع عمليا للكرملين، بالإضافة إلى صحيفة «كوميرسانت» وقد وصف أكسينيونوك في مقاله حال الوضع السوري المعقد، وسلط الضوء على كثير من الزوايا الشائكة فيه.

فقد سلط الضوء على الجانب المتمثل بتوازن القوى على الأرض في الساحة السورية، إذ أشار إلى إن» سوريا تنقسم اليوم إلى مجالات نفوذ خارجي بين روسيا وإيران وتركيا والولايات المتحدة، وأن الحملة العسكرية في إدلب، رغم النجاحات التكتيكية التي حققتها، أظهرت حدود الممكن. كما أن خطابات وتهديدات المسؤولين السوريين باستخدام القوة، إذا لم تغادر القوات التركية والأمريكية سوريا، بعيدة عن الواقع». وأضاف «روسيا من جانبها، وصلت إلى الحد الأقصى للتسوية عبر صيغة أستانا، والتي سمحت لدمشق من عام 2017 إلى عام 2019 باستعادة السيطرة على أراض في ثلاث مناطق لخفض التصعيد بالقوة والاتفاقيات المؤقتة».

الصراعات الاقتصادية

انعكس تأثير جائحة كورونا على الاقتصاد السوري ربما بشكل أكبر من بقية قطاعات الاقتصاد العالمي المتأثرة بأزمة كورونا، إذ نتيجة انخفاض أسعار النفط العالمية، وتصاعد العقوبات والضغط العسكري على إيران، فإن إمدادات الوقود، والنفط الخام الإيراني لسوريا باتت أمرا صعبا، أو مستحيلا، وللتخلص من هذه الأزمة يرى المحللون أن على نظام الأسد العمل على تفاهمات تقود لاستعادة السيطرة على مناطق النفط والغاز في شرق سوريا، والتي ما تزال تحت سيطرة القوات الأمريكية التي تتذرع بمختلف الذرائع للبقاء في المنطقة، أو على النظام السوري اللجوء لاستبدال النفط الإيراني بالروسي، وهذا أمر يعتبره خبراء الاقتصاد صعبا جدا في مثل هذه الظروف، بسبب انعدام رغبة الشركات الروسية التعرض للعقوبات الأمريكية.

إذ بات واضحا إن الخطر الجدي على الاقتصاد السوري اليوم يتمثل في حزمة العقوبات التي وقعها الرئيس ترامب في 20 كانون الأول/ديسمبر 2019 والتي حملت اسم «قانون قيصر» وأن هذه العقوبات ستجعل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يطالب بفرض عقوبات على الحكومات والشركات والأفراد من البلدان المتعاونة مع سوريا، وبالتأكيد أن مثل هذه الإجراءات ستؤثر على التعاون التجاري والاقتصادي مع روسيا، إذ قد يفتح «قانون قيصر» إمكانية فرض عقوبات على البنوك التي تقوم بالتعاون مع البنك المركزي السوري، في حال أدين الأخير بتهمة غسل الأموال.

أما تجليات الصراع الاقتصادي الروسي الإيراني في سوريا فيمكن فهمه عبر التعرف على خطط كل طرف من طرفي الصراع وطريقة تعاطيه مع المشكلة، فالهدف الاستراتيجي الإيراني هو ربط محور نفوذها من طهران مرورا بالعراق وسوريا وصولا إلى لبنان وموانئ البحر المتوسط، ما يعني الوصول إلى حقول الغاز العملاقة شرق المتوسط التي من المتوقع انها ستغير خريطة الطاقة العالمية في هذا القرن.

لقد دخلت إيران جولة مفاوضات لمد خط سكك حديدية يربط إيران وسوريا مرورا بالعراق، إذ ستكون نقطة انطلاق خط السكك العملاق من ميناء الإمام الخميني في إيران، مرورا بمدينة الشلامجة على الحدود العراقية، ومدينة البصرة العراقية، مرورا بالأراضي السورية عبر محافظة دير الزور وصولا إلى ميناء اللاذقية الذي سيكون المحطة الأخيرة في مسار السكة الحديدية.

ورغم أن إيران قد حصلت على الحق الحصري للتشغيل التجاري لمرفأ اللاذقية أواخر العام 2018 إلا إن الوجود الإيراني على البحر المتوسط يشكل مصدر قلق بالنسبة لروسيا التي تريد أن تكون صاحبة القوة الرئيسية على الساحل الشرقي للمتوسط الواعد بحقول عملاقة من الغاز غير المكتشف حتى الآن، وهو ما يضمنه لها مرفأ طرطوس الذي استأجرته لمدة 49 عاما. كما إن وجود إيران هناك يشكل قلقا لروسيا من ناحية وجود القاعدة العسكرية الروسية بالقرب من المرفأ في حميميم، وهو ما قد يعرّض قواتها للخطر في حال تعرض الوجود الإيراني للضربات الإسرائيلية أو الأمريكية، لذلك تفيد بعض التسريبات إن الروس يضغطون على نظام الأسد ليكون استثمار مرفأ اللاذقية مناطا بشركات صينية بدلا من الشركة الإيرانية.

التوتر العسكري

كان التواجد الإيراني في الساحة السورية مبكرا، إذ دخلت منذ الأيام الأولى لاندلاع الحرب الأهلية السورية ميليشيا حزب الله اللبناني ثم تبعتها قوات من الحرس الثوري الإيراني والميليشيات الشيعية العراقية الساندة لقوات النظام في مواجهته لفصائل المعارضة السورية المختلفة. وقد سعت قيادة فيلق القدس الإيرانية إلى إيجاد فصائل سورية شبه عسكرية مبنية على أسس ميليشياوية دربتها طهران وعولت عليها لتكرار تجربة حزب الله في لبنان والحشد الشعبي في العراق.

وحسب المعلومات التي أوردتها بعض التقارير الصحافية، وصل عديد هذه القوات إلى أكثر من 15 ألف مقاتل عقائدي يوالون رأس النظام، وجرى تدريب هذه القوات وأصبحت لاحقا من قوات النخبة، وهنا تنبه الروس لخطر الجيش الموازي الذي يتم اعداده إيرانيا عبر تدريب هذه الميليشيا لأنه سيعني أن بقاء إيران في سوريا سيكون بلا سقف زمني حتى لو سحبت طهران ضباطها ومقاتلي حزب الله وكل الميليشيات الشيعية التي تأتمر بأوامر جنرالات فيلق القدس.

فما كان من الروس إلا أن سحبوا البساط من تحت أقدام المخطط الإيراني، وذلك عبر دمج الميليشيات التي تشكلت كـ«قوة خاصة» تحت أمرة العميد سهيل الحسن المشهور بلقب النمر، والمتحدر من الطائفة العلوية مثل الرئيس الأسد، لتشكل منها الفرقة 25 قوات خاصة في آب/أغسطس من عام 2019 بعد أن كانت عبارة عن مجموعة ميليشيات رديفة تعرف باسم «قوات النمر». وبعد أن تحولت قوات النمر إلى تشكيل عسكري رسمي، ينال الدعم الروسي الأكبر ذابت فيها عشرات المجموعات والكتائب التي تضم في صفوفها مجندين غير نظاميين وعناصر من العائدين من فصائل المعارضة عبر صفقات المصالحة مع النظام، والنتيجة اعتماد الروس على «قوات النمر» كرأس حربة في معارك الشمال السوري، لاسيما معارك إدلب، ليتحول بعد ذلك العميد النمر إلى رجل روسيا الأول في الجيش السوري، بدليل أن قيادة الأركان الروسية كرمته ثلاث مرات في 2016 و2017 و2018. كما إن تسريبات تحدثت عن ترشيح الروس للنمر كبديل محتمل للرئيس بشار الأسد إذا ما تم تنحيته في المستقبل القريب.

بالمقابل ينظر بعض المحللين إلى شقيق الرئيس السوري، اللواء ماهر الأسد، على إنه الآن يلعب دور رجل إيران الذي تراهن عليه وتعده لأن يأخذ دورا قياديا في حال خروج الرئيس بشار الأسد في انتخابات 2021 وماهر الأسد الذي يقود الفرقة المدرعة الرابعة في الجيش العربي السوري مشهور بعنفه ومواقفه الحادة تجاه المعارضة السورية والطائفة السنية، ولطالما مثلت قيادة قوات «الفرقة الرابعة» التي يقودها الجهة المرشحة لأن تصبح المظلة الرسمية للميليشيات المدعومة من إيران. وبالرغم من أن الإيرانيين لم يطرحوا بشكل رسمي أو شبه رسمي مسألة البحث عن بديل للرئيس الأسد، لكن المراقبين يرون إنهم إذا اضطروا لذلك فعلى الأرجح سيكون ماهر الأسد هو البديل الطبيعي بالنسبة للإيرانيين.

> الهدف الاستراتيجي الإيراني هو الوصول إلى موانئ البحر المتوسط

Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

تأمل في أن يغرق الكرملين في «المستنقع» السوري

الإدارة الأمريكية لن تتدخل في الخلاف المتنامي بين موسكو ونظام الأسد

آليات أمريكية في الحسكة

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

وصل العالم إلى طريق مسدود تقريباً بسبب جائحة كوفيد–19 ولكن مشاكل السياسة الخارجية الأمريكية لم تختف، بل على العكس من ذلك، ازدادت الأمور سوءاً، وما يحدث في سوريا هو مثال على ذلك، خاصة فيما يتعلق بالدور الروسي.

ولاحظ محللون أمريكيون أن قرار الكرملين عام 2015 بدخول الحرب الدموية في سوريا إلى جانب رئيس النظام السوري بشار الأسد يأتي امتدادا لما يسمى «مبدأ بوتين» الذي وضعه الرئيس الروسي في عام 2008 وينصب تركيزه الرئيسي على إضعاف النفوذ الأمريكي على الصعيد العالمي مع العمل على زيادة مكانة روسيا الإقليمية وقدرتها على عرض القوة.

وكان التوغل الروسي اللاحق مثالاً رئيسياً على زواج «الإمبريالية القيصرية والتوسعية السوفييتية» وعلى الرغم من أن سوريا لا تقع على حدود الإمبراطورية السوفييتية، إلا أنها كانت بمثابة قطعة حاسمة للاستراتيجية السوفييتية خلال عقود الحرب الباردة–واليوم، من روسيا.

وأشار الباحث لامونت كولوتشي في شؤون الأمن القومي بمجلس السياسة الخارجية الأمريكية في واشنطن إلى أن أنشطة روسيا في سوريا على مدى نصف العقد الماضي، قد حققت الكثير من المكاسب للكرملين، وقال إن موسكو حولت البلاد إلى مختبر لفحص الأسلحة والتكنولوجيا والاستراتيجية والتكتيكات الروسية تحت ستار الكفاح المستمر ضد تنظيم «الدولة» والجماعات الجهادية، وفي الواقع، وصفت القيادة الروسية العليا سوريا بأنها نموذج للتدريب وعملياتها هناك «استراتيجية للعمل المحدود».

ويتواجد حالياً حوالي 5 آلاف ضابط وجندي روسي، معظمهم من المستشارين العسكريين، والقوات الخاصة، وأفراد الدعم الجوي في سوريا، حيث تستمر موسكو في تزويد الأسد بالأسلحة وتعطي رئيس النظام الدعم الدبلوماسي الذي تشتد عليه الحاجة على الساحة الدولية، وقد تم توجيه الضربات الجوية الروسية، وهي عنصر حاسم في استمرار بقاء نظام الأسد، في المقام الأول ضد قوات المعارضة بدلاً من تنظيم «الدولة». وعلاوة على ذلك، أشار الباحثون إلى أن هذه الغارات الجوية استهدفت المدنيين السوريين بشكل عشوائي، وحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، فإن إجمالي عدد القتلى المدنيين في سوريا منذ اذار/مارس 2011 كان 226247، منهم 6514 على الأقل قتلوا مباشرة من الروس، وتشير تقديرات أخرى إلى أن الرقم أقرب إلى 8400. كما اتهمت الأمم المتحدة روسيا بالتورط في جرائم حرب من خلال الضربات الجوية العشوائية ضد المدنيين وأربعت السكان وشردت أعداداً كبيرة من السوريين.

واتفق محللون أمريكيون على أن روسيا قد تعلمت من أخطائها العسكرية السابقة، وعلى النقيض من التجربة السوفييتية في أفغانستان في الثمانينات، كانت روسيا دقيقة للغاية في التزامها بساحة القتال السورية، حيث أعطت الحكومة الروسية الأولوية لاستخدام تكتيكات المواجهة، مثل الضربات الجوية واستخدام المقاولين العسكريين، وقد تحدثت النتائج عن نفسها، حيث لم يتجاوز عدد الوفيات الروسية في سوريا 116 فقط حتى الربيع الماضي. وأعطت روسيا أهمية لتعزيز موطئ قدمها العسكري في البلاد، وعززت وجودها البحري في مدينة طرطوس الساحلية، وأقامت قاعدة جوية في حميميم، وأنشأت معسكرات عسكرية في أماكن أخرى من البلاد، وتمكنت موسكو من تأمين ترتيبات الأمنيات والدفاع عن المصالح الإسرائيلية في المنطقة، وقد وصلت الأمور إلى حد الشفقة، على حد تعبير بعض الخبراء، عندما قال المبعوث الأمريكي الخاص لسوريا جيميس جيفري إن وظيفة الولايات المتحدة هي جعل الحرب هناك «طريقاً مسدوداً» بالنسبة لروسيا، مدعياً أن أمريكا لم تصل لطريق مسدود في سوريا.

وبغض النظر عن المشاعر التي قد يتم التعبير عنها عند سماع هذه التصريحات، فإن الإدارة الأمريكية تعتقد بالفعل أن وظيفتها هي تحويل الحرب الروسية في روسيا إلى «مستنقع» ومواصلة الضغط على نظام الأسد، الذي تعتبره يشكل المزيد من التهديدات للمنطقة والفكرة الأمريكية حول كيفية تنظيم العالم.

الولايات المتحدة لم تعلق بدورها على المعلومات الأخيرة المتداولة بشأن خلافات بين روسيا ونظام الأسد ومشكلة موسكو مع طهران في دمشق، ولكن المزيد من الباحثين في واشنطن لديهم اعتقاد بأن روسيا تميل الآن للتخلص من عميلها السيء السمعة بعد خمس سنوات من القتال للحفاظ على نظامه، وقالوا إن وحشية الأسد وفساده المستمر وعدم قدرته على تأسيس دولة عاملة حتى بالمظهر أصبح عبئاً على موسكو لا تستطيع أن تتحمله. وأشاروا كذلك إلى المشكلة الإيرانية حيث يقيم الأسد وأفراد عائلته علاقات وثيقة مع طهران لا يمكن اختراقها، ولكنها تقوض مهمة موسكو الأساسية في سوريا، وهي تأهيل نظام الأسد كرمز للاستقرار قادر على جذب مئات المليارات من الدولارات من الاستثمار الأجنبي لإعادة الإعمار.

وقال جيفري إن الأسد لم يفعل شيئاً لمساعدة الروس، حتى بمساعدتهم على الترويج لنظامه، فكل من حوله عبارة عن بلطجية لا يحترمهم أي أحد في العالم العربي أو أوروبا، وأشار إلى أن واشنطن سمعت مراراً من موسكو بأنها تفهم مدى سوء الأسد، وحسب جيفري، فإن رفض الأسد تقديم التنازلات من أجل الحصول على اعتراف دبلوماسي سيعرض للخطر «مئات المليارات» من المساعدات لإعادة إعمار سوريا.

ومع ذلك، من غير المرجح أن تستغل إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب هذا الخلاف المتنامي، وقال جيفري إن إخراج روسيا من سوريا لم يكن هدفا لواشنطن، مشيراً إلى أن روسيا موجودة هناك منذ 30 عاماً، ولها علاقة طويلة الأمد مع سوريا، وهي لا تعتقد أنها صحية للمنطقة ولكن هذه ليست سياسة الولايات المتحدة.

وتأتي هذه التصريحات بعد أسبوع واحد فقط من إطلاق وسائل الإعلام الروسية العنان لعدد كبير من التقارير والافتتاحيات التي تستهدف الأسد، وتصوير الرئيس المحاصر على أنه فاسد بشكل بائس وغير صالح للحكم، وتشير على أن الوقت قد حان لاستبداله بزعيم جديد. ولاحظ المحللون الأمريكيون، أيضاً، أن الهجمات الإسرائيلية ازدادت بوتيرة واسعة النطاق منذ نيسان/أبريل ضد سوريا بعد موجة المقالات الروسية التي هاجمت الأسد.

في نهاية المطاف، يرى العديد من المحللين أن رغبة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وبعض الدول العربية في الإطاحة برئيس النظام السوري قد تتحقق في فترة ليست بعيدة، ولكن ليس كما كان متوقعاً، بل على يد روسيا نفسها التي سارعت لحماية نظامه من الانهيار في الفترة السابقة.

السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ

هل تنجح تركيا في تشجيع روسيا على استبدال الأسد؟

إسطنبول–«القدس العربي»:
إسماعيل جمال

منذ بدء الأزمة السورية قبل نحو عشر سنوات، كانت تركيا من أول وأبرز الدول التي طالبت بإسقاط النظام السوري ورأسه بشار الأسد، ودعمت المعارضة السياسية والعسكرية السورية بكافة السبل لتحقيق هذا الهدف، قبل أن تنقلب الموازين لصالح النظام مع التدخل العسكري الروسي ووقف معظم دول العالم لا سيما أمريكا والخليج والاتحاد الأوروبي دعمهم المالي والسياسي والعسكري للمعارضة السورية التي باتت تركيا داعمها الأكبر وربما الأخير.

وعلى الرغم من مرور كل هذه السنوات، وتغير أولويات تركيا في الملف السوري من «إسقاط الأسد» إلى «محاربة الإرهاب» لا سيما إنهاء خطر إقامة كيان كردي انفصالي على حدودها، إلا أن أنقرة ما زالت غير قادرة على تقبل أي حل سياسي يضمن بقاء الأسد على رأس السلطة في سوريا، وترفض حتى الآن بشكل مطلق الدخول في أي حوار سياسي علني مع النظام السوري.

وخلال السنوات الماضية، حاولت روسيا بطرق مختلفة الضغط على تركيا لدفعها نحو إعادة التطبيع مع الأسد والنظام إلا أن تركيا ما زالت تجد حرجا بالغا في الأمر وترفض العروض الروسية رغم رغبتها الجامحة في التوصل إلى أي حل للأزمة السورية يضمن وجود سلطة قوية تنهي خطر المنظمات الإرهابية والانفصالية، وتساعد في إنهاء خطر حصول موجات هجرة جديدة وهو ما قد يؤسس لعودة جزء من اللاجئين السوريين من تركيا إلى سوريا، لتخفيف الأعباء السياسية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية التي خلفتها الأزمة السورية على الداخل التركي وتسببت في متاعب كبيرة للرئيس رجب طيب اردوغان وحزب العدالة والتنمية الحاكم.

وما بين الرغبة الجامحة في التوصل إلى حل سياسي ينهي الأزمة السورية، والرفض القاطع لإجراء أي حوار سياسي علني وإعادة التطبيع مع الأسد، ربما تجد تركيا ضالتها في دعم أي مساعي روسية للتخلص من الأسد لصالح أي شخصية أخرى من النظام السوري، وهو أمر قد تقبله تركيا وتدعمه بقوة.

فهذا السيناريو يمكن أن يعتبر بمثابة انتصار للمعارضة السورية وداعمتها تركيا، ويكون مبرراً ومدخلاً للحديث عن انتهاء المعارضة المسلحة بدعوى أن الثورة حققت أهدافها والحديث عن عهد جديد في سوريا تبسط فيه السلطة السورية سيطرتها على كامل الأراضي السورية وتفتح الباب أمام خروج القوات التركية وإنهاء خطر التنظيمات الإرهابية والانفصالية وعودة اللاجئين، وهي جميعها ملفات تسعى تركيا لتحقيقها منذ سنوات.

وكما يشكل الأسد عبئاً كبيراً على تركيا ويمنعها من القبول بأي حل للأزمة السورية في ظل بقاءه في السلطة، فإنه يشكل عبئاً مماثلاً على روسيا أيضاً التي تجد صعوبة بالغة جداً في إقناع المجتمع الدولي بالقبول بالنظام السوري مجدداً، وهو ما ستسعى تركيا على الأغلب إلى إيصاله إلى روسيا بأن التخلص من الأسد سيكون الحل الأمثل لتحقيق الأهداف المشتركة في إنهاء الأزمة في سوريا ودفع المجتمع الدولي للقبول بالسلطة الجديدة.

فعلى الصعيد الشخصي، لا يجد اردوغان أي طريقة لتقبل شخص الأسد أو الدخول معه في أي اتصالات سياسية جديدة على الإطلاق، وذلك بعد سنوات من اتهامه بارتكاب المجازر وقتل مليون مدني ووصفه بالمجرم والقاتل والتوعد سابقاً بالتخلص منه.

وعلى الصعيد الرسمي أيضاً بشكل عام، لا تتقبل الطبقة السياسة أي حلول تضمن بقاء الأسد وترفض الدخول في أي اتصالات معه، وظهر ذلك بشكل واضح طوال السنوات الماضية بعد ما حاولت روسيا إجبار تركيا على الدخول في مفاوضات مع الأسد في أكثر من مناسبة.

فإبان توقيع الاتفاقيات العسكرية والسياسية حول مستقبل الأوضاع في شرقي نهر الفرات شمالي سوريا، وقبلها في عملية الجيش التركي في عفرين، وبعدها في التطورات والاتفاقيات الأخيرة حول إدلب، حاولت روسيا بكل قوتها ربط أي تفاهمات حول سوريا بالنظام والأسد بشكل مباشر، لكن تركيا قبلت ببعض الاتصالات على مستوى المخابرات فقط، قبل أن تؤكد على أن أي مباحثات واتفاقيات على أرضية الاتفاقيات التي تحكم العلاقة بين البلدين وأبرزها اتفاق أضنة، يمكن أن تتم من خلال روسيا كوسيط، وفشلت محاولات موسكو لجر أنقرة لحوار مباشر مع الأسد.

وللأسباب السابقة جميعها، يمكن لأنقرة أن تستغل الحاجة المشتركة لإنهاء الأزمة السورية، والقبول الدولي بالسلطة الجديدة، في تشجيع موسكو على التخلص من الأسد واستبداله ويمكن أن تطرح لها الكثير من الإغراءات المتعلقة بمساعدتها في الانسحاب العسكري من سوريا وإنهاء تسليح المعارضة المسلحة وتأمين الحدود والاعتراف بالسلطة الجديدة وترغيب المجتمع الدولي بالاعتراف بها، لكنها تبقى مهمة صعبة مع روسيا التي تمسكت بالأسد طوال السنوات الماضية.

مسلحون أتراك يحملون طريق M4

العلاقات الروسية–التركية بين هجمات حلفاء الكرملين

اجتماع بوتين مع الأسد

إبراهيم درويش

كانت سوريا وبالتحديد رئيسها بشار الأسد في قلب الأخبار الأسابيع الماضية وهذه المرة لم يكن مصير إدلب، آخر معقل للمقاومة ضد نظامه في شمال–غرب سوريا هو السبب، ولا حتى موضوع استكمال ما أكد على أنه استعادة كل شبر من سوريا وما خسره منذ عام 2011 فهذه المرة كانت الموضوعات التي تقلق بال النظام داخلية–داخلية تمس بالضرورة بنية السلطة الحاكمة وعلاقة الأسد مع القوى التي وقفت معه ومولته في وقت الحرب الأهلية.

أما الموضوع الثاني فهو العلاقات الروسية–السورية وما استقرأ منه المعلقون وجود صدع أو «خيبة» أمل من رئيس روسيا فلاديمير بوتين بحاكم دمشق «العنيد». وقالت تقارير ومنها ما نشره موقع «بلومبيرغ» إن الأسد بات يمثل خيبة أمل لبوتين، وقدم الموقع عددا من الأدلة عما يمكن وصفه بصدع في العلاقات، ذلك أن مواقع إخبارية موالية للكرملين شنت هجوما على الرئيس الأسد ووصفته مع زوجته أسماء والنخبة المقربة منهما بالفاسدين. ومفاد الأمر هو أن دبلوماسيا سابقا في دمشق، ألكسندر أكسينيوك نشر مقالا على موقع مجلس الشؤون الدولية الروسي، في 17 نيسان/ابريل واقترح فيه وجود توافق تركي–إيراني وروسي على تنحية الأسد. ونشرت وكالة الأنباء الفدرالية في 13 نيسان/ابريل ثلاثة تقارير منها استطلاع خلص إلى أن نسبة 32 في المئة فقط من السوريين ينوون التصويت للأسد في الانتخابات الرئاسية عام 2021 وتم حذف التقارير سريعا من موقع الوكالة. إلا أن ظهور تقارير ناقدة للنظام السوري والأسد تحديدا كانت كافية لفتح المجال أمام تحليلات وتكهنات حول مصير العلاقة الروسية–السورية.

تسوية

فبعد تسعة أعوام من الحرب الأهلية وخمس سنوات من التدخل الروسي في سوريا لإنقاذ الأسد، يطرح الكثيرون تساؤلات حول استراتيجية بوتين في هذا البلد الذي دمرته الحرب الأهلية، وحرصه على إنهاء الملف السوري وتحقيق تسوية ترضي المصالح الروسية. فليس سرا أن الكرملين يريد تسوية دبلوماسية بدون أن تهدد ما أنجزته موسكو في سوريا والمنطقة عامة. فروسيا اليوم هي الحكم الأول في الملف السوري، ومعظم القرارات المصيرية التي تتخذ فيه تتخذ من موسكو وليس من دمشق. وأنجز التدخل الروسي عددا من الأهداف، أهمها أنه منع انهيار الأسد، ذلك أن روسيا أعربت منذ البداية عن رفضها سياسة التدخلات الخارجية لتغيير الأنظمة، وطورت حساسية تجاه الثورات الوردية والقرمزية وغير ذلك. وبالضرورة حصلت موسكو على قواعد عسكرية في طرطوس وحميميم على الساحل السوري، كما وسعت من تأثيرها في المنطقة على حساب الولايات المتحدة التي لم يظهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اهتماما أبعد من محاربة تنظيم «الدولة» والسيطرة على منافع النفط السورية. وكانت تصريحات المبعوث الأمريكي لسوريا جيمس جيفري الأخيرة، لافتة عندما قال إن الولايات المتحدة تهدف لجعل سوريا «مستنقعا» لروسيا. لكن على خلاف التوقعات من إدارة باراك أوباما أن روسيا ستقرص مرة ثانية كما قرصت في أفغانستان، كان التدخل الروسي هذه المرة رخيصا مقارنة مع الهزيمة في أفغانستان. لكن لا يعني وجود معارضة في روسيا لتورط الكرملين في سوريا، خاصة في أوقات تعاني فيه روسيا من آثار حرب أسعار النفط وتداعيات فيروس كورونا على الاقتصاد وعلى الشعب حيث تزايدت الإصابات منه في الآونة الأخيرة.

نقد

ومن هنا تبدو الحاجة الملحة للملف السوري وإعلان النصر في سوريا كما ورد في تقرير «بلومبيرغ» (2020/4/27) لكن التدخل الروسي في سوريا ليس بدون نقد. فالمعارضة الروسية لتدخل بوتين في سوريا تعتقد أن الأسد لا يستحق الدعم الروسي وأن التدخل يجب أن يكون من أجل المصالح الروسية وليس من أجل الأسد. وتقول المعارضة إن التدخل الروسي في سوريا لم يكن من أجل مكافحة الإرهاب، بل من أجل دعم الأسد. وتقول المعارضة إن التدخل الروسي في سوريا لم يكن من أجل مكافحة الإرهاب، بل من أجل دعم الأسد. وتقول المعارضة إن التدخل الروسي في سوريا لم يكن من أجل مكافحة الإرهاب، بل من أجل دعم الأسد.

Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

على دمشق وخلافات آل الأسد هل تغير شيء؟

ومعظم القرارات المصيرية التي تتخذ فيه تتخذ من موسكو وليس من دمشق. وأنجز التدخل الروسي عددا من الأهداف، أهمها أنه منع انهيار الأسد، ذلك أن روسيا أعربت منذ البداية عن رفضها سياسة التدخلات الخارجية لتغيير الأنظمة، وطورت حساسية تجاه الثورات الوردية والقرمزية وغير ذلك. وبالضرورة حصلت موسكو على قواعد عسكرية في طرطوس وحميميم على الساحل السوري، كما وسعت من تأثيرها في المنطقة على حساب الولايات المتحدة التي لم يظهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اهتماما أبعد من محاربة تنظيم «الدولة» والسيطرة على منافع النفط السورية. وكانت تصريحات المبعوث الأمريكي لسوريا جيمس جيفري الأخيرة، لافتة عندما قال إن الولايات المتحدة تهدف لجعل سوريا «مستنقعا» لروسيا. لكن على خلاف التوقعات من إدارة باراك أوباما أن روسيا ستقرص مرة ثانية كما قرصت في أفغانستان، كان التدخل الروسي هذه المرة رخيصا مقارنة مع الهزيمة في أفغانستان. لكن لا يعني وجود معارضة في روسيا لتورط الكرملين في سوريا، خاصة في أوقات تعاني فيه روسيا من آثار حرب أسعار النفط وتداعيات فيروس كورونا على الاقتصاد وعلى الشعب حيث تزايدت الإصابات منه في الآونة الأخيرة.

نقد

ومن هنا تبدو الحاجة الملحة للملف السوري وإعلان النصر في سوريا كما ورد في تقرير «بلومبيرغ» (2020/4/27) لكن الروسي أعلن أكثر من مرة الانتصار في سوريا ليعود ويرسل المزيد من قواته. ولكن الموقع قرأ في تذمر الكرملين إشارة على عدم امتنان الرئيس السوري الذي أنقذ من الانهيار. ونقل الموقع عن أشخاص قال إنهم على إطلاع على المداولات في الكرملين قولهم إن بوتين يريد من الرئيس السوري إظهار نوع من المرونة في المحادثات مع المعارضة للتوصل إلى تسوية توقف حربا أهلية طويلة. وعلق الموقع أن رفض الأسد التنازل للمعارضة السورية عن أي سلطة مقابل الاعتراف الدولي بنظامه وتدفق مليارات الدولارات إلى البلاد للمساهمة في إعادة إعمار البلاد أدى إلى انفجار غضب غير عادي في الصحف والمجلات الروسية التي ترتبط ببوتين. وفي هذا السياق نقل ما قاله الكسندر شوملين، الذي يدير مركز أوروبا–الشرق الأوسط في موسكو: «يحتاج الكرملين إلى التخلص من صداع سوريا» و«المشكلة هي مع شخص واحد هو الأسد وحاشيته». واعترف الموقع أن انزعاج بوتين يكشف عن ورطة روسيا وهي أن الطرفين يعرفان ألا بديل عن الزعيم السوري للتوصل إلى تسوية. لكن الأسد رفض الضغوط الروسية من أجل تقديم تنازلات ولو رمزية للمعارضة. وفي هذا الإطار نفى المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف الأخبار عن عدم سعادة بوتين من الأسد ورفضه التنازل للمعارضة من أجل الحصول على دعم في الأمم المتحدة. ولم يبتعد مقال الموقع عن جوهر النقد وهو ما يبدو من حالة إحباط بين رجال الأعمال الروس الذين فشلوا بالحصول على عقود تجارية بسوريا، حسب دبلوماسي يتابع الشؤون السورية. وأضاف إن روسيا تعي الوضع الصعب في البلاد، حيث أن فشل الأسد بتوفير الحاجات الأساسية، وفيروس كورونا، ومشكلة شبكات الفساد قد يدفع بثورة مستقبلية داخل مناطق محددة تسيطر عليها الحكومة.

وحتى الآن لم يحدث تغيير في السياسة الروسية من سوريا، ذلك أن أي قرار سيظل مرتبطا باللاعبين على الأرض غير النظام السوري الذي يبدو في الوقت الحالي آمنا، فهناك إيران وتركيا والولايات المتحدة ولدى كل منها رهانات تريد تحقيقها. ومثل العلاقة مع إيران ظلت علاقة سوريا مع موسكو استراتيجية وتواصلت حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، خاصة أن معظم السلاح السوري هو من روسيا. وعليه يمكن فهم المقالات والاستطلاعات والتصريحات التي عبرت عن عدم ارتياح، على أنها مجرد تذمر لأن روسيا في سوريا لتبقى كما يقول كمال علم، الزميل السابق في المعهد الملكي للدراسات المتحدة بلندن في مقال نشره على موقع الموقع يوم 2020/5/15 مشيرا إلى أن مظاهر الاحباط الروسي التي عبر عنها السفير السابق أكسينيوك وإن كانت مهمة، لكنها لا تلغي حقيقة أن الروس هم في مقعد القيادة في سوريا، مشيرا إلى التعاون الجديد بين روسيا والإمارات لمواجهة التأثير التركي في شمال سوريا. وهذا التعاون ليس منحصرا في سوريا بل ويتكرر في ليبيا التي تقف فيها موسكو وأبو ظبي على نفس الخط ضد تركيا. ومثلما قيل في الموضوع السوري عن التذمر الروسي، أشار تقرير نشره موقع «المونيتور» (2020/5/13) عن حالة إحباط وبحث عن بديل للجنرال حفتر ودعم برلمان طبرق. ويعلق علم أن الانتقادات ضد دمشق مفاجئة مع أن الوكالة الفدرالية للأنباء سارعت لنفي التقارير وزعمت أنها تعرضت للقرصنة. ويقول إن الإحباط الروسي يتجاهل الدور الروسي التاريخي في سوريا والذي هو سابق لبوتين، ويعتبر جزءا من استراتيجية الاتحاد السوفييتي في العالم العربي. ويضيف إلى أن العلاقات الدفاعية المتزايدة بين موسكو وأنقرة لا تعني تخلي بوتين عن دمشق، بل وتقف إلى جانب الأسد كما أثبتت الأحداث العسكرية في شمال سوريا عندما تعرضت القوات التركية للقصف السوري والروسي. ويقول إن المسؤولين السوريين لديهم رؤية إيجابية عن الروس أفضل من موقفهم من إيران. ونقل عن سفيرين بريطانيين سابقين قولهما إن روسيا ستظل متسيدة في الشؤون السورية. وقال سير روجر توموسكي، الذي خدم في دمشق أثناء فترة الثمانينات من القرن الماضي أن السفير الروسي كان يحصل على فرصة للوصول إلى الأسد وبدون شروط. ويعتقد هنري هوغر، الذي عين سفيرا في دمشق بعد وصول بشار الأسد إلى السلطة أن القواعد العسكرية الروسية والدعم العسكري الروسي لسوريا مهم ودائم.

تحالفات

ويركز علم على آثار القرار الإماراتي استئناف العلاقات الدبلوماسية مع دمشق، والعلاقة التي تبدو دافئة بين الطرفين. ويعتقد أنها تصب في صالح بوتين الذي يريد التحالف مستخدما عداءها والسعودية لمواجهة تركيا في الشمال وكذا مواجهة التأثير الإيراني. ورحب بوتين بزيادة النشاط الصيني في سوريا. وفي الوقت نفسه أعلنت اليونان عن تعيين أول مبعوث لها في دمشق كدليل على تحالف جديد لمواجهة تركيا في سوريا. وضمن هذا السياق فهم الكاتب أن التحرك السوري ضد الملياردير رامي مخلوف، ابن خال الرئيس هو الرد السوري على مكافحة الفساد. ويقول إن مخلوف كان منفتحا على المصالح التجارية الإيرانية في الوقت الذي تريد فيه روسيا أن يكون لشركاتها الأولوية في العقود. ومن هنا حاولت بعض الصحف الموالية للنظام السوري في لبنان، ربط النقد بيفيغني بريغوجين مالك شركة فاغنر للتعهدات الأمنية والمعروف بطاهي بوتين، التي قالت إنه خسر فرصه التجارية في سوريا ومن هنا شن حملة نقد واتهامات للفساد ضد الأسد وحاشيته.

مخلوف

وبهذا المعنى فالحديث عن الخلاف بين الأسد ومخلوف عبر إطار الفساد، يتجاوز حقيقة أن الخلاف بالضرورة هو مالي، فالدولة السورية تحتاج إلى أموال ولهذا كان رجال الأعمال الذين سمح لهم بشار الأسد بالانتفاع من الحرب هدفه الآن، وكما أشارت «وول ستريت جورنال» (2020/5/14) فمخلوف ليس الوحيد الذي استهدف من النظام بل وهناك آخرون طلب منهم التبرع لدعم العملة السورية التي فقدت الكثير من قيمتها أمام الدولار. وبخلاف رجال الأعمال الذين استجابوا خرج مخلوف بشريطين نهاية الشهر الماضي ناشد فيهما الأسد وأكد أنه مظلوم وليس مدينا للدولة، كما حذر من تداعيات السيطرة على أرصدة مالية له. وحظي موضوع العلاقة بين مخلوف و«السيدة الأولى» أسماء بتحليلات حيث كما في مقال بموقع «ديلي بيست» (2020/5/11) وتحدث فيه كاتبه عن صعود أسماء الأسد الذي تزامن مع تعافيها من سرطان الثدي وكيف حاولت أن تروج لابنها حافظ البالغ من العمر 18 عاما وجعله شخصية مقبولة لموسكو، ومن نفس العائلة التي ينتمي إليها والده، هذا في حالة فكرت روسيا البحث عن بديل للنظام الحالي. وبالضرورة فبعيدا عن حملة مكافحة الفساد التي طالت مخلوف، وعلى طريقة محمد بن سلمان في حادثة ريتز كارلتون عام 2017 هناك من اقترح أن استهداف مخلوف هو حيلة. ورده على الأسد محاولة أيضا لجلب انتباه روسيا له ولقاعدته الشعبية وغير ذلك من التحليلات. وبالمحصلة فما يحدث اليوم في سوريا هي محاولة من الأسد الذي أنقذه الروس تعزيز قوته، وكما يحدث دائما فمن انتهت صلاحيته من الذين خدموا النظام يهمش وتصعد وجوه جديدة مكانه، فاقتصاد الحرب أدى لظهور عائلات تقليدية حلت مع التي تسيدت سوريا، إما لأنها خسرت أو هاجرت. وستظل قوة الأسد محصورة بالقرار الروسي، فهم سادة الجو فوق سوريا ومن يقررون مصيرها على طاولة المفاوضات، على الأقل في الوقت الحالي.

حوار

السفير الأمريكي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند:

وجود ما يقرب من 2000 من مرتزقة «فاغنر» الروس لا يدل على احترام سيادة ليبيا

حاوره: رشيد خشانة

اعتبر السفير الأمريكي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند أن ما يحدث في ليبيا اليوم حربٌ إقليمية بالوكالة. وقال إن وجود ما يقرب من 2000 من مرتزقة شركة فاغنر الروسية الخاصة، والمعدات العسكرية المتطورة التي يملكونها لا يدل على احترام سيادة ليبيا أو سلامتها الإقليمية. وأكد في حديث خاص لـ«القدس العربي» أنّ الولايات المتحدة «تريد أن ترى نهاية للهجوم الذي تشنّه القوات المسلحة العربية الليبية على طرابلس، ووقف دائم لإطلاق النار، وحل سلمي تفاوضي للنزاع». وأضاف أن اللواء المتقاعد خليفة حفتر «لديه نفوذ، ولكنني أعتقد أنه ذكي بما يكفي لإدراك أنّ نفوذه ينحسر مع كل يوم تستمر فيه المواجهات، وهو عرضة لخطر فقدان كلّ شرعية سياسية، ما لم يسمح للشرق بالتفاوض». وزاد «لقد بدأت الدول التي تدعمه تدرك أنّ أهدافها في مكافحة الإرهاب قد تمّ تقويضها من خلال الهجوم الذي شنّته القوات المسلحة العربية الليبية (على طرابلس)». وهنا نص الحوار:

○ ما هي التداعيات العسكرية والسياسية المتوقعة للمعارك الدائرة في جنوب طرابلس وقاعدة الوطية الجوية؟

● تعتبر الولايات المتحدة هذا بمثابة تصعيد خطر يمكن أن يوسّع الحرب لتشمل مجال الطيران. ولكننا ندرك أنّ ذلك كان ردًا على الهجوم من الشرق. لذا يحتاج الوضع إلى إيقاف الهجوم بحيث يمكن لجميع الأطراف أن تبدأ في خفض التوتّر.

○ ما مدى تأثير القوى الخارجية على تطور النزاع المحلي في ليبيا؟

● التأثير سلبي بطريقتين: أولًا، سيكون هناك المزيد من إراقة الدماء والإصابات في صفوف المدنيين، إذ يتم إدخال المزيد من المقاتلين والمعدات المتطوّرة في المعارك. ثانياً، سيفقد الليبيون السيطرة على سيادة بلدهم مع تنامي النفوذ الخارجي.

○ يعتقد محللون أنه منذ مقتل السفير كريس ستيفنز، قرّرت الولايات المتحدة فك الارتباط بليبيا. هل هذا صحيح؟

● لا، أبدا، فالولايات المتحدة لا تزال منخرطة في المسار الدبلوماسي والسياسي والاقتصادي. وقابلتُ العديد من الليبيين والقادة الليبيين، وأشعر بالدهشة والاعجاب إذ أنّ عددا كبيرا منهم يثمنون الدور الأمريكي، ويريدون مناً أن نلعب دورا بناء. ويجب أن الاحظ أيضًا أنّه في إطار المساهمة في مكافحة فيروس كورونا المستجد، تعهّدت الولايات المتحدة بتقديم أكثر من 12 مليون دولار، في شكل مساعدات، للكشف عن الفيروس، ومنع انتشاره والسيطرة عليه في ليبيا.

○ أعلن الرئيس ترامب، عند استقباله رئيس الوزراء الإيطالي في البيت الأبيض، أنّ إيطاليا هي الشريك الرئيسي للولايات المتحدة في الملف الليبي، ماذا كان يقصد؟

● تقرّ الولايات المتحدة بأنّ حل الأزمة في ليبيا يتطلب مشاركة العديد من الدول، بما في ذلك إيطاليا على الأقل، ونحن حريصون على الشراكة مع جميع تلك الدول، لتيسير التوصل إلى حلّ تفاوضي للصراع.

○ في 19 نيسان/ابريل 2019، أكد البيت الأبيض أنّ الرئيس ترامب اتصل بحفتر قبل أيام، وتحديدا يوم الاثنين 15 نيسان/أبريل، واعترف ترامب «بدور المشير حفتر الكبير في مكافحة الإرهاب وحماية موارد ليبيا النفطية»، كيف تفسر هذا التحيّز؟

● ليس هناك أيّ تحيز، إذ أن كلا من القوات المسلحة العربية الليبية وحكومة الوفاق الوطني شركاء مهمّين للولايات المتحدة في الحرب ضد الإرهاب. ولا يمكنني الحديث عن مكالمة هاتفية تمّت قبل تولّي منصبي، ولكن ما يمكنني أن أخبرك به اليوم، هو أنّ الولايات المتحدة تريد أن ترى نهاية للهجوم الذي تشنّه القوات المسلحة العربية الليبية على طرابلس، ووقف دائم لإطلاق النار، وحل سلمي تفاوضي للنزاع. حفتر لديه نفوذ، ولكن أعتقد أنه ذكي بما يكفي لإدراك أنّ نفوذه ينحسر مع كل يوم تستمر فيه المواجهات، وهو عرضة لخطر فقدان كلّ شرعية سياسية ما لم يسمح للشرق بالتفاوض. وقد بدأت الدول التي تدعمه تدرك أنّ أهدافها في مكافحة الإرهاب قد تمّ تقويضها من خلال الهجوم الذي شنّته القوات المسلحة العربية الليبية.

○ ما مدى احتمال أن يتحوّل الصراع في ليبيا إلى حرب إقليمية بالوكالة، أو حتى حرب اقليمية مباشرة؟

● إنّها بالفعل حرب إقليمية بالوكالة، والتحدي المطروح هو إبقاؤها بمنأى عن التصعيد والتحوّل إلى مواجهة مباشرة بين الدول في المنطقة. وأنا مقتنع بأنّه لا توجد دولة تريد ذلك، وسوف يبحثون عن طرق للتعامل مع مصالحهم من خلال التفاوض. وسنعمل على تعزيز هذا التوجّه.

○ كيف ترى دور روسيا في ليبيا، خاصة بعد إرسال مرتزقة من مجموعة فاغنر؟

● وجود ما يقرب من 2000 من مرتزقة فاغنر والمعدات العسكرية المتطورة التي يملكونها ليس احترامًا لسيادة ليبيا أو سلامتها الإقليمية. نحن نؤمن بأنّ روسيا قادرة على متابعة مصالحها المشروعة من خلال وسائل عادية أكثر.

○ هل تعتقد أن الانتقال إلى نظام سياسي ديمقراطي مستقر في ليبيا لا يزال هدفًا واقعيًا، بالرغم من وجود الميليشيات المسلحة؟

● هذا ليس هدفا واقعيا فقط، بل هو ضرورة لا مفرّ منها. إنّنا في القرن الحادي والعشرين، وأنا لا أعتقد أن الشعب الليبي سيقبل بأقل من الديمقراطية الكاملة. وكما قال لي أحد الدكاترة الليبيين، «بعد 42 عامًا من الظلام، يستحق الليبيون أن يروا الشمس». الميليشيات في الغرب والشرق لا تُقوي شوكتها إلاّ الصراعات؛ وأخبرنا العديدُ من القادة الليبيين أنّ الميليشيات سيتم تفكيكها بمجرد انتهاء الحرب.

○ لماذا في رأيكم فشلت خريطة الطريق التي تم وضعها في مؤتمر برلين؟

● لا، لم تفشل. وأنا أشيد بجهود غسان سلامة ونائبته ستيفاني ويليامز لوضع هيكلية من أجل السلام، بقيادة المستشارة ميركل. والتحدي الأكبر الآن هو أن يفي المشاركون بالتزاماتهم. ولم يكن يوجد مثل هذا الإطار من قبل، لذا الآن علينا تنفيذه. وقد استضافت إيطاليا اجتماعا لكبار المسؤولين المشاركين في مؤتمر برلين يوم الأربعاء (13 أيار/مايو الجاري) أعطى زخما جديدا لمجموعات العمل الأربع: الأمنية والسياسية والاقتصادية وحقوق الإنسان. وسيتم التركيز الآن على التأكد من أنّ الأفعال مُطابقة للكلام، وخاصةً في ما يتعلّق بحظر إرسال السلاح إلى ليبيا.

○ هل ما زال اتفاق الصخيرات أساسا لتسوية سلمية في ليبيا؟

● إلى حين يتوافق الليبيون على هيكل سياسي جديد، تعتبر هذه الاتفاقية والمؤسسات المنبثقة عنها الإطار القانوني الوحيد الذي اعترفت به المجموعة الدولية. ولا يمكن للهيكل الجديد أن يظهر إلاّ من خلال المفاوضات السلمية، التي تشمل طيفا واسعا من الممثلين الليبيين. وقد عقدت الأمم المتحدة مثل هذه الملتقيات من قبلُ، وبدعم منّا، وهي على استعداد للقيام بذلك مرة أخرى. ونحن نحض جميع الأطراف على اغتنام هذه الفرصة.

○ يبحث الأمين العام للأمم المتحدة عن مبعوث خاص جديد إلى ليبيا، وقد رشح لهذا المنصب الدبلوماسي الجزائري المخضرم رمطان العمامرة، فلماذا أبديتم تحفظا على هذا الخيار؟

● العمامرة دبلوماسي بارز ومتمرّس وصديق للولايات المتحدة. وبنفس الشكل، تستمر الجزائر في لعب دور إيجابي. أما تحفظاتنا فليست لها علاقة بالعمامرة، بل بالحاجة إلى اتخاذ قرار بشأن بعض الإصلاحات الرئيسية في بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، قبل تسمية ممثل خاص جديد للأمين العام. وقد بدأنا مناقشات حول هذا الأمر في الأمم المتحدة، حتى نتمكن من التحرك بسرعة في موضوع القيادة الجديدة.

○ ما الذي يمكن أن تفعله الدول المجاورة للدفع باتجاه تسوية سلمية؟

● زرت الجزائر والقاهرة، والتقيت هنا في تونس بالمسؤولين التونسيين، وهم جميعًا يصرحون بأنهم لا يريدون الانحياز لأي طرف في الصراع الداخلي الليبي، ولا يريدون أطرافا خارجية تؤجج فتيل الحرب، ونحن نثمن هذه المواقف عاليا. وتعدّ أصواتهم مهمّة للغاية على وجه التحديد لأنّهم جيران ليبيا.

○ في ظل حرب أهلية وحشية، تنظر بعض الشركات الليبية وعدد من الشبان إلى المستقبل، ويعتمدون بعض مناهج العمل المتطورة، لكنها ما تزال مناهج مستجدّة في ليبيا، كيف يمكن دعم هؤلاء والأخذ بيدهم؟

● الشركات الأمريكية على استعداد للعودة إلى ليبيا بمجرد توقف القتال، ويمكن أن تكون شريكة ممتازة للشركات المحلية، إذ أن ليبيا تعيد بناء اقتصادها. وحتى في الوقت الراهن، هناك غرفة تجارة أمريكية في طرابلس، وجمعية رجال أعمال أمريكية ليبية في واشنطن على استعداد للمشاركة. والمهم هو إنهاء القتال وإرساء حكومة فعالة يمكن أن تخلق مناخا مستقرا ومؤاتيا للاستثمار لاستقطاب الشركات الأجنبية والسماح للقطاع الخاص الليبي بالازدهار.

○ كتب نائب وزير الخارجية الأسبق جيفري فيلتمان أنّ الرئيس الأسبق للمكتب التنفيذي في الفترة الانتقالية (2011) الراحل محمود جبريل، كان من بين عدد قليل من التكنوقراط الذين نجوا من القروش المفترسة المُحيطة بالقذافي، هل تشاطر هذا الرأي؟

● تشرّفت بمقابلة جبريل مرتين في السنة الماضية، وتعلمت كثيرا منه حول ليبيا. وأعتقد أنّه كان يسعى بصدق للمساهمة في حل سلمي للصراع، وقد شعرت بأسف شديد لسماع نبأ وفاته، بسبب وباء فيروس كورونا.

مشهد من حرب ليبيا

يجب وقف الهجوم من الشرق لتبدأ جميع الأطراف بخفض التوتّر

إسلاميون اعتبروه تشريعا للفاحشة وحقوقيون رحبوا به

موريتانيا: جدل حول إجازة الحكومة لقانون حول «العنف ضد النساء والفتيات»

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

استمر في موريتانيا جدل حامي الوطيس حول مشروع قانون حول «العنف ضد النساء والفتيات» أجازته الحكومة الخميس الماضي وقررت إحالته للبرلمان وهو القانون نفسه الذي سبق أن قدم مرتين للبرلمان وقوبل برفض واسع لدى الرأي العام الموريتاني، ولدى البرلمانيين، وجزم إسلاميون متزمتون بمخالفة بعض مواده للشريعة الإسلامية.

وأكدت الحكومة الموريتانية في بيان لها أن مشروع القانون يعد «تشريعا متكاملا لرد شامل وفعال ضد العنف الذي تتعرض له النساء والفتيات» مردفة أن «من شأن هذا القانون أن يساهم في التخلص من الأفكار المسبقة والعقليات التمييزية ضد النساء والفتيات، وأن يلزم القيام بأنشطة بحثية وتنموية لدعم تطور مبادئ العمل في هذا المجال، معززا جهود السلطات العمومية في مجال مكافحة ممارسات العنف ضد النساء المنافية لحقوق الإنسان ولقيمنا الحضارية ولسماحة ديننا الحنيف».

ويتكون هذا القانون، حسب وزير العدل الموريتاني حيمود رمضان، «من 55 مادة يعمل البند الأول منها على الوقاية والتحسيس، فيما يختص البند الثاني بالعقوبة ووضع مجموعة من الإجراءات لحماية المرأة والبنت من العنف والانتهاكات الأخرى».

وأضاف «أن مشروع القانون يحدد إجراءات قضائية وصحية واجتماعية تتعلق جميعا بمساعدة ضحايا العنف والحد من ظهور هذه الجريمة والتعريف بها لتمكين النساء من رفع الدعوى ومتابعتها حتى آخر مرحلة».

جرائم الاغتصاب

ولم تكد الحكومة الموريتانية تعلن عن إجازتها لهذا القانون وإحالته للبرلمان، حتى اشتعل جدل كبير حول مضامينه بين من يعتبر القانون «سندا شرعيا لمواجهة وردع العنف المزدادة حالاته ضد النساء والفتيات» ومن يعتبره «استيرادا لقيم غربية واستنساخا لقوانين الدول الملحدة المتعارضة مع القيم الإسلامية التي تتأسس عليها حياة المجتمع الموريتاني المسلم».

وأكد الحامي محمد المامي في قراءة لهذا القانون «أن من إيجابيات النص الجديد أنه عرف جرائم لم تكن معرفة، ونص على عدم تقادم جرائم الاغتصاب ومحاولته واغتصاب المحارم واللمس الجنسي للمحارم، كما نص على ظروف التشديد، وآليات الكشف المبكر عن العنف ضد النساء، والاستراتيجية الوطنية للوقاية منه، وعلاج الضحايا، ووجوب مؤازرتهن بمحامين، وحماية بياناتهن الشخصية، وحماية الشهود، والدعم النفسي والاجتماعي، والتكفل بذوات الإعاقة، وحماية حقوق الضحية الموظفة أو العاملة، إضافة إلى تجريمه للتحرش الجنسي وتشويه العضو التناسلي للبنت وفرض العلاقة الجنسية الشاذة والابتزاز».

وأضاف «من المفارقات العجيبة أن النص الجديد لم يأت بما كان ينتظر منه بشأن تشديد عقوبة الاغتصاب، بل على العكس من ذلك خفف العقوبة، فبعد أن كانت المادة 309 من القانون الجنائي تعاقب الاغتصاب الذي لا تتوفر فيه شروط الحد بالأشغال الشاقة المؤقتة والتي تتراوح مدتها بين 5 سنوات إلى 20 سنة طبقا للمادة 18 من القانون الجنائي، نزع النص الجديد الأشغال الشاقة واكتفت المادة 24 منه بالسجن من 10 إلى 20 سنة دون الاشغال الشاقة».

ويقول المحامي محمد المامي «لكن الأكثر مرارة في الأمر، أن عقوبة محاولة الاغتصاب كانت أيضا الأشغال الشاقة لمدة من 5 سنوات إلى 20 سنة لأنها تعاقب بنفس عقوبة الاغتصاب الكامل طبقا للمادة 309 و18 من القانون الجنائي، فخفضها النص الجديد لتصبح من 5 سنوات إلى 10 فقط من السجن بعد حذف الاشغال الشاقة».

وقال «لا أفهم لماذا استثنى المشروع (في المادة 28) احتجاز المرأة أو الفتاة بقصد إيذائها من طرف زوجها أو من تربطه بها علاقة نسب (أب، أم، أخ ...الخ) استثناها من جريمة الاحتجاز المعاقبة في المادة 319 من القانون الجنائي بالأشغال الشاقة المؤقتة من5 إلى 20 سنة، واستبدلها بالحبس من شهرين إلى ستة أشهر، وغرامة خمسة آلاف إلى عشرة آلاف اوقية، مع إمكانية الاكتفاء بالغرامة وحدها؟».

وأضاف «أخشى أن يكون المقصود المساس بسلطة القوامة أو سلطة تربية وتأديب الأبوين لبناتهم، فيما قد يؤل حجزا، كمنعهم إياهن من الخروج منفردات منتصف الليل، وإلا فالحجز خارج القانون يظل جريمة شنيعة بغض النظر عن مرتكبها».

واستغرب المحامي «أن النص عاقب عدم التبليغ عن جرائم العنف ضد النساء بحبس حده الأقصى 3 أشهر، بينما عدم الإبلاغ أصلا معاقب بالمادة 56 من القانون الجنائي بحبس حده الأعلى 3 سنوات».

وأضاف المحامي «أن المشروع عرف العنف ضد النساء تعريفا ضبابيا حيث تضمن عبارات من قبيل (إلحاق أذى أو معاناة... ثقافية) و(الإكراه والحرمان التعسفي من الحرية في الحياة العامة أو الخاصة) ومعلوم أن النصوص الجنائية تقتضي الدقة في التحديد، فبهذا المقتضى يمكن للبنت أن تصر على متابعة حفلات العري وتعتبر أنها تتأذى ثقافيا من منعها إياها، فضلا عن كونه إكراها واعتداء على حياتها الخاصة».

وزاد «يوب النص على مراكز إيواء النساء والبنات، التي تستقبل الضحايا لآجال طويلة ومتوسطة، مما يوحي بأن البنات سينازعن آباءهن وأمهاتهن والمجتمع كما هو الحال في بعض الدول».

وقال «إن حديد مقدار التعويض عن ضرر الاغتصاب بالدية لا يستقيم، لأن التعويض يقدر حسب الضرر فقد يكون الضرر أكبر فنظلم الضحية، وقد يكون أقل فنعطيها أكثر من حقها».

وجزم المحامي «أن عقاب ضرب الزوجة من دون تقييده بالضرب الخارج عن مقتضى الشريعة، وتجريم حرمان المرأة من حق من الحقوق التي ينص عليها القانون ومنها بالتأكيد حق التنقل والدخول والخروج، تشكل مساسا بقيم المجتمع الأخلاقية والدينية المتعلقة بالقوامة وحق تأديب البنات وحفظهن ورعايتهن من طرف أبويهن».

واعتبر المحامي «أن تجريم الشتم بين الزوجين اللذين تفترض بينهما المودة والرحمة بهذا الشكل الذي لا يخلو من تضخيم، في حين أنه بين بقية الناس مجرد مخالفة، وإعطاء الصفة للمنظمات لرفع الدعاوى بشكل مطلق ودون توكيل يفتح المجال واسعا للتدخل في خصوصيات الناس والمساس بحرمات بيوتهم وأسرارها، ونفخ نار الفرقة والشقاق بينهم من حيث لا يريدون».

مثالب القانون

وفي موقف آخر، أكد القيادي الإسلامي البارز محمد جميل منصور أن «من المناسب أن ننتظر حتى نعرف هل عدل المشروع وهل أخذت الملاحظات والاعتراضات بعين الاعتبار؟».

وقال «مع أن هذا النص ليس مطمئنا بالشكل الكافي فإنه لا يبرر موقف الرفض والاحتجاج الذي بدأ البعض في التعبير عنه، والمسؤولية تملي أن ننتظر حتى يتوفر نص القانون وحينها يستساغ تقويمه والحكم عليه، وتجربة المشروع الماضي موحية في هذا الصدد فقد أوضح العديدون (علماء ونواب وكتاب) مثالب القانون ومخالفاته حينها مما سبب حالة رفض وتحفظ كانت من أسباب سحب المشروع وعدم إجازته».

وأضاف ولد منصور «من ناحية أخرى لا يناسب الساحة الإسلامية أو بعضها أن تكون حساسة تجاه ما يخالف الشرع في شأن المرأة مظهرا وواجبات فقط ولا تكون عندها الحساسية نفسها تجاه مظالم المرأة وما تستحقه من حقوق، اعدلوا واعتدلوا».

وهاجم القيادي الإسلامي الحسن مولاي أعل القانون الجديد وقال «مجددا، وفي شهر رمضان، وبين مآذن ومحاريب القرآن، يتجدد الحديث عن تشريع الزنى واللواط والسحاق، تحت خدعة قانون النوع. يا معشر المشرعين، خذوا حذركم».

أما الإسلامي موسى الشيخ سيديا فقد كتب معلقا على إجازة القانون «إنه لأمر مريب حقا وفي هذا الظرف بالذات إحالة «قانون النوع» سيئ السمعة مجددا إلى البرلمان؛ ففي المرة الماضية تكاتف الجميع (معارضة وأغلبية) فلم تستطع الحكومة تمريره، والآن وفي هذا الشهر الكريم، هل سيُحكم نوابنا الموقرون ضمائرهم ويرمون بهذا القانون المثير في سلة المهملات، أم لا؟».

وقفات

أظهرت الإحصاءات القضائية لوزارة العدل الموريتانية بالنسبة للسنوات 2018 و2019 و2020 تقديم أكثر من 300 قضية اغتصاب وعنف إلى العدالة، وأن هذه الجرائم تمت في جميع ولايات الوطن بمعدل سنوي يناهز 100 جريمة. ولهذا أقرت الحكومة مشروع قانون مكافحة العنف ضد النساء والفتيات للوقوف بحزم ضد هذا الصنف من العنف ومرتكبيه.

وأكدت وزارة العدل «أن المتتبع لمشروع هذا القانون يمكنه أن يلاحظ امتثاله بشكل صارم لأحكام الشريعة الإسلامية وللإجراءات القضائية المعمول بها كما أنه يوفر دعما أكبر للضحايا ويعزز إجراءات الوقاية وسبل الإنصاف المتاحة لهم».

وترى الوزارة «أن هذا النص يشكل العمود الفقري لاستراتيجية شاملة ومنسقة وفعالة لمكافحة العنف ضد النساء والفتيات في موريتانيا، كما سيساعد التطبيق المستمر لأحكامه بالوسائل الكافية، في الحد من العنف المضاد للنساء أولاً قبل القضاء عليه».

ومن أولويات هذا القانون المساعدة في القضاء على المفاهيم الخاطئة والمواقف التمييزية تجاه المرأة وجعل البحث وتطوير المعرفة اللازمة لدعم تطور مبادئ العمل في هذا المجال أمرا إلزاميا.

وتضمن هذا النص مصطلحات واضحة تسمح للقضاة بتوصيف العنف ضد المرأة بشكل كاف وفعال وتوفير الوقاية بالحد منه مع التركيز على الجرائم والتعامل معها بشكل أفضل.

وفي حالة اختراق شبكات الوقاية المنظمة بهذا النص، ترى وزارة العدل في موريتانيا، أنه سيتم تطبيق عقوبات بناءة ومناسبة ورادعة على الجناة، وسيستفيد الضحايا من الرعاية المناسبة التي ينظمها القانون.

ويتضمن نص القانون نظام حماية إجرائيا للضحايا يضمن إجراء محاكمات عادلة ومتابعة للضحية محاطة بالإجراءات القضائية والطبية والاجتماعية عبر تمكين الضحية من المعلومات اللازمة لمعالجة قضيتها.

كتب

الروائي المصري إبراهيم عبد المجيد في «العابرة»: تحوّل النوع ومشكلاته الاجتماعية

هاشم شفيق

يستدرج الروائي المصري إبراهيم عبد المجيد، موضوعة اجتماعية وبيولوجية، تتعلق بـ «الترانس جندر» لدى الكائن البشري، وهي موضوعة متعلقة بالطبيعة البشرية، وقديمة في المجتمعات عامة، وحيثما كانت، لها صلة بالجينوم الإنساني، وجلها يتعلق بالهرمونات الذكرية والأنثوية، والتحولات الفيزيولوجية التي تحدث في التكوين الأولي للكائن، من جهة النوع، وتحديد العلامة الدلالية، بعد تلاقي وتلاقح الحيامن مع البيوض، بفعل عوامل نشاطها، وعملها أثناء عملية التكوين الكائناتي، هنا ستُصنع العلامة الآدمية، وهنا ستتم صياغة الدلائل الأولى، عبر الجنين لإبداع الكائن وإنتاجه، وحصر جنسه، في لحظات التكوين والنماء البيولوجي له، وبذا سينمو الكائن ويتكوّن، وهنا ايضاً سيظهر المكيال الذي قد يزيد عن حدّه، في كمية الهرمونات، وإنْ حدثت هذه الزيادة، وهي نادرة في هذا المصنع الجمالي، سينشأ الخلل تدريجيّاً وضئيلاً، وقد لا يراه المعني والراعي كالأم والأب، عندما يعد هذا الكائن إلى الحياة، ولسوف يكبر هذا الخلل مع الكائن الإنساني، ولسوف يتعايش معه قسراً، في المجتمعات المحافظة، مثل المجتمعات العربية، إلى أن ينفجر في مرحلة ما، من مراحل الشباب، كما توضّح وتجسّد ذلك شخصية «لياء»، وهي الشخصية المركزية في رواية «العابرة» التي بين أيدينا الآن. والعابرة هنا تعني العبور من جنس إلى آخر، كعبور «لياء» من المؤنث إلى المذكر «حمزة» في عملية تحوّل طبي، جرتْ في مستشفى مصري. هكذا إجراءات تبدو جدّ إنسانية، وتحمي حقوق أي كائن إنساني، حديث ومعاصر، له الحق في التعبير، والتغيير، السياسي والإبداعي والاقتصادي، وكذلك في تغيير جنسه الذي يرتضيه، ويجده ملائماً، ومتسقاً مع مشاعره، وتطلعاته، وأحاسيسه، ومواصفاته البيولوجية، تلك التي تتطابق معه، لتحدّد هويته الجندرية، وعلامته الجنسية، وهدفه الحياتي، ككائن منسجم مع أحلامه، وطموحاته الشخصية، كلمياء التي لم تعد تتطابق مع نفسها، وتعبيراتها الأنثوية، ومع جندرها، الذي راح ينمو باتجاه غير ما هو مرسوم، ومُخطط له منذ يوم وغير مقدّر، وقابل للتحوّل أيضاً، ولكن إلى السينما، أو إلى مسلسل مصري، حكاية «العابرة» لياء من عالم الأنوثة المحاصر، والمسجون بين جدران المنزل، إلى عالم الرجولة الرحب والحر، حر في كل ما يعمل الرجل، ويتصرّف، ويطمح، ويُريد من حياة تلائمه، في مشواره اليومي.

من هنا نرى سعي لمياء الطالبة الجامعية، إلى تحقيق حلمها في الرجولة، وتخطي جنسها، إلى جنس آخر، يلائم تطلعاتها وأحلامها التي ستخترق عالم الرجال والشباب بقوّة ما يُمثلها، وتحمله بداخلها والتعامل الخشن مع الأشياء، والموجودات، والحالات التي من المفترض أن تتطلب مواقف أنثوية، ولكن لمياء تتصرف معها بطريقة خشنة، وتميل لتكون رجولية، حتى تسلّكاتها مع أختها «رانيا» تبدو غريبة وملفتة، لمياء لا تهتم كثيراً بالتجميل وملحقاته، حتى ملابسها تتقارب مع الملبس الرجولي، بنطلون جينز، وتي شيرت، وجاكيتة خفيفة.

تروي رواية «العابرة» بأسلوب واضح وغير مقعّر، وقابل للتحوّل أيضاً، ولكن إلى فوسائط الاتصال هذه تتيح لمستخدمها، التصريح، والكشف عن النوايا والهواجس والأفكار، كما فعلت لمياء، حين صرّحت بوحها الترحاب، والتفهّم، والتقبّل الإنساني، من قبل من هم مثلها، وينوون التحوّل أيضاً، من أنثى إلى ذكر وبالعكس، أو من البشر العاديين، والمسانيدين، والداعمين لهكذا حالات إنسانية.

هنا نجد العائلة المتمثلة بالأب، تنحاز إلى قضية الابنة في مطلبها، يتفهّم والدها هذا الحق، فيقف إلى جانبها، ثم الأم وإن بتلكؤ، وفيما بعد الأخت الأصغر منها، «رانيا»، التي تشرح لها لمياء محنتها فتندهش في بادئ الأمر، لكنها فيما بعد تتقبل الصيغة الجديدة، من أختها الأكبر، أو أخيها الجديد. أصدقاؤها في الكلية، وهم بحدود الأربعة أشخاص، ستُسرّهم لمياء بما يعتلج في دواخلها، كذلك هم يتفاجأون ويُصدمون في البدء، ولكنهم كمتعلمين، ومثقفين، ومطلعين، وعلى دراية وعلم بمثل هكذا قضايا، وأمور سائدة على وسائل التواصل الإجتماعي، سيتماهَون مع الأمر، ويعدّونه حقاً شخصياً من حقوقها الآدمية، تلك الحقوق التي لا تقبل الجدل والدحض والممانعة.

أما المشكلة الأبرز، في مثل هذه المقامات والأحوال، فهي مشكلة الرأي العام، ومشكلة السلطات العليا، وتوابعها من مخابرات، ومسؤولين، في دور القضاء، ومراكز الشرطة، والدولة العميقة التي تراقب كل صغيرة وكبيرة، ولا سيّما الشباب، المتطلع إلى التغيير، فهم في الغالب تحت النظارة، تحت الرصد، وتحت أعين الكاميرات، وعيون المخبر السرّي، تراقبهم حتى لو كانوا ينوون التحوّل من جنس إلى آخر، أو من ثورة إلى أخرى، أو من طاعة ثقيلة، إلى أخرى خفيفة، من هنا لمياء تقع عن طريق المصادفات، في كمائن الشرطة، فتُحجز تحت شتى التهم، تارة تحت تهمة الشذوذ، وأخرى تحت تهمة الهوية الشخصية، التي لم تكن تحملها لمياء/ حمزة معها لحظة وقوع حمزة الذي كان لمياء بطريق المصادفة، بيد الشرطة التي تفتش الشباب المرصود، بعد خروج تظاهرة صغيرة ضد السلطة، وتستوقف العابرين في السؤال عن أوراقهم الشخصية، ومن ضمنهم حمزة، الذي سعى والده إلى تغيير جنسه، من الأنثى لمياء، إلى ذكر باسم حمزة، ولكن الهوية الشخصية، وأوراقها المتعلقة بالتغيير، تأخّرت في المحاكم والقضاء، وهو الذي كان قد سبق له ان تعرض للتوقيف في مركز الشرطة سابقاً عن طريق الكلية، وأجهزة الرقابة فيها، التي تقف عند المدخل لتفتش الطلبة، هذا ناهيك عن قضية المُدرّسة «بادية» التي تعلقتْ بلمياء عندما اكتشفت ميولها الجنسية، ذلك أنّ لمياء كانت تقترب من الفتيات الطالبات على مقاعد الدرس، بغية الاحتكاك، ومحاولات الالتصاق بهنّ، هذه المُدرسة، استدرجتْ لمياء إلى منزلها، من أجل المساعدة الدراسية، ولكنها جاءت بها لغرض مداعبتها، ثم النوم معها، لتشبع رغبتها بالسحاق مع لمياء/ حمزة فيما بعد.

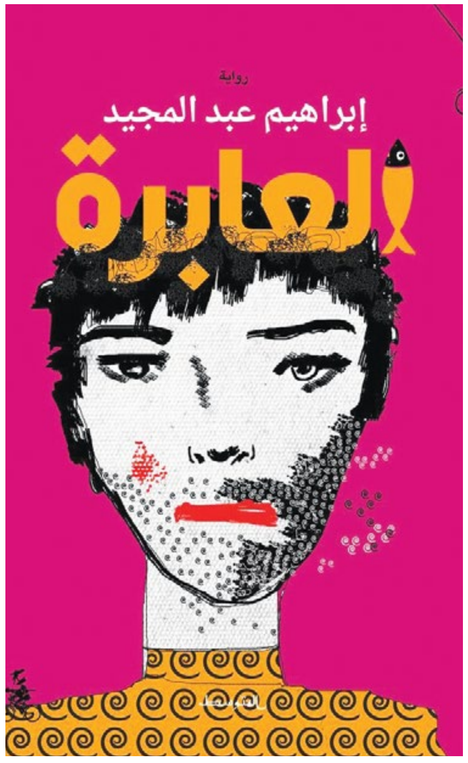

أنها المُدرّسة «بادية» التي تميل إلى الطالبات، القابلات للمساحقة، المُدرّسة الخارجة عن الذوق العام والقانون كانت لديها كاميرات، تصوّر من كان يذهب إليها من الطالبات لتواقعها، حتى انكشف أمرها، وقُتلتْ، لتداهم الشرطة بعد ذلك المنزل، وتصادر الكاميرات فتنتحر إحدى الطالبات سعيدة عبد الغني، التي كانت تحسب أن الكاميرات قد صوّرتها.

ثمة في الرواية المُحدّدة بالأزمنة الحالية، والمكان الذي هو القاهرة وأحياؤها، ومقاهيها، وشوارعها وجامعتها، والمحاكم، ثمّة شخصيات كثيرة، ولكنها ثانوية، كالأخت، والأم، والأب، وعميد الجامعة، وأستاذ التاريخ، والطلبة، سونيا، وإحسان، وهو شاب والصديق الروحي والمخلص للمياء أو حمزة، وعابدين، ومريد، ومحسنة، وسناء التي تحاول الإيقاع بالطلبة وتصويرهم، وابتزازهم لكي ينتموا إلى دائرة الدعارة، حتى لمياء/ حمزة ستقع ضحية الليالي التي كانت تقيمها سناء، ولكنها ستنجو منها، أي لمياء، بعد علم إحسان بذلك، فسناء الداعرة، كان لا يهمّها حتى انتحار ضحاياها، كما فعلت «نورا» عندما علمت بالمقلب، وجرم التصوير.

لعل المشكلة الأساس في أحوال وتقلبات لمياء/ حمزة هي مشكلة جنسه الذي لم يُحدّد، حين يقع في مشكلات مع الشرطة، فالأخيرة لا تعرف مع من تتعامل، مع فتى أم فتاة، وفي حال حجزه، كما حصل في أحد فصول الرواية، أين ستضعه مع الرجال أم مع النساء، فحين يوضع مع النساء، وهو بزي الفتيان تخشى النساء منه في السجن، الذي يضم ما يجود به القاع السفلي من كائنات محتجزة بشتى القضايا.

لعل المشهد الأخير في الرواية، يلخص مشكلات الدولة العميقة، فبعد أن تمّ استخراج هوية جديدة لحمزة كذكر، سنراه سجيناً في قفص الاتهام، وهو يرتدي زي النساء السجينات، وثمة القضاة والمحامي والدفاع وأمن الدولة، وتهمة حمزة الجديدة هي علاقته بالإرهاب، هنا ستنتهي الرواية قبل النطق بقرار الحكم من قبل أعضاء المحكمة.

وفي الختام ثمة هنات فنية، ونحوية، وإملائية تخللت الرواية، ولكنها لا تقلل من أهمية الرواية وقيمتها الإبداعية، ففي ص 201 يخلط المؤلف بين لمياء والدكتورة بادية فيقول «إنها محاضرة الدكتورة لمياء» والصحيح هو بادية، وفي ص235 «أنّ كاميرات شقة الدكتورة لمياء قتيلة حيّ الدقّي» والصحيح شقة الدكتورة بادية، وكذلك يسمي الدكتورة المُحاضرة في الصفحات 202 و203 ببيداء وتارة أخرى ببادية، وترد كلمة «شذراء» ص 347 والصحيح شرزا، فضلاً عن هذه الجُمل مثل «نحن حقّاً ناس ميسورين» ص 234 الصحيح ميسورون، وفي ص 223 «يمكن أنْ يشكّوا فيّ ويتساءلون» والصحيح يتساءلوا، وفي ص 203 «واندفعوا يحيطون به أولاداً وبناتٍ» والصحيح وبناتاً وفي ص 241 «أنه يمشي في التاسعة عشر من العمر» والصحيح في التاسعة عشرة، وفي ص 27 «أنت ذكّرتيني بذلك» والصحيح أنت ذكّرتني بذلك، وفي ص 262 «بدءا في الدورة الأخيرة» والصحيح وبَدأ في الدورة الأخيرة.

إبراهيم عبد المجيد: «العابرة»
دار المتوسط، ميلانو 2020
357 صفحة.

يوري بار- جوزيف في «الملاك»: يبرئ إسرائيل ويتهم مصر باغتيال أشرف مروان في لندن

سمير ناصيف

سقط أشرف مروان، صهر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، من شرفة منزله في لندن في 27 حزيران/يونيو عام 2007 ولقي حتفه. وحتى الساعة، لم تحدد الشرطة البريطانية «اسكتلنديارد» إذا كان هذا الحادث انتحاراً أو جريمة قتل، ومَن كانت الجهات المشتبه بها في حال كونها جريمة.

غير أن الخبير الأمني الإسرائيلي يوري بار- جوزيف صدَرَ كتابا منذ عامين ونيف بعنوان «الملاك: الجاسوس المصري الذي انقذ إسرائيل» حاول فيه تبييض صفحة مروان، ونفي أنه كان عميلاً مزدوجاً للاستخبارات الإسرائيلية والمصرية، والتأكيد بأن مروان كان صادقاً في عمالته للموساد الإسرائيلي وأنه بالفعل كان الجاسوس المصري الذي أنقذ إسرائيل من هزيمة كبرى في حرب 6 تشرين الأول/أكتوبر 1973 التي خسرتها إسرائيل في مراحلها الأولى ولكنها للمت جراح خسارتها في المراحل التالية بمساعدة حلفائها في الولايات المتحدة وأنقذت نفسها من الهزيمة الشاملة.

ربما اعتقد المؤلف أنه يُبيض ساحة مران لدى الرأي العام الإسرائيلي ولدى حلفاء إسرائيل في العالم الغربي عبر هذا الكتاب، ولكن الكتاب كان مؤذيا لإرث مروان بعد موته وخطراً على سلامة عائلته وزوجته منى جمال عبد الناصر ومسيئاً لمصر وللعرب عموماً. ويبدو بعد القراءة أن الكاتب استثنى وقائع هامة قد تربط هذه الحادثة ومنفذيها بأجهزة استخبارات عربية وبريطانية وعالمية عَمِلَ أشرف مروان معها خلال دوره كمستشار مقرب من الرئيس المصري الراحل أنور السادات ونظامه وخصوصاً بعد أيار/مايو 1971 عندما بدّل السادات الوجهة السياسية للنظام المصري باتجاه تعامل أوثق مع الولايات المتحدة وحلفائها، وتحالف مضبوط مع الاتحاد السوفييتي مما ناسب مروان وطموحاته. وبالتالي، المقاربة الأساسية الغير من المنتظر أن يعتمدها الكاتب أو أي محلل موضوعي لقضية أشرف مروان وموته لعلها يجب ان تبدأ من أنه لم يكن على علاقة جيدة شخصية مع عمه جمال عبد الناصر الذي فرض عليه قيوداً كبيرة في عمله ودفعه إلى الشعور بالغربة والرغبة بالانتقال خارج مصر إلى بلد آخر (بريطانيا) وإلى معسكر سياسي آخر نظراً لأن مروان لم يكن يحبذ النظام الشيوعي السوفييتي وكان يرتاح ويتناغم إلى درجة أكبر مع نظام اقتصاد حر يستطيع من خلاله استخدام نفوذه لجني الأموال. ولذلك فليس من الثابت نظريا ودون أي شك أنه إذا كان اتصل بالإسرائيليين أو الأميركيين أو غيرهم عن نوايا النظام المصري وأجندته ان يكون استمر في هذا الموقف بعد سيطرة الرئيس أنور السادات على القرار المصري في أيار/مايو 1971. بل من الممكن (نظرياً على الأقل) أن يكون مروان استخدم اتصالاته ومبادراته إلى الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لمصلحة نظام صديقه المفضل أنور السادات، وزود الموساد الإسرائيلي بالمعلومات المحدودة التي كان السادات يرغب أن يزودهم بها، علماً أن أنور السادات ربما كان منذ بداية سبعينيات القرن الماضي يخطط لعملية سلام مع إسرائيل يستعيد من خلالها جزءاً من الأراضي التي احتلتها في حرب 1967 وخصوصاً في سيناء، وفعل ذلك في اتفاقياته مع إسرائيل في أواخر السبعينيات وحتى اغتياله. فإذا كان مروان بالفعل يعشق المال ويسعى لأن يصبح من أثرياء العالم، فإن نظام السادات فتح المجال أمامه لفعل ذلك أكثر بكثير من كمية الأموال التي كان الموساد ورجاله يزودونه بها. فلماذا سيختار الخيار الأسوأ؟

يعتبر المؤلف أن نظام حسني مبارك، الذي نظم جنازة محترمة لأشرف مروان بعد موته، كان يحاول التغطية على خيانة رجل بمستوى أشرف مروان الذي كاد أن يصبح وزير خارجية مصر ومارسَ بالفعل مهمات دقيقة تتجاوز هذا المنصب مصرياً وإقليمياً وعالمياً في نظام السادات.

ويحاول بار- جوزيف إظهار تعاطفه (المزيف) مع مصر وأشرف مروان فيقول إن جمال مبارك، الخليفة الذي كان منتظراً لوالده حسني في قيادة مصر، حضر الجنازة بسبب صداقته لجمال مروان (ابن أشرف) ولابنه الأصغر هاني الذي كان تزوج ابنة عمرو موسى، وزير خارجية مصر السابق والأمين العام للجامعة العربية لاحقاً. ولكنه يقول في الفصل الأخير من الكتاب إن النظام المصري بقيادة حسني مبارك اغتال مروان.

في الفصل الأخير «سقوط الملاك» وفي الصفحة 331 يتساءل بار- جوزيف قائلاً «إذا لم تكن القضية بالفعل انتحاراً، فهل تم قتل مروان على أيدي خصومه في قطاع الأعمال؟ او عن طريق قيادة الموساد في العقد الأول من الالفية الثانية؟ أو هل قتلته الاستخبارات المصرية للتغطية على أفعاله؟

يبدو الكاتب في رده على هذه الأسئلة انتقائيا وغير موضوعي بحيث ينفي الفرضية الأولى برغم أن مروان تعامل مع شخصيات سياسية عربية وأجنبية خطيرة في قطاع تجارة الأسلحة، كما يطرح جانبا الفرضية الثانية حول دور إسرائيل مع أن الموساد في أواخر التسعينيات والعقد الأول من الألفية الثانية قاده أشخاص لا يتورعون عن اغتيال حتى حلفائهم، إذا لم يعودوا في حاجة إليهم، على شاكلة مائير داغان الذي كان ينفذ تحت مظلة ارييل شارون وأعوانه جميع أنواع التجاوزات والجرائم والاغتيالات، بما في ذلك ضد متعاونين سابقين مع إسرائيل. ولكن عندما يصل الكاتب إلى الفرضية الثالثة وكونها عملية نفذتها الاستخبارات المصرية، فهو يأخذ بها من دون حذر أو شك مظهراً انحيازه.

غير أن استبعاده فرضية انتحار مروان لعله كان في محله حيث يقول «خلال ما نعرفه عن الطريقة التي عاش فيها مروان حياته، من الصعب وجود سمات واضحة تدل على أنه يفكر جدياً بالانتحار، فلم يكن يعاني من الاكتئاب أو تعاطي المخدرات أو الصدمات العائلية ولم يسمع أحد منه في الأسابيع والأيام التي سبقت وفاته ما يوحي بأنه قد يؤذي نفسه. بل كان يتصرف بشكل طبيعي. وهذا ما أكده أشخاص التقوه يوم وفاته وقبل ذلك بأيام قليلة».

ويذكر أن مروان كان قد كتب ثلثي كتاب عن مذكراته وكان يسعى إلى إنهاء الجزء الثالث والأخير منه، وكان سيسافر يوم موته إلى أمريكا ليعرضه على مؤسسة نشر أمريكية.

والسؤال الذي يمكن طرحه هو: هل بالإمكان ربط الحملة التي شنها الإعلام الإسرائيلي ضد مروان في عام 2002 بمواقف النظام المصري المتحفظة إزاء تحضير أمريكا والمحافظين الجدد فيها (حلفاء إسرائيل) لغزو العراق عام 2003؟ حيث نشرت الصحف الإسرائيلية أن الموساد تعامل مع جاسوس مصري واسع النفوذ سُمي «بابل» ما عرّض حياة مروان للخطر والنظام المصري لفضيحة كبيرة.

لم يفهم مروان دوافع هذه التلميحات الإسرائيلية الموسادية المريبة باتجاهه، وقرر نشر مذكراته ظناً منه أن ذلك قد يحميه من الاغتيال على أيدي جهات إسرائيلية أو عربية. ولكن العكس كان الصحيح وربما اغتيل لتسرعه في قرار النشر.

مجلة «روز اليوسف» المصرية المتخصصة بشؤون الفضائح نشرت في أيلول/سبتمبر (2011) مقالاً ذكر أن الرئيس حسني مبارك أمر باغتيال مروان لتغطية الأوساخ التي سببها. ولكن المجلة نفسها نشرت في آذار/ مارس (2012) أن مذكرات (ربما مزعومة) لمبارك ادعى فيها أن العقيد معمر القذافي هو الذي أمر باغتيال مروان بسبب خلافات بينه وليبيا حول صفقات أسلحة وعمولات مرتبطة ببيع الأسلحة إلى دول افريقية.

لم يركز المؤلف بما فيه الكفاية على امكان ارتباط اغتيال مروان بعمليات قد يكون نفذها بالتعاون مع شخصيات نافذة في أنظمة عربية أو إقليمية أو دولية كان على علاقة شخصية وثيقة بها من خلال عمله في مناصبه الهامة السابقة في مصر، وبينها صفقات أسلحة أو نفط وغاز أو عمليات اختطاف وما شابه ذلك.

في صيف عام 1978 اختفى الإمام الشيعي اللبناني موسى الصدر خلال زيارته إلى ليبيا إثر خلاف (أثناء الزيارة) حدث بينه وبين العقيد القذافي. ولم يتم حتى الساعة التأكد إذا حدث هذا الاختفاء خلال وجوده في ليبيا في عملية مشبوهة أو بعد سفره إلى إيطاليا، وإذا نظّم وارتكب هذا الاختفاء النظام الليبي السابق أو استخبارات عربية أو إسرائيلية أو إقليمية أو دولية.

وبما أن مروان كان آنذاك مسؤولاً عن علاقة مصر مع ليبيا والسعودية ودول عربية وأوروبية أخرى يُطرح السؤال عما كان يعرفه عن هذه العملية وعمليات أخرى، وإذا كان عازماً على الكتابة عنها في مذكراته أو عن عمليات مشابهة حدثت لاحقاً بينها اختطاف المسؤول الليبي السابق منصور الكيخيا من مصر خلال حضوره مؤتمراً في القاهرة علماً أنه كان لاجئاً سياسياً في بريطانيا، وكانت مصادر عديدة ذكرت انه اختُطف إلى ليبيا واختفى هناك. فلماذا لم يتطرق بار-جوزيف إلى هاتين القضيتين في الكتاب؟ ولماذا تباطأت الشرطة البريطانية في التحقيق في مقتل مروان عام 2007؟ علماً أن بعض أركان النظام الليبي السابق عملوا لاحقاً مع استخبارات عربية وأوروبية ودولية؟ سواء أكان الرئيس المصري الراحل حسني مبارك متواطئاً مع قيادة القذافي الليبية أو مع جهة أخرى في عملية تصفية أشرف مروان استباقاً لنشره مذكراته، فهذا أمر لم يتطرق إليه الكتاب بشكل معمق وخصوصاً أن الكاتب سارع إلى اتهام مصر بقتل مروان للتغطية على الفضيحة وإلى الادعاء بأن دفنه في مصر بجنازة شبه رسمية جرى للتمويه. كما سارع إلى تبرئة الموساد وإسرائيل من هذه الجريمة ربما سياسيّيها وقادتها ومسؤوليها في مظهر سلبي عموماً.

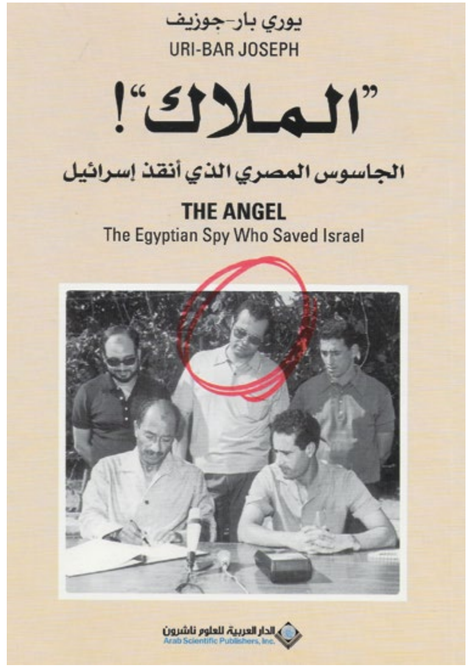

ربما قرر مروان أن يكون عميلاً مزدوجاً في مرحلة، ولكن ربما كان يتعاون مع صديقه الرئيس أنور السادات في نشاطاته التجسسية في فترة لم يكن خلالها بحاجة للأموال الإسرائيلية التي تسلمها من ممثليهم الأمنيين بهدف خديعتهم، وخصوصاً بعدما انفتحت جميع الأبواب أمامه في مصر بعد تطورات أيار/مايو 1971 فصار يقدم للموساد معلومات وافية عن أمور عامة ليصدقوه ثم معلومات ناقصة ومتأخرة قبل حدوث هجوم حرب 6 تشرين الأول/أكتوبر 1973 عندما كانت إسرائيل بأشد الحاجة لهذه المعلومات. وربما عاقبته إسرائيل وحلفاؤها على ذلك بقتله وطمس الحقيقة وعدم إجراء تحقيق فاعل إزاء تلك الجريمة.

كتاب بار- جوزيف يحاول إظهار تعاطف الكاتب مع مصداقية مروان كجاسوس لإسرائيل وعدم الازدواجية في تعامله معها، ولكنه يشكل «مديحا في معرض الذم» ويورط مروان ويسيء إلى سمعة الرئيس جمال عبد الناصر ويعرّض حياة ابنته منى وعائلتها للخطر ويدفع بمصر عموماً إلى مستنقع من الوحل حيث يُظهر

يوري بار-جوزيف: «الملاك» (الجاسوس المصري الذي أنقذ إسرائيل)
ترجمة فادي داود
الدار العربية للعلوم (ناشرون)
بيروت 2017
367 صفحة.

المقال

زياد ماجد

تراجيديا اللبنانيين بين حكومة انهيارٍ وشروط صندوق نقدٍ

ضرورة بناء جبهة سياسية تستطيع حشد الناس

زياد ماجد

أقرّت الحكومة اللبنانية مؤخّراً مبدأ التوجّه إلى صندوق النقد الدولي وشكّلت وفداً لمفاوضة الأخير واضعة اللبنانيين أمام خيارين: خيار الانهيار التام الذي أوصلت القوى السياسية – وفي مقدّمها تلك المشاركة في الحكومة نفسها – البلد إليه، وخيار اللجوء إلى الصندوق والقبول بشروطه القاسية التي لن تحدّ من تدهور الأحوال المعيشية وتفاقم المظالم الاجتماعية، لكنّها قد تسمح بإعادة هيكلة الاقتصاد وتقليص العجز في الموازنة وإدخال أموال من دائنين توقف المسار الإفلاسي للدولة.

بهذا، صار اللبنانيون أمام معضلة أو مرحلة جديدة. القوى السياسية التي تناهبت دولتهم ومؤسساتها وموازناتها وخدماتها على مدى ثلاثة عقود تلت الحرب وخرابها (نصفها بوصاية مخابراتية – مافياوية سورية، ونصفها الآخر بعد اندحار هذه الوصاية)، تقول لهم اليوم إن البلد لم يعد قادراً على الاستمرار من دون مساعدات خارجية لن تأتي هذه المرّة إلا في حال الاتفاق مع صندوق النقد الدولي. واللبنانيون من جهتهم، موالين كانوا للقوى السياسية الحاكمة أو معارضين لها منتفضين في الشارع عليها أو صامتين، ينقسمون تجاه مبدأ الاتفاق مع صندوق النقد بين من يراه استمراراً للشرور في ظلّ استرجاع تاريخ سياساته وفي ظلّ إدارة محلية ستبقى فاسدة ومعدومة الكفاءة طالما بقيت القوى إياها في الحُكم، وبين من يتمسّك بخشبة خلاص أو بأمل خروج من الكارثة إذا وفّر الصندوق أموالاً وإصلاحاً إدارياً وخدماتياً يفتح الباب أمام دخول مليارات تُعدّل الأوضاع القائمة.

ولعلّ المعضلة تكمن في القسمة هذه تحديداً. فهي قد تتقدّم تدريجياً لتصبح القسمة الأكثر حضوراً على الساحة اللبنانية من جهة، والأكثر عرضة للتوظيف والنفاق والمزايدات من قبل القوى السياسية والطائفية المختلفة من جهة ثانية. مردّ ذلك أن العجز عن إسقاط السلطة رغم انتفاضة 17 تشرين الأول/أكتوبر 2019 الشعبية (التي تستمرّ بعض ديناميّاتها اليوم)، وضَعف الشارع المنتفض في مواجهة حقائق شاء بعضه أحياناً تأجيل الخوض فيها، وآثر بعضه الآخر عدم طرحها لأجندات تخصّه أو تخصّ مشاريعه وارتباطاته. والحقائق هذه ترتبط بحزب الله وأدواره داخلياً وخارجياً.

فالحزب هو العمود الفقري للسلطة اليوم، بعد أن كان الطرف الأقوى فيها طيلة العقد الأخير، وهو الحامي لها سياسياً وفي الشارع، ومن دونه لا قوام لها ولا قدرة لمكوّناتها على غير التصادم والاشتباك لشحّ الموارد التي يمكنها تقاسمها أو السطو الأحادي عليها. كما أنه فارض السياسات الخارجية على الجميع، إن لجهة انخراطه في المقتلة السورية دفاعاً عن مصالح النظام الإيراني في المنطقة وما يرافق ذلك من تهريب عبر الحدود الشرقية والشمالية لمواد وسلع حيوية، أو لجهة تعريضه لبنان لعزلة سياسية فاقمت في السنوات الأخيرة من تبعات تراجع السياحة والاستثمارات فيه والحوالات إليه.

والحزب اليوم جاهز لادّعاء معارضته لسياسات صندوق النقد والابتعاد عن الاتفاقات معه والقول إنه غير مسؤول عنها، ثم تأمين الحماية للحكومة المتفقة مع الصندوق إياه وزجر كلّ من يتصدّى لها أو يحاول النيل من مشروعيّتها.

وفق المعادلة المذكورة، يفرض انعدام القدرة على إسقاط السلطة نتيجة حماية حزب الله لها، الذهابَ إلى الانقسام حول ما تسير به السلطة ذاتها من خيارات، وعنوانه العريض إذاً: العلاقة بصندوق النقد. هكذا تتكرّس معضلة القسمة الجديدة، التي قد لن تنفع معها ادّعاءات الجدية أو الانتقائية (رفضاً أو قبولاً). فالعجز قد يصاحب هذه وتلك ومن المواقف، لأن مشروطيات المؤسسة الدولية لم تتبدّل كثيراً في السنوات التي شهدت أزمات مالية واقتصادية حادة في العديد من البلدان (من الأرجنتين إلى البرتغال وقبرص واليونان)، ولأن انعدام الكفاءة لدى الجانب الحكومي اللبناني معطوفاً على الفساد البنيوي وشبكات الزبائنية الناظمة لمعظم الإدارات والمرافق الخدماتية لن تكون في أي حال مرجعاً صالحاً للإشراف على إجراءات تُعيد هيكلة المالية العامة وتفرض تنظيماً جديداً للقطاع المصرفي (يضبط حجمه المتضخّم) واقتطاعاً لنسب من ودائع زبائنه الكبرى والمتوسّطة وتحريراً لسعر صرف الليرة وتقليصاً للاستيراد وخصخصة لمؤسسات وتحديداً للإنفاق العام.

وهذه جميعها إجراءات تتطلّب في موازاتها ما هو مفقود في لبنان: قضاء مستقل وآليات مراقبة فاعلة وتشريعات تقدميّة لحماية حقوق الإنسان ونخبة سياسية تعمل بجدّية للحدّ من أضرار الإجراءات المالية والاقتصادية اجتماعياً، أي في ما يتعلّق بالبطالة وتراجع المداخيل والتعويضات واتّساع رقعة الفقر، لفترة غير قصيرة، ريثما يعود النموّ ويتراجع حجم خدمة الدين العام في الموازنات، ومثله حجم الدين مقارنة بالناتج المحلي.

وإذا كان المتفائلون بصندوق النقد يعتقدون أن الاتفاق معه على تدخّله وعلى خطّة «إنقاذية» سيجلب أموالاً من البنك الدولي ثم من أوروبا (بمبادرة فرنسية) وعبر «سيدر» ولاحقاً من دول خليجية تُضاف إلى ما سيضخّه مباشرة من مليارات (أربعة أو خمسة في أحسن تقدير)، فإن تلقائية الأمر غير مضمونة لأن المشروطيات لم تعد إدارية وتقنية فقط، بل هي أيضاً سياسية، ولأن اقتصادات العالم مأزومة راهناً بسبب كورونا على نحو لم نشهده منذ عقود طويلة...

في مواجهة كل ذلك، كيف يمكن التعامل مع المرحلة القادمة ومعضلتها وتحدّياتها في ظلّ تعذّر إسقاط السلطة القائمة، أو فرض إصلاحات سياسية عليها، أو إجبار المصارف على وقف إذلال المودعين على أبوابها، أو حتى إلزام القوى العسكرية والأمنية وأجهزتها المخابراتية بوقف التعدّي على المواطنين وعلى الحرّيات العامة والخاصة؟

الإجابة الوحيدة عن هذا الأسئلة تنطلق ممّا كانت بعض فعاليّات الانتفاضة الشعبية قد بدأت التأسيس له، قبل أن تُطيح به الخلافات والإنهاك وتراجع العبيئة والقمع العنيف من القوى الأمنية ومن حزب الله وبقايا ميليشيات أطراف السلطة، ثم من كورونا وحجره: بناء جبهة سياسية لا لُبس في شعاراتها وولاءاتها وعلاقاتها، ذات برنامج اقتصادي اجتماعي بديل (وقابل للتطبيق)، وذات مبادرات حقوقية ونقابية ومهنية وطلابية وشبابية وبيئية تستطيع تأطير الطاقات وحشد الناس في مواجهة مشاريع السلطة.

دون ذلك وما يفترضه من جهود وتضحيات، سيستمرّ إيقاع الانتفاضة بالارتفاع حيناً والهبوط أحياناً وستبقى الأمور في دائرة المراوحة والعشوائية والتصويب المُجتزأ وغير المجدي على هذا أو ذاك من مكوّنات السلطة، القبلة من جهتها حتماً على المزيد من الاستشراس لتمرير الاتفاقات والصفقات...

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

كورونا: المحاسن والمساوئ

سعيد يقطين

في التراث العربي نمط من التأليف، لم يهتم به الباحثون، يركز على محاسن الأشياء ومساوئها، أو على المحاسن والأضداد. ولقد أفرد لهذا النمط الجاحظ والبيهقي والثعالبي، وغيرهم، كتبا خاصة، كما نجده ضمن مصنفات كثيرة تتناول موضوعات متعددة. كان العرب في ذلك ينظرون إلى الحياة نظرة تكاملية تكشف أنها متحولة، ولا تدوم على حال. فيوم لك ويوم عليك. وعلى المرء أن يتوقع من الحياة دوما وجهها الباسم، والعابس. وليس الخير أبدا في اليوم الجميل، كما ليس كل الشر في اليوم القبيح. ولقد لخص القرآن الكريم ذلك أحسن تلخيص: «وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ».

يكتب ابن عاشور في شرح هذه الآية: «إن الله أقام نظام هذا العالم على المتضادات. وشأن جمهور الناس الغفلة عن العاقبة والغاية وجهلهما». وكشف هذه الغفلة هو ما اضطلعت به المصنفات التي تقف على محاسن الأشياء ومساوئها. يقدم الجاحظ كتابه بقوله: «وهذا كتاب وسمته بـ«المحاسن والأضداد»، لم أسبق إلى نحلته، ولم يسألني أحد صنعه. ابتدأته بذكر محاسن الكتابة، والكتب، وختمته في ذكر شيء من محاسن الموت»، وفيه يكشف عما تتعرض له كتبه وأفكاره من سرقات. ويسير البيهقي على النهج نفسه، معرفا بكتابه الذي جعله تحت عنوان: «المحاسن والمساوئ» قائلا: «فقد اشتمل على محاسن الأخبار، وظرائف الآثار. وترجمناه بكتاب المحاسن والمساوئ لأن المصلحة في ابتداء أمر الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر، والضار بالنافع، والمكروه بالمحبوب. ولو كان الشر صرفا لهلك الخلق. ولو كان الخير محضا، لسقطت المحنة، وتقطعت أسباب الفكرة. ومتى بطل التخبير، وذهب التمييز لم يكن صبر على مكروه، ولا شكر على محبوب، ولا تعامل، ولا تنافس في درجة». أما الثعالبي في كتابه «الظرائف واللطائف في المحاسن والأضداد»، فطور هذا النوع من الكتابة بجعله يتناول «مدح كل شيء وذمه» في آن واحد. بمعنى أن لكل شيء وجهين، وعلى المرء التنبه إليهما معا للوقوف على الأسرار التي يحملها. وفي الشعر العربي نجد أمثلة كثيرة على هذه المتضادات التي تزخر بها الأشياء دون أن يكون لما نعتبره إيجابيا حسنا، وما نراه سلبيا قبيحا دائما. وها هو الحريري يجعلنا، في المقامة الدينارية، نرى الدينار، في وقت واحد، قابلا للمدح والذم، على لسان أبي زيد!

منذ ظهور فيروس كورنا لم يبد لنا منه سوى مظهره السلبي ومساوئه المطلقة على البشرية جمعاء. فكان الخوف والهلع، والتوجس والترقب. وما إن بدأ ينتشر، وتمتد سعته، ويتسع مداه حتى بدأت تتكشف محاسنه التي لا تحصى، وعلى المستويات كافة. سنتوقف على بعض هذه المحاسن على المستويات العالمية والإفريقية، والعربية، والوطنية.

على المستوى العالمي: ظل الحديث عن العولمة مشغولا بالتردد والإحجام والنقض. لكن العولمة السردية بينت أن بإمكانها أن تكون موحدة للبشرية إذا ما وجهت لخدمة الإنسانية جمعاء. فأمام الروضة السردية العالمية انكشف زيف التفوق البشري، وأن الطغيان الذي تمارسه بعض القوى العالمية ليس سوى دليل على ضعفها. وأن انشغالها بالفيروس ضد مصالحها الآنية والمستقبلية ليست له من غاية وعاقبة، ظل الجميع يتجاهلها، سوى رد الاعتبار للتسامح الحقيقي، وليس الزائف، والتفاعل الإيجابي بين الأمم والشعوب، وليس ممارسة الصراع الذي يضحي بالإنسان لفائدة الطغمة السائدة. ولعل التباكي على انهيار الاقتصادات، وسقوط أسعار النفط، وغيرهما، خير دليل على ذلك. ولقد عد هذا من كبريات المساوئ، وإنه لمن كبريات المحاسن. إن السؤال الذي لم يكن يطرح هو: كيف كان العالم قبل الجائحة؟ وهل كان هذا الاقتصاد، غير المنهار، وذاك النفط المرتفع مصدر خير للبشرية أم أساس الفساد والحروب التي موروست ضد الإنسان والبيئة معا. أين المساوئ من المحاسن؟

من محاسن الجائحة هي أنها بينت للجميع أن الحقيقة تُحجب أبدا، وأن الكذب السياسي والإعلامي، وحتى العلمي هو ما يطبع العلاقات بين الناس خدمة لمصالح فئة خاصة ضد مجموع البشرية. وأن من يصدق الأوهام التي تنشرها وسائل الإعلام لا يمكنه أن يصل إلى معرفة بواطن الأمور وحقائق الأشياء. لقد كشفت الجائحة زيف العالم وانهيار الأخلاق والقيم.

يبدو لنا ذلك بجلاء على المستوى الإفريقي حيث لا مجال للمقارنة بين آثار الفيروس فيها، وبين ما يجري في أوروبا وأمريكا، ومع ذلك نجد أوروبا، ومعها منظمة الصحة العالمية، تنادي بالويل والثبور على إفريقيا إذا لم توظف كفئران للتجارب التي يصطنعها علماء الغرب. ولقد أدى هذا النزوع إلى بداية ظهور وعي إفريقي بأنه مستهدف، وأنه يرفض أن يظل خاضعا للهيمنة الغربية من خلال تعالي أصوات إفريقية باتت تطالب بالتحرر الإفريقي من التبعية للأجنبي بصورة جديدة ومختلفة. بل إن تعالي الدعوات ضد التلقيح باتت تطرح نفسها حتى داخل الدول المتقدمة. وفي كل هذا رفض لما مورس من سياسات منذ نهاية الحرب الثانية.

أما على المستوى العربي فقد كشف الفيروس أن واقع الحرب لم يختلف كثيرا عما كان عليه قبل بروز الفيروس وانتشاره. وكأن لا شيء تحت ظلال كورونا. فالتفرقة والانقسام، ومواجهة كل دولة عربية مشاكلها الخاصة، ظل هو المهيمن. بل استغلت اللحظة لإراقة المزيد من الدماء، والحرب بالوكالة، وإشاعة خطابات التفرقة والكراهية بين مكونات الجسد العربي. ومن آثار الجائحة انهيار الاقتصادات المبنية على ما تحت الأرض، في الوقت الذي تواصل إسرائيل سياستها الجهنمية في اغتصاب الأرض، وضم المستوطنات. كما كشفت الجائحة أن الأدمغة العربية التي اضطرت إلى الهجرة إلى عوالم أخرى تحتل مكانة عليا على الصعيد العالمي، وأبانت عن كفاءاتها التي أهدرتها الدول والحكومات العربية بسبب سياساتها الرعناء، التي لم تساهم إلا في تغذية التخلف والجهل والتفرقة. وإذا كان الجميع يسلم بأن ما بعد كورونا سيكون مختلفا عما كان قبلها، فإن هذا الما بعد على الصعيد العربي، لا ينبئ إلا بمساوئ أكثر مما كانت عليه الأمور منذ عقود؟ يمكن للعرب الاستفادة من مساوئ الجائحة إذا أحسنوا الإنصات إلى صوت العقل، وعملوا على تجاوز تناقضاتهم، وتصوراتهم الخاطئة عن أمريكا وإسرائيل والغرب، من جهة، وذلك بالعمل على تغيير سياساتهم نحو شعوبهم، ونحو بعضهم البعض، من جهة ثانية.

وعلى المستوى الوطني كشفت الجائحة أن للدولة دورا كبيرا في أي تحول يمكن أن يعرفه المغرب من أجل مستقبل أفضل إذا حسنت النوايا، وتم التخطيط لآفاق بعيدة. لقد ظهر للعيان أن التفريط في الصحة والتعليم لفائدة الخواص لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تفاقم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية. كما برز أن فقدان الثقة، في العمل السياسي لن يسهم في تطوير المسار الديموقراطي المغربي، وأن التبعية المطلقة للآخر، في أي تخطيط يهم مسار البلد، لا يمكن إلا أن يرهنه في دائرة التضحية بالسيادة الوطنية لفائدة ما تمليه الدوائر المالية العالمية.

إن امتزاج المساوئ بالمحاسن لا يعني سوى أن المساوئ تدفعنا، إذا أحسنا التمييز، إلى حسن التدبير الذي يحثنا على الخروج من دائرة المساوئ، وانتهاج ما تحمله من محاسن، وإلا ظلت حياتنا انتقالا من السيء إلى الأسوأ، فالأكثر سوءا.

كاتب مغربي

كورونا والفقر

أعدت الأمم المتحدة دراسة بشأن التكلفة المالية والبشرية للوباء حذرت فيها من التداعيات الاقتصادية التي سببها فيروس كورونا ما ستزيد عدد الفقراء في العالم بنصف مليار. وستكون هذه أول مرة تتزايد فيها معدلات الفقر في العالم في غضون 30 عاما، حسب الدراسة.

ويقول التقرير، الذي يُقدّر زيادة ما بين 400 و600 مليون في عدد الأشخاص الذين سيُصابون بالفقر في مختلف أنحاء العالم، إن التأثير المحتمل للفيروس يطرح تحديا حقيقيا أمام تحقيق هدف التنمية المستدامة بشأن إنهاء الفقر بحلول عام 2030 الذي وضعته الأمم المتحدة.

وبحلول الوقت الذي سيُوضع فيه حد للوباء، فإن نصف سكان العالم البالغين 7.8 مليارات يمكن أن يعيشوا في فقر. ونحو 40 في المئة من الفقراء الجدد يمكن أن يتركزوا في شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادئ، والثلث تقريبا في منطقة الصحراء الكبرى بافريقيا وجنوب آسيا.

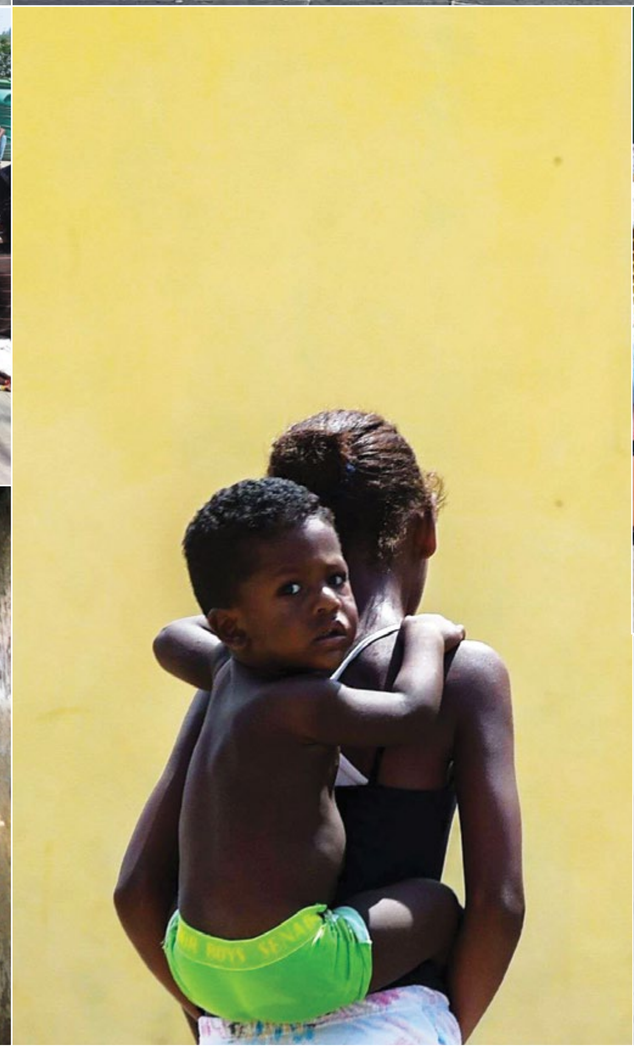

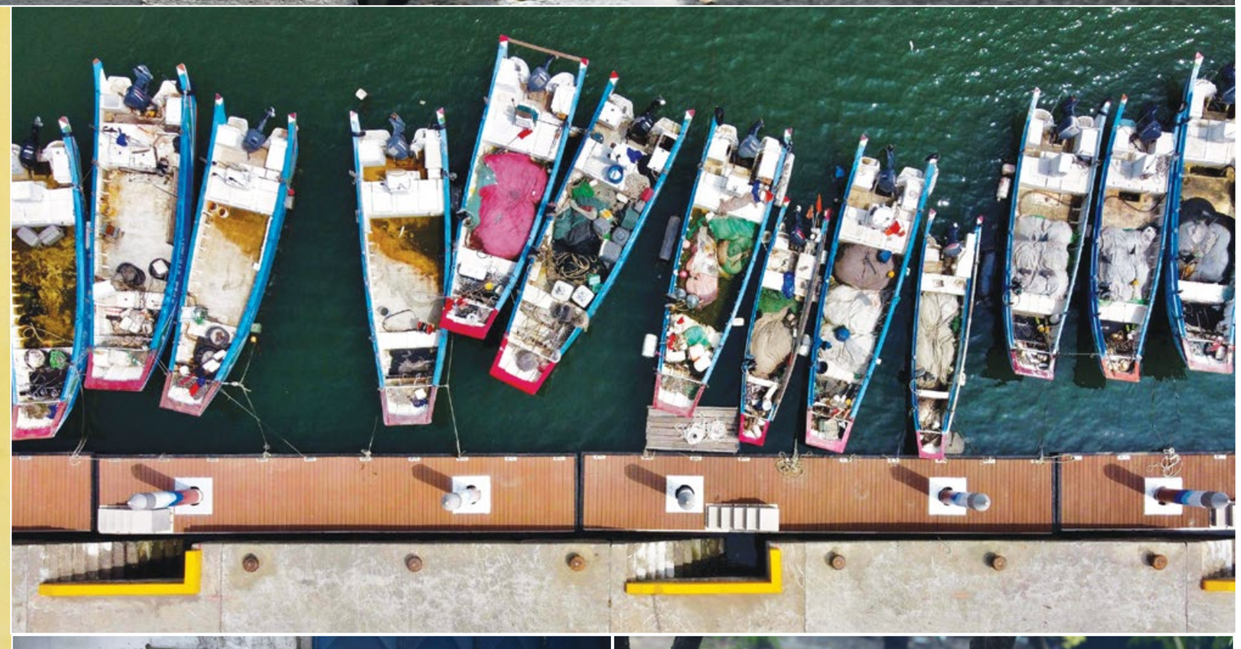

أداب وفنون

موقعها تعدد وتبدل منذ كَلكَامش وحتى نزار قباني: حضور المرأة في الشِعر

عبدالواحد لؤلؤة

قال أحد الظرفاء يوماً إن أول غَزَل بالمرأة قد صدر عن آدم في الجنّة، عندما أنزل الله له حوّاء لتؤنس وحدته. لكن حوّاء باشرت بإغراء آدم، فأطعمته التفّاحة، مخالفة بذلك أوامر الله، فخسر آدم وذريّته العيش في الجنّة. فكانت هذه أول عملية خيانة قامت بها أول امرأة خلقها الله، فتوارثها عنها من جاء بعدها من النساء.

نجد صدى لهذا الخيال المريض على امتداد العصور، كما عبّر عنه ذلك المأفون الذي أقحم على قصص ألف ليلة وليلة قوله:

إن النساء شياطينٌ خُلقن لنا
نعوذ بالله من شرّ الشياطين

لكن استعراض موقع المرأة في الشعر منذ أيّام كَلكَامش إلى أيّام نزار قبّاني يعطي صوَراً أخرى قد يكون من الطريف المرور ببعضها، باختصار شديد.

ففي أول ملحمة شعرية هي ملحمة كَلكَامش، نجد صوَراً من تفكير البشر أيّام أوّل حضارة في العالم، في مدينة أوروك الوركاء، في الألف الرابعة ق.م. وفي تلك الملحمة الشعرية نجد وصفاً لعدد من النساء، منهن شمخانو حريمتو، غانية المعبد، وكاهنة عشتار، ربّة الحُب والنّماء، التي طلب منها كَلكَامش أن تقود صديقه انكيدو إلى مدينة أوروك. وهناك سيدوري ساقية الحان، وكلتاهما تبُشّران بالمتع واللذة، دون المعرفة. ونقرأ عن عدد من النساء يشتغلن بنسخ الكُتُب، لأن ذلك كان من عمل النساء. وثمة نساء شاعرات وعرّافات، ولكن أبرز النساء كانت نيسون أم كَلكَامش، امرأة المعرفة والحكمة. في تلك الألف الرابعة ق.م. نجد في أوروك عالماً من النساء لا تُشغلهُنّ المكائد، بل شؤون اللذة والمعرفة والحكمة، نساء أنجبنَ من أقاموا برج بابل والجنائن المعلّقة

وفي أعمال أوّل شاعرة عرفتها الإغريق في القرن السادس ق.م. هي سافو (630–570 ق.م.) نجد صُوَراً للحب الإنساني، قبل أن تُسيء إلى سمعته أعمال بعض الباحثين في القرن التاسع عشر، أعمال سيّئة السُمعة، ورثها عنهم بعض كتّبَة النقد في أمريكا في القرن العشرين.

كانت سافو امرأة من علِيّة قومها في جزيرة لزبوس، وكان زوجها ممن عَصَفت بهم شرور السياسة المحلية، فحُكم عليهما بالنفي، وبقيَت سافو وحدها، فأقامت داراً للصبايا تُعلّمهن فيها الشعر والغناء والموسيقى. فإذا تزوّجت إحداهنّ أقامت لها حفلة وداع كبرى، لأنها كانت تُحب جميع أولئك الصبايا. لكن كتّبَة النقد اللاحقين فهموا

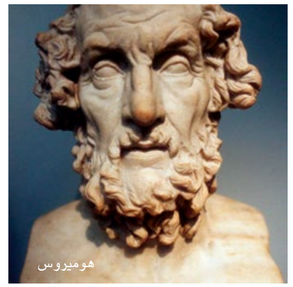
هوميروس

ذلك الحب الإنساني في مجال الجنس، واتّهموا الشاعرة بالمثليّة الجنسيّة.

ولكن ثمّة جُذاذات من شعر سافو تشير إلى 104 قصيدة حُب في غاية الرقّة، أثنى عليها مُجايلُها الشاعر الناقد المؤرّخ الكاثيوس. وفي «حوار المائدة» يقول أفلاطون: يرى بعضهم أن ربّات الفنون تسعة. بالَجَهلهم. أنظروا، ها هي سافو عاشرة ربّات الفنون! فهل نُصدّق شاعراً عرف سافو عن قُرب، وكان يُمكن أن يشعُر بالغيرة منها، أم نصدّق فيلسوفاً من وزن أفلاطون، أم نُصدّق كَتَبَة تفصلهم عن الشاعرة وعصرها آلاف السنين، ويستعملون كلمة الحب نفسها في شعورهم نحو الزوجة ونحو المثلّجات أو كعكة اليقطين في آنٍ معاً؟

صورة المرأة في إيالة هوميروس (القرن الثامن ق.م.) هي صورة «هيلين الطروادية» التي كانت إبنة زيوس كبير الأرباب الإغريق، وقيل إنها أجمل امرأة في العالم. تزوّجها مينيلاوس ملك إسبارطة، لكن باريس ملك طروادة اختطفها منه، فقامت الحرب الضروس بين إسبارطة وطروادة بسبب المرأة الأجمل في عالم الإغريق، كما تروي الإلياذة ومن بعدها الأوذيسة. وتحتل هيلين مكانة بارزة في شعر هوميروس ومن جاء بعده من شعراء اللاتين.

من أبرز شعراء اللاتين أوفيد (43 ق.م.–17م.) وله في حب النساء ديوان «الصبابات Amores» وكتاب «فن الهوى Ars Amatoria» وكتاب «علاج الحب Remedia Amoris» يصوّر الشاعر المرأة في شعره على أنها مخلوقة غوايةً، ضعيفة، لا تُقيم على عهد، مغرورة، راغبة في أن تكون عُرضة للخديعة، وغير ذلك من الصفات التي لم يذكرها أحد قبله. وفي «فن الهوى» يصف الشاعر للرجال كيفية السيطرة على النساء. وإذا كان التراث الإغريقي لا يجد في المرأة ما يمكن أن يرفعها إلى منزلة المحبوبة لدى الشعراء، نجد العصر الروماني الذي يتبع العصر الإغريقي يتمثّل في رأي أوفيد الذي لا يجد في المرأة سوى مصدر لذّة حسّية. وهذا استمرار لرأي ديمو سثينيس كبير خطباء أثينا وأبرز حُكمائها الذي يقول: «لدينا محظيّات من أجل لذّتنا، وسَرايا لحاجات أجسادنا اليومية، وزوجات لإدارة شؤون بيوتنا وليحملنَ لنا أطفالاً شرعيين». وعلى امتداد العصور الوسطى لم يتغيّر الموقف الثقافي من المرأة إذ كانت «العقيدة المسيحية للقدّيس أوكستين (354–430 م) ترى في حب المرأة «شهوة جسدية

أي «حركة في الروح ترمي إلى تمييع النفس واشتهاء الجار والتمتّع بالأمور الجسدية الأخرى دون العودة إلى الله».

وفي ذروة عصر النهضة الأوروبية نجد ألبرتي (1404–72) يقول في كتابه «الأعمال السائرة Opera Vulgare» عن النساء: «إنهن جميعاً مجنونات، مليئات بالقمل». وفي الوقت نفسه نجد الشعر العربي على امتداد العصور الوسطى الأوروبية يحتفل بالمرأة في شعر يستوحي التراث، وبخاصة شعر العذريين في العهد الأموي.

هذا بشّار بن بُرد الضرير يقول:

يا قومُ أذني لبعض الحيّ عاشقةٌ
والأذنُ تعشقُ قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلتُ لهم
الأذنُ كالعين تؤتي القلبَ ما كانا

وهذا كبير العاشقين العذريين، قيس بن الملوّح، يقول في حبيبته ليلى:

نزار قباني

أراني إذا صلّيتُ يمّمتُ نحوها
بوجهي، وإن كان المصلّى ورائيا

أين هذا الموقف من المرأة في الشعر العربي من موقف شعراء الإغريق والرومان وشعراء القرون الوسطى الأوروبية؟

لكن هذا الموقف الأوروبي من المرأة في ما ظهر من شعر تغيّر جوهريّاً في بواكير القرن الثاني عشر، بظهور أوّل شعر دنيوي بلغة عامية، هي الأوكسيتانية، لغة إقليم أوك في جنوب غرب فرنسا وشمال غرب إسبانيا. وكان أول الشعراء بتلك اللغة هو دوق أكيتن كيَوم التاسع ((1071–1127 الذي ترك لنا 11 قصيدة، أول 3 منها تلتزم القافية التي ظهرت أول مرّة في الشعر الأوروبي، ما يشير إلى تأثره بالشعر العربي الأندلسي، بحُكم التقارب والعلاقات المتبادلة. والقصائد الثماني اللاحقة

تلتزم نظاماً في القافية يشبه ما في الموشّح الأندلسي. ومما لا يقلّ أهمية عن ذلك هو موقف الشاعر من المرأة وموقف الحب المتعارض تماماً مع ما في الشعر الأوروبي القروسطي الكنسي. ففي شعر كيَوم ومن تبِعه إلى آخر المعروفين من التروبادور نجد مفهوماً جديداً للحب أطلق عليه الباحث الفرنسي كاستون باريس اسم «الحب البلاطي» هو حب «غير مَشروع» يبقى طيّ الكتمان، لكنّه يقترب من نوع من العبادة، إذ يكون العاشق بمثابة عبد تحت سيطرة المحبوب. هذا الحب عاطفة مشبوبة، ترفع قدر العاشق إلى مستوى النُبل، ولو أنه ذليل أمام المرأة التي يُحب. يقول كيَوم التاسع في القصيدة رقم 8: «أودّ أن ألقي بنفسي إليها/ لكي تشملني في سجلّ عشّاقها/ لأنني لا أعبدُ غيرها». ويقول برنار ده فنتادورن في القصيدة 33: «سيّدتي أنا طوع يَمينك، وسأبقى كذلك إلى الأبد». ومن تلك الأمثلة كثير، مما يُحيلنا إلى ما ورد من مختارات من شعر التراث العربي في كتاب «الزُهرَة» لإبن داوود، الذي ظهر ببغداد عام 890 وكان معروفاً في الأندلس، ومثله كتاب إبن حَزم «طوق الحمامة» 1022 إضافة إلى الموشّحات الأندلسية التي تصدر في مفهوم الحب عن كُتُب التُراث، وهو ما انتقل إلى شُعَراء التروبادور وإلى الشعر الأوروبي الجديد وما تطوّر عنه لاحقاً.

يردّد آخر من نعرف من التروبادور أن «الحب ليس خطيئة». وهذا يحيلنا إلى قول ابن حزم:

متى جاء تحريمُ الهوى عن مُحمّد
وهل مَنعُه في مُحكَمِ الذِكرِ ثابتُ؟

وموقف العاشق في شعر التروبادور من التذلّل للمحبوبة يحيل على ابن حَزم ثانية في قوله:

ليس التذلُّل في الهوى يُستَنكَرُ
فالحبُّ فيه يخضَعُ المُستَكبِرُ

وموقف العاشق المغلوب أمام الحبيبة الغالبة، الجديد في هذا الشعر الجديد على أوروبا، يذكّرنا بقول العباس بن الأحنف (860) الذي نظم بهذا المعنى على لسان الرشيد:

مَلَكَ الثلاثَ الآنساتُ عناني
وحَلَلنَ من قلبي بكُلّ مكانِ
مالي تُطاوِعُني البريّة كلّها
وأطيعُهُنّ وهُنّ في عصياني؟
ما ذاك إلاّ أن سُلطانَ الهوى
وبه قوِينَ أعزُّ من سُلطاني

ويُروى عن الحَكَم الأوّل، الخليفة الأندلسي (ت 822) قوله:

مَلّكتَني مَلكاً دَلّت عزائمُهُ
للحُبِّ ذُلَ أسيرٍ موثقٍ عانِ

إلى جانب هذا كلّه، عرَفَ الشعر العربي أنواعاً من المواقف نحو المرأة، وأنواعاً من المفهومات عن الحب، بدءاً من الشعر الجاهلي، ليس فيها ما يهين المرأة. قد نجد تلاعُباً عابثاً مثل: ودَفَعتُها فتدافَعَت/ مَشيَ القطاةِ إلى الغدير. وقد يكون الحب إسقاطاً على البعير الذي حمل العاشق إلى محبوبته: وأحبّها وتُحبّني ويُحبّ ناقَتَها بعيري، أو إسقاطاً على جدران دار الحبيبة: أمُرُّ على الديار ديار ليلى/ أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا.

أمّا أمثلة المواقف نحو المرأة في شعرنا الحديث، فهل ثمّة متّسَع للحديث عن شعر نزار قبّاني؟

قيود الحركة المفروضة على الفلسطينيين قاسية ومذلة

المخرجة الفلسطينية فرح نابلسي: كتبت فيلم «الهدية» بناء على تجربتي الخاصة عند نقاط التفتيش

لميس أنس

فاز فيلم «الهدية» للمخرجة الفلسطينية فرح نابلسي بجائزتين هامتين مؤخرا، هما جائزة الجمهور في مهرجان كليرمونت–فيراند الدولي للأفلام القصيرة، وجائزة أفضل فيلم قصير في مهرجان كليفلاند السينمائي الدولي، وهو ما يعني أن الفيلم مؤهل للدخول في السباق على جائزة الأوسكار.

«الهدية» هو أحدث أعمال المخرجة الفلسطينية التي تجسد أفلامها معاناة الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي. وهو جزء من «لوحة فسيفساء كبيرة» كما وصفتها في مقابلة سابقة، كل قطعة فيها تشير إلى إحدى ممارسات الاحتلال وانتهاكات حقوق الإنسان واستخدمت المخرجة الفيلم كوسيلة للوصول إلى الناس عن طريق الفن.

○ فاز فيلم «الهدية» حتى الآن بجائزتين وقد يكون في طريقه إلى الأوسكار، كيف تشعرين حيال ذلك؟

● إنه لأمر جميل عندما يُعترف بفنك وعملك الجاد وعرقك ودمك ودموعك ويتم تقديرها. لذلك، بطبيعة الحال، أشعر بسعادة كبيرة حيال ذلك، ومن الرائع مشاركة لحظات النصر في رحلتي، مع الآخرين. بينما أحاول ألا أفكر بشكل خاص في جائزة الأوسكار نفسها، إلا أنه بالطبع سيكون من الرائع أن يتم ترشيحي حتى ينتهي المطاف بأكبر عدد ممكن من المشاهدين للفيلم، وهو هدفي الأعلى والأساسي، وليس جائزة الأوسكار نفسها.

○ ما هي قصة الفيلم؟

● تدور القصة حول رجل فلسطيني مجتهد يعيش في الضفة الغربية، ينطلق مع ابنته الصغيرة لشراء هدية عيد زواج لزوجته. ولكن عندما تعيش في ظروف نقاط التفتيش والجنود وحواجز الطرق، كما هو الحال بالنسبة للفلسطينيين، فإن هذه المهمة البسيطة لا تكون بهذه السهولة. إنها قصة بسيطة تتحدث عن الواقع العبثي الموجود في فلسطين اليوم.

○ لماذا التركيز على حق الحركة للفلسطينيين بشكل خاص؟

● في نهاية المطاف، حق الحركة هو واحد من حقوق الإنسان الأساسية، التي يعتبرها معظم الناس في جميع أنحاء العالم أمرا

بديهيا–ربما حتى وقت قريب، بسبب قيود الحركة التي فرضتها جائحة كوفيد–19 ولكن عادة ما يكون الحق في التحرك كما نشاء في حياتنا اليومية، أمر لا يفكر فيه معظم الناس لأنه مفروغ منه، ولكن بالنسبة للفلسطينيين، فإن هناك أكثر من 150 نقطة تفتيش عسكرية إسرائيلية، ونحو 100 نقطة تفتيش أخرى متجولة (يمكن أن تظهر في أي وقت وفي أي مكان). وفي فلسطين طرق منفصلة والتفافية، وحظر تجول، وحصار، وجدار الفصل العنصري وما إلى ذلك.

آليات المراقبة والتحكم هذه كلها اعتداء على هذا الحق الأساسي من حقوق الإنسان، والذي يدمر بدوره العديد من الحقوق الأخرى لدى الفلسطينيين، مثل القدرة على العمل وكسب العيش، وزيارة الأسرة، أو الوصول إلى أرضك أو إلى المستشفى أو العيادة، أو مدرسة أو مكان عبادة، أو في حالة أمر بسيط كما في الفيلم شراء هدية لشخص تحبه!

مثل هذه البيئة والظروف التي يعيشها الفلسطينيون تخلق شعورا بعدم الأمان. علاوة على ذلك، لا تجعل آليات التحكم في الحركة هذه التخطيط للأشياء البسيطة في يومك غير مؤكدة ومرهقة فحسب، بل قاسية ومذلة أيضا. لقد كتبت الفيلم بناء على تجربتي الخاصة في نقاط التفتيش هذه، حيث راقبت الفلسطينيين الآخرين عندما، وتحدثت مع أولئك الذين عليهم التعامل معها كل يوم. إن دراسة تأثير مثل هذه الأشياء على الروح البشرية، والضرر الذي يمكن أن تسببه للفرد والأسر والأطفال والمجتمعات العالقة في هذه البيئة المرهقة والمذلة عمداً، هو ما شدني إلى كتابة وإخراج هذا الفيلم القصير.

○ أين تم تصوير الفيلم؟ وما التحديات التي واجهته؟

● قمنا بالتصوير بالكامل في فلسطين وهو ما أتاح لنا تجربة أصيلة لا مثيل لها، وعكس الواقع بشكل صحيح مع الخلفيات المناسبة والممثلين واللهجات والأجواء المناسبة. هناك الكثير من المواهب في فلسطين التي تحتاج فقط إلى الفرصة للسماح لها بالازدهار والنمو. أنا سعيدة جدا لأنني قمت بالتصوير هناك.

عندما صورنا وجدنا مواقع رائعة، لكنها كانت عادةً في المنطقة «ج» التي تخضع تماما لسيطرة الجيش الإسرائيلي، والحصول على تصاريح للتصوير فيها، سيكون من المستحيل، والتصوير بدون هذه التصاريح سيكون محفوفًا بالمخاطر، لذلك كان علينا التخلي عن تلك المواقع واختيار المواقع التي لم تكن مثالية تماما، كانت في مناطق أكثر مركزية مع الكثير من حركة المرور والضوضاء التي يجب السيطرة عليها، على الرغم من أننا كنا نريد مناطق أكثر هدوءا.

من أصعب الأشياء التي قمنا بها، وكانت بمثابة المخاطرة، لأنني أردت فعلا أن أصور في هذا الموقع، كان التصوير في نقطة التفتيش 300 المعروفة بقسوتها في بيت لحم (المشهد 2 من الفيلم)، حيث يمر الآلاف من الفلسطينيين كل صباح. الرواية الوحيدة في هذا المشهد هي بطلنا يوسف (صالح بكري). كان التصوير في ذلك الصباح صعبا جدا لأننا لم نأخذ أي تصاريح من أي شخص وكنا محاطين بفلسطينيين يتعرضون للإهانة في الواقع من قبل جندي إسرائيلي. السؤال الأكثر فلسفية هو، من له الحق في إعطاء أو رفض الإذن بتصوير هذه الوحشية، ولماذا تتواجد هذه الوحشية هناك في المقام الأول؟

○ ما هي الرسالة التي سينقلها الفيلم للعالم؟

● أريد أن يفكر الناس في الفيلم، حتى بعد أن ينتهوا من مشاهدته. أن يشعروا ويتساءلوا ماذا تعني هذه الحياة لأشخاص مثل يوسف وياسمين. عندما يصبح شيء بسيط للغاية صعبا ومرهقا، بلا داع وبشكل مستمر، «الهدية» فيلم خيالي مبني على واقع حقيقي على الأرض اليوم في فلسطين، لذا أريد من الناس أن ينظروا إلى هذه الحقيقة القاسية ويتساءلوا، هل سيقبلونها لأنفسهم؟

○ لماذا تركزين على الأفلام القصيرة؟ وهل ستخرج فرح أفلاما طويلة في المستقبل؟

● بدأت في الأفلام القصيرة، لأنني أعتقد أنه يمكن إنتاج المزيد منها وبشكل أسرع وبتكلفة أقل من الأفلام الطويلة، كما أنني لم يكن لدي أي خلفية عن صناعة الأفلام على الإطلاق عندما بدأت، لذا فإن المخاطر لن تكون عالية كما الحال لو كنت استهدفت الأفلام الطويلة بشكل سابق لأوانه. بيدأ كل صانعي الأفلام تقريبا بالشكل القصير أعتقد لنفس الأسباب. كما أن الأفلام القصيرة أتاحت لي الحرية والمرونة لمحاولة العثور على هويتي كمخرجة وكفلسطينية. إنني سعيدة بأنني أكملت مؤخرا نصا لفيلم طويل آمل بإخراجه. في النهاية يجب أن أذهب حيث يأخذني إبداعي.

○ متى وكيف سنتمكن من مشاهدة الفيلم؟

● سيستمر عرض الفيلم في مهرجانات الأفلام حول العالم طوال الفترة المتبقية من هذا العام وجزء من العام المقبل، قبل أن تتم إتاحته على الإنترنت في نهاية المطاف. ولكن بسبب جائحة كوفيد–19 اختار العديد من المهرجانات الإنترنت بدلاً من تأجيل العرض، لذلك فهناك فرص لمشاهدة «الهدية» على الإنترنت في وقت قريب خلال تلك المهرجانات. المهرجان المقبل هو مهرجان بروكلين السينمائي في نيويورك الذي سيعرض الفيلم عبر الإنترنت بين 29 أيار/ مايو و7 حزيران/يونيو.

○ حلم الأوسكار... هل يمكن أن يصبح حقيقة؟

● فقط النعمة الإلهية هي التي ستحدد ذلك.

تحقيقات

تحذيرات إسرائيلية من تطبيقه وترجيحات بتأجيله

زيارة بومبيو لإسرائيل زادت الضبابية حول المخطط الأمريكي – الإسرائيلي لضّم الضفة الغربية

مواجهات جنوب نابلس

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

تضمنت «صفقة القرن» بنودا طالما كان اليمين الصهيوني يحلم بها، وعلى رأسها إحالة السيادة الإسرائيلية على المستوطنات وعلى الأغوار الفلسطينية المحتلة. وعشية الانتخابات الأخيرة للكنيست في الثاني من آذار/مارس، وعد رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو بتطبيق بند الضم. وخلال لقائهما في البيت الأبيض عشية هذه الانتخابات فاخر كل من ترامب ونتنياهو بذلك على غرار القرار بالاعتراف الأمريكي بالقدس المحتلة كـ عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة إليها، وكانا يحلمان بأن يساعد هذا في نجاحهما في الانتخابات والاستمرار في الحكم. حاليا نجح أحدهما جزئيا فيما ينتظر الثاني امتحان الانتخابات في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل. وحيال السؤال هل فعلا سيشهد الواقع تطبيقا للضوء الأخضر الأمريكي كما حصل في الجولان السوري المحتل وفي مسألة القدس أم تبقى الوعود انتخابية؟ لم تساعد زيارة وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو قبل أيام في توفير إجابة واضحة لهذا السؤال، بل بالعكس. اختلفت مواقف الأوساط الإسرائيلية عما إذا كانت إحالة السيادة على 30 في المئة من الضفة الغربية نعمة أم نقمة بالنسبة لإسرائيل في ظل مخاوف أمنية وسياسية وتهديدات فلسطينية بوقف كل الاتفاقات معها و«تسليم المفاتيح» وتهديدات أوروبية بعقوبات قاسية. للوهلة الأولى اعتقد كثيرون أن زيارة بومبيو جاءت لدفع موضوع الضم وربما لما تتطلبه المصلحة الانتخابية للرئيس ترامب الذي يجد نفسه في ضائقة نجمت عن جائحة كورونا واتهامه بالفشل في مواجهتها. لكن وبعد انتهاء زيارة بومبيو الخاطفة واستنادا لقراءات ما جاء على لسانه وما لم يرد، علاوة على تسريبات أمريكية وإسرائيلية غداة الزيارة، تبدو الصورة مغايرة وهناك من قال إنه جاء لرشّ الماء البارد على مخطط الضم الذي أعلنت الحكومة الجديدة قبيل تنصيبها بأنها ستطرحه في مطلع تموز/يوليو المقبل. وربما عبرت القناة الإسرائيلية 13 عما هو أقرب للواقع بالقول إن المخفي في هذه الزيارة أعظم، وإن من غير المعقول أن يقطع بومبيو المحيط الأطلسي في ظل عدوى كورونا من أجل أن يقول لإسرائيل أن بلاده مؤيدة للضم خاصة أن سفيرها في القدس قال ذلك بوضوح عشية الزيارة.

الخطوط العامة للحكومة

خلت الخطوط العريضة المعلنة للحكومة التي ستنصب اليوم الأحد من أي بند يتعلق بالضم، لكن اتفاق الائتلاف بين «الليكود» و«أزرق–أبيض» في 20 نيسان/ابريل الماضي، يقضي بدفع وتحقيق المسعى الإسرائيلي بشأن ضم منطقة غور الأردن وأجزاء واسعة من الضفة الغربية ووضعها تحت السيادة الإسرائيلية، نهائياً، وذلك ابتداء من مطلع تموز/يوليو القريب. ولم يكن تحديد هذا الموعد صدفة، وإنما هو يقصد إتاحة المجال «لإنجاز الضم» قبل الانتخابات الأمريكية للرئاسة، والتي من المقرر أن تجري في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، خشية خسارة الرئيس الحالي دونالد ترامب لصالح منافسه الديمقراطي، جو بايدن، الذي يعارض الضم.

وتنبه صحيفة «هآرتس» أن الاتفاق الائتلافي الهامشي مع حزب «غيشر» برئاسة المنشقة عن «العمل» أورلي أبكاسيس يكشف كل ما يجب معرفته الآن عن استراتيجية الضم الحقيقية لبنيامين نتنياهو. وجاء في هذا الاتفاق أن «غيشر» يتعهد «بدعم أي موقف لرئيس الحكومة منسق مع الولايات المتحدة، فيما يتعلق بشكل مباشر أو غير مباشر بموضوع فرض السيادة».

جميع الاحتمالات مفتوحة

وترى أن هدف صياغة نص هذا الاتفاق هو ضبابية زائدة بخصوص نوايا نتنياهو في موضوع الضم، وتعتقد أنه ليس صدفة أنه لم يكتب هناك ببساطة بأن حزب غيشر الذي هو في الأساس فقط ليفي أبكاسيس ملزم بدعم خطة نتنياهو وترامب لضم المناطق أو «فرض السيادة» مثلما يسمي البند هذا. وتتابع «بالعكس، بصورة متعمدة بالضبط تم التأكيد بأنها ملتزمة «بدعم أي موقف «لنتنياهو نسق مع الرئيس الأمريكي في هذا الشأن، حتى لو كان هذا الموقف إلغاء أو تأجيل أو تقليص الضم». جميع الاحتمالات مفتوحة، والأساس هو التصويت كما يقول لها نتنياهو، وغير مهم ماذا بالضبط سيقول. وتعتبر «هآرتس» أن هذه المقاربة تعكس بصورة كاملة سياسة المناورات لنتنياهو حتى الآن وليس فقط في هذا الموضوع، أكل الكعكة وابقاءها كاملة ليس مجرد مثل بالنسبة له، بل أسلوب حياة سياسي. أن تضم ولا تضم في نفس الوقت، هذا ما هو خبير فيه نتنياهو منذ أكثر من عقد. في محاولة للقول إنه من غير المستبعد إهمال نتنياهو لموضوع في ولايته الخامسة بقولها إنه في معظم سنواته في السياسة أيد نتنياهو نموذج الحكم الذاتي الفلسطيني المحدود مثلما يدعو إلى امكانية إقامة كيان فلسطيني منزوع السلاح إلى جانب إسرائيل. ولكن في السنوات الأخيرة كلما ازدادت المنافسة من اليمين ازداد التأييد النظري الذي عبر عنه لفكرة الضم. وتضيف «هآرتس»: «عمليا أحبط نتنياهو حتى الآن بصورة نشطة كل مبادرات التشريع في هذا الشأن. من ضمن أمور أخرى، قام بعرقلة قوانين لضم غور الأردن ومعاليه ادوميم والمستوطنات في شرقي القدس. نتنياهو أوضح دائما بأنه مبدئيا يؤيد الضم. ولكن هذا ليس الوقت المناسب لذلك. هو أيضا غاب عن احتفال سيادة في مركز الليكود».

ضم فعلي

في المقابل تنوه أن نتنياهو فيما يؤجل أو يعيق الضم الرمزي بحكم القانون، فإنه على الأرض يواصل الضم الفعلي، حيث أن إسرائيل تتصرف فعليا في المستوطنات وفي مناطق «ج» وكأنها جزء لا ينفصل عن عنها منذ فترة طويلة. ولذا تتساءل لماذا لا يواصل الضم الفعلي ويريح نفسه من كل هذه الدراما الدولية التي سيخلقها الضم الرسمي؟ وتتابع «هكذا تكون الكعكة أكلت وبقيت سليمة مثلما يحب نتنياهو». وتتقف مع هذه الرؤية القناة الإسرائيلية 12 التي تعلل ترجيحها أن يبقى موضوع الضم بدون تنفيذ، بالإشارة إلى كون نتنياهو في الأفعال مختلف عنه في الأقوال وتذكّر بأنه لم يقدم على إخلاء الخان الأحمر شرقي القدس رغم قرار حكومي بذلك، على خلفية مخاوف من تبعات أمنية ودبلوماسية وسياسية. وبهذا الصدد تقول «هآرتس» إنه في الأسابيع الأخيرة تبنى الأمريكيون أيضا هذا الأسلوب الضبابي. منوهة إلى أن شخصيات كبيرة في الإدارة لا يتوقفون عن تكرار رسالة واحدة واضحة، وهي أن الضم هو «قرار إسرائيلي». الولايات المتحدة مستعدة لذلك، أكدوا، لكن وظيفتها هي الاعتراف بقرارات إسرائيل وليس المبادرة بها. وتعتبر الصحيفة الإسرائيلية أن هناك جهات ضليعة بالمحادثات مع الأمريكيين مقتنعة بأن هذا هو حث على اتخاذ القرار–وهناك آخرون، لا يقلون خبرة، مقتنعون بأن هذا بالضبط هو الطريق لرفع المسؤولية وتبريد الحماس الأولي من الضم. وتضيف «في أقوال بومبيو في إسرائيل يبدو أن هناك حقا درجة معينة من التبريد. مثلا، بضرورة تنسيق العملية مع كل الجهات الإقليمية، وبهذا يجب

اعتصامات ضد الاستيطان الإسرائيلي

على الحكومة الإسرائيلية الجديدة أن تقرر بينها وبين نفسها ما هي خططها. وما زال من الصعب الاختيار بين المصادر المتناقضة، لكن هناك شيئا واحدا واضحا: «الأمريكيون يرمون الكرة إلى الملعب الإسرائيلي سواء كانت تريد هذا أم لا، ويطمسون نواياهم».

المستوطنون والمتجددون

وترجح أوساط أخرى أيضا أن هذا ليس خطأ بل سياسة، وليس صدفة أن الإحاطات متناقضة ومثلما في الساحة السورية أيضا في موضوع الضم الجميع يريدون الابقاء لأنفسهم الآن «مساحة ضبابية» تحسبا لأي انعطافة ستنتج عن حكومة الوحدة والضغوط الدولية التي ستزداد فقط. وترجح أن البند 8 في اتفاق الليكود مع غيشر هو المبدأ المنظم الذي يمكن من فهم التضليل، وتقول كل المشاركين في القضية يبحثون الآن عن الطريق السحرية التي ستمكن نتنياهو وترامب أيضا من الضم وكذلك عدم الضم. وترى أن الإعلان عن شيء رمزي لا يغير الوضع القائم على الأرض أصلا: «خطوة لا تجبر إسرائيل أيضا على ابتلاع الجانب الثاني من العملة لخطة ترامب: مفاوضات مع الفلسطينيين وتجميد البناء. خطوة ترضي المستوطنين وشركاءهم الافنغلستين المتجددين لكن لا تؤدي إلى هزة دولية شديدة تجر خلفها خطوات عقابية أو عدم استقرار أمني». في رأيها في هذا الوضع فإن ضمان الدعم في الحكومة وفي الكنيست «لأي موقف» يطرحه نتنياهو بالتنسيق مع ترامب هو المفتاح للمرونة المطلوبة لتنفيذ الضم بدون ضم.

تحذيرات إسرائيلية

وحيال هذا المسعى الحكومي الإسرائيلي، تعالت في إسرائيل أصوات تتساءل عن دوافع هذه الخطوة، تشكك فيها وفي دوافعها، تحذر من خطورتها، إسقاطاتها وعواقبها، كما تتساءل عن الردود المحتملة عليها في دول العالم خاصة في الدول الأوروبية، ناهيك عما يمكن أن يصدر من ردود فعل على الصعيدين العربي والفلسطيني: هل سيبادر الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات على إسرائيل، مثلما فعل ضد روسيا في إثر ضمها شبه جزيرة القرم في العام 2014؟

بعض هذه العقوبات، يمكن أن يكون، بالاحتمال، تجميد أو إلغاء جزء من الاتفاقيات الثنائية، وقف التعاون المشترك في المجالات العلمية والتكنولوجية المختلفة، إلغاء الأفضلية الممنوحة للبضائع والمنتجات الإسرائيلية، مقاطعة جميع البضائع والمنتجات التي يجري إنتاجها وتصنيعها في المستوطنات الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية المحتلة، بل هل تصل بعض الدول حدّ إعادة سفرائها في إسرائيل مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية؟

استنكار وتهديد

بعض هذه الأصوات انعكست في مجموعة من التقارير التي نشرها معهد «متافيم» (مسارات) «المعهد الإسرائيلي للسياسات الخارجية الإقليمية، مؤخراً، والتي تشير، في مجملها، إلى أنه «ليس من الواضح الآن ماذا وكيف ستكون ردات الفعل هذه، لكن الواضح تماماً أن خطوة الضم الإسرائيلية ستلقى الكثير من الاستنكار والتنديد، إلى جانب اجتماعات عاجلة يعقدها مجلس الأمن الدولي وجامعة الدول العربية، وربما تصدر أيضاً بعض التهديدات». ثم تخلص إلى التأكيد على أنه «رغم أن خطوة حكومة نتنياهو ـ غانتس هذه ستكون تصريحية فقط، بدون ترجمة عملية تتجسد في تغييرات على أرض الواقع، إلا أنها ستأتي بنتائج سلبية عينية على إسرائيل».

مستوطنات

حذارِ من غضب الأوروبيين

وسبق أن حذر إفرايم هليفي، الرئيس السابق للموساد والذي أشغل أيضاً منصب سفير إسرائيل لدى الاتحاد الأوروبي، من اتخاذ «خطوات، أياً كانت، من شأنها إثارة غضب الأوروبيين» موضحاً أن «العلاقات بين إسرائيل والاتحاد الأوروبي ليست محصورة في المجال السياسي فقط، وإنما تتعداه إلى مجالات أخرى عديدة، منها الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي».

رد الفعل العربي

في المقابل هناك أوساط في إسرائيل تتوقع أن يقدم نتنياهو على الضم ويفي بوعوده مستغلا الدعم الأمريكي غير المحدود خاصة أنه يستعد لاستثمار ذلك في انتخابات مقبلة يخطط أن يشارك ويفوز بها ومواصلة تحصين نفسه أمام محاكمته بتهم جنائية. من جهتها، اعتبرت عضو الكنيست السابقة كاسانيا سفيتلوفا، مديرة برنامج إسرائيل والشرق الأوسط في معهد «متافيم» والباحثة في المركز إن «الضم خطر يخيم على العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي» لكنها لا تستبعد القيام بتطبيقه.

وقبيل تهديدات العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني من عوقب تطبيق الضم لفتت سفيتلوفا بداية إلى حقيقة أن السياسيين الإسرائيليين، من كلا حزبيّ الائتلاف الحكومي الجديد، يتحدثون عن الضم من خلال السؤال كيف؟ (كيف سيتم تنفيذ الضم) وليس من خلال السؤال هل؟».

هل من الصحيح تنفيذ الضم؟

كما تنوه إلى أن رئيس «أزرق–أبيض» غانتس، يساوم اليوم على كيفية التنفيذ وليس على السؤال ما إذا كان ينبغي البحث في الضم، أصلا.

الأمر الهام الثاني في رأيها هو أن ثمة أغلبية واضحة تماما لعملية الضم في الكنيست الحالي، وفي الكنيست المقبل أيضا، على ما يبدو. وتقول أيضا إنه حتى قبل انتشار وباء كورونا، كان من الواضح أن الضم لن يكون مقبولاً من قبل أنظمة عربية عديدة والشارع العربي، لكن الآن وبينما بقي في العالم العربي ملايين العاطلين عن العمل وتعمقت الأزمات الاقتصادية، فإن أي خطوة غير حذرة قد تمس بالعلاقات الحساسة جداً بين إسرائيل والعالم العربي، ما يعني ضرراً جسيماً للأمن الإسرائيلي أيضا. تقول الكاتبة إن «غالبية المسؤولين الكبار في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، في السابق والحاضر، والذين أجروا اتصالات وثيقة مع المسؤولين الكبار في العالم العربي طوال عشرات السنين، يدركون حجم الخطر الكامن في الضم». وفي هذا السياق تورد موقفي كل من عاموس جلعاد، الجنرال (احتياط) في الجيش الإسرائيلي ورئيس الدائرة الأمنية ـ السياسية في وزارة الدفاع سابقاً، ودانـي يـاتـوم، الجنرال السابق في الجيش والرئيس السابق لجهاز «الموساد» اللذين يعارضان الضم ويريان أنه ينطوي على مخاطر جدية لإسرائيل.

وتختم الكاتبة مقالها بالتأكيد على أن الضرر الأكبر المترتب على الضم سيلحق بالفلسطينيين وبالأردن، على وجه التحديد، الأمر الذي قد يكلف إسرائيل ثمنا غاليا وقد يؤدي إلى هزة إقليمية كبيرة تضع حدا لحلم التعاون مع دول المنطقة وتشكيل جبهة موحدة ضد إيران.

ميديا

مقتل الناشط العراقي أزهر الشمري يشعل مواقع التواصل لأسبوع بعد أن «تنبأ بموته»

لندن–«القدس العربي»:

قتل الناشط العراقي أزهر الشمري على يد مجهولين أطلقوا النار عليه في اليوم ذاته الذي نشر فيه على موقع فيسبوك صورة مع وسم «ندري الموت». وأثار موته موجة غضب عبر مواقع التواصل، إذ تداول مغردون آخر ما كتبه الشمري على صفحاته وكأنه تنبأ بموته. وكان مسلحون قد أطلقوا النار على الشمري يوم السبت ما أفضى إلى وفاته في مدينة الناصرية، الواقعة في محافظة ذي قار العراقية، حسب وسائل إعلامية محلية.

ونعى المغردون والناشطون وفاة الشمري عبر مواقع التواصل، معبرين عن سخطهم من «الاستهداف المباشر» للمحتجين في العراق. وتداولوا بشكل واسع آخر منشور للشمري في يوم إصابته، إذ شارك صورا للمتظاهرين يبكون وأرفقها بعبارة #ندري_نموت.

وقال مغرد: «استشهد الناشط أزهر الشمري ابن الناصرية كافي تغدرون بالشباب كافي أزهر كتب قبل اغتياله بساعة #ندري_نموت». في حين اعتبر مغرد آخر أن «هذه عبارة تنضاف إلى قاموس تشرين العظيم.... ها هم أبناء تشرين يضحون بأنفسهم من أجل الوطن وما زالت الكلاب تنبح ضدهم.... شكرا لدمائكم شكرا لعطائكم والملتقى مع الحسين (ع) ان شاء الله». وقال آخر: «لله دركم يا شباب تشرين تنعون أنفسكم وأنتم أحياء. لله دركم يا شباب تشرين أنتم فقط من تستأذنون الموت لرحيل. لله دركم يا شباب الناصرية أنتم خير الشباب المتظاهر. أزهر الشمري إلى رحمة الله تعالى». وتابع: «ونودع شهيد اليوم بيت نقص منه نفر اليوم صديق فقد صديقة حتنفرش سفرة ما بيه نفر الله يساعد امه والله يساعد أهله والله ينتقم من اللي قتلك وقتل أحلامك وداعت الله أزهر».

ونعاه مغرد آخر قائلاً: «احنة موتى في العراق أصلا لكننا نحاول أن ننفخ في بقايانا حياة أو ما يشبه الحياة. الشجاع يموت مرة واحدة ويظل ذكره مخلد والجبان يموت ألف مرة قبل أن يقبر فعلا».

وأشار مغرد آخر: «مشهد تشييع (الشهيد) من #كما_مات_الوطن الذي أذرفتم الكثير من الدموع بسببه، تخيلوا هذا الموقف يومية جنه نعيشه ويه كل شهيد نموت مرة، أكثر 800 موته متنه خلال 8 أشهر الفائت. ضلوا ضحكوا وسمعونا كلامكم الي مثل الرصاص بكلوبنا ما نخاف لأن مثل ما كال الشهيد #ندري_نموت».

وقال إياد العلاوي معلقاً على الحدث: «اختطاف الشيخ علي اللامي في #بغداد ومحاولة اغتيال الناشط أزهر الشمري في #الناصرية، تكشف نوايا مبيتة لمواصلة قمع التظاهرات وترويع المتظاهرين من قبل مجاميع سلطوية بتواطؤ الأجهزة الأمنية وصلت شكاوانا إلى المحكمة الجنائية الدولية، وسنواصل وقوفنا مع أبناء شعبنا حتى تتحقق مطالبه المشروعة». ورد عليه عدد من المغردين معتبرين أنه من الطبقة التي ثار عليها الشعب العراقي. وقال مغرد لعلاوي: «إياد علاوي بقائكم في السلطة ما يقارب من 17 سنة جعل من الشعب في متاهات مظلمة جوع وفقر وظلم وإرهاب وخطف. فهذه الشعارات الفوقية ما تعبر عن الشعب الذي كشفكم على حقيقتكم فالأولى بك وبغيرك إن تفسحوا المجال لغيركم حتى يتسنى للشعب العيش في أمان وسلام ورغد أما بقاؤكم فسوف يقتل الشعب!». ورد مغرد آخر على علاوي قائلاً: «ناس من طلعت ضد الفساد والفاسدين وأنت من ضمنهم ليش لاعب دور الثائر وخارج قوس وكأنه لازم مشمول إذا تروح للمحكمة راح تكون من الأسماء بالمقدمة من ناس طلعت ضدهم».

Mohammed Alrawi @Mohamed81749167 · May 11

بروحلك فدوة خمأني وكل الذيول
الله يرحم **روحك** الطاهرة
وهذا اهداء الروحك الطاهرة
#اشتعلت_روحك_خامنئي

2 3

وتوجه مغرد آخر إلى رئيس الحكومة العراقي الجديد مصطفى الكاظمي: «رئيس مجلس الوزراء الكاظمي... نحذرك من تلميع حكومة القناصين، وعليك الإسراع بتنفيذ مطالب الثوار، وأولها تقديم القتلة، وكل من أساء للمتظاهرين، إلى القضاء العادل».

وبعد مقتل الشمري، تصدر وسم #اشتعلت_روحك_خامنئي مواقع التواصل في العراق. إذ كان الناشط العراقي قد استخدم العبارة أيضا في إحدى منشوراته قبيل مقتله، مع صور تظهر حرائق في مزارع عراقية.

ويعتقد مغردون أن هذه العبارة كانت سبباً في اغتيال الشمري، الذي كان دائما يعبر عن رفضه لما سماها «الهيمنة الإيرانية».

وقال مغرد: «الآن فهمت أكثر لم يحبر بشفله تفيده، يتنافسون على وسم #اشتعلت_روحك_خامنئي #روحنا_الخامنئي يدال ما يشددون على الحكومة الحالية حتى تطبق قانون الانتخابات الجديد، ويضغطون عليها حتى تجري إصلاحات خلال 6 أشهر علمود انتخابات نزيهة. وين الشغلة العويصة والما بيها خير سباقين بيها!».

كما اعترض قطاع من المغردين على استخدام الوسم الذي اعتبروه «استهدافا مباشراً» و«تطاولاً» على للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي. واستخدموا وسم #روحنا_الخامنئي للتعبير عن ذلك.

وقال مغرد: «شعب مريض وأبد ما يحبر بشفله تفيده، يتنافسون على وسم #اشتعلت_روحك_خامنئي #روحنا_الخامنئي يدال ما يشددون على الحكومة الحالية حتى تطبق قانون الانتخابات الجديد، ويضغطون عليها حتى تجري إصلاحات خلال 6 أشهر علمود انتخابات نزيهة. وين الشغلة العويصة والما بيها خير سباقين بيها!».

فيسبوك تعلن عن خدمة مسنجر رومز

لندن–«القدس العربي»:

أعلنت شركة فيسبوك أن خدمتها الجديدة لمؤتمرات الفيديو مسنجر رومز باتت متاحة للمستخدمين في جميع أنحاء العالم. وكانت الشركة قد أعلنت في 25 نيسان/أبريل الماضي عن الخدمة، إلى جانب توسيع ميزات البث المباشر عبر مختلف خدماتها، وذلك للاستفادة من زيادة الطلب على خدمات الدردشة المرئية الجماعية في إطار إجراءات العزل بسبب وباء كورونا.

وبهذا تكون فيسبوك قد اتخذت الخطوة الأولى لدمج خدمات التراسل الفوري التابعة لها، إذ إن الخدمة الجديدة لا تقتصر على مستخدمي تطبيق مسنجر فقط، بل يمكن لمستخدمي خدمتي إنستاغرام، وواتساب الانضمام إلى المحادثات الجماعية المرئية.

وقالت فيسبوك أواخر الشهر الماضي في بيان: «إن خدمة (مسنجر رومز) تسمح بمشاركة ما يصل إلى 50 مستخدمًا في المكالمة، ولكنها ستعرض على شاشة أجهزة سطح المكتب 16 مشاركًا فقط، و8 مشاركين على شاشات الأجهزة المحمولة، وذلك في تصميم شبيه بما تقدمه خدمة زووم المنافسة».

وتمتاز خدمة «مسنجر رومز» بأنها تسمح لمستخدمي فيسبوك مشاركة روابط تُمكّن غير مستخدمي الشبكة من الانضمام إلى مكالمات الخدمة عبر متصفح الويب على جميع الأجهزة، ما يُلغي الحاجة إلى تنزيل التطبيق، أو إنشاء حساب، على غرار الخدمات الأخرى. ولن يكون هناك حد أقصى لزمن المكالمات. وبإطلاق. هذه الخدمة باتت فيسبوك من ضمن الشركات التي تحث الخطى للهيمنة على سوق خدمات مؤتمرات الفيديو، بعد أن وجد ملايين الناس، المجبَرين على البقاء في منازلهم في جميع أنحاء العالم، أنفسهم فجأة العالم بحاجة لهذا النوع من الخدمات الرقمية.

وكان رئيس «مسنجر» ستان شودنوفسكي قد كشف في وقت سابق إنه «كان من المقرر إطلاق عناصر من المنتج خلال الربعين الثالث والرابع من العام الحالي، ولكن فيسبوك سارعت إلى إطلاقها بعد أن لاحظت ارتفاع الطلب على المكالمات الجماعية أثناء عمليات الإغلاق. وقالت فيسبوك في بيان: إن أكثر من 700 مليون مستخدم أصبحوا يشاركون في المكالمات عبر خدمتي مسنجر وواتساب يوميًا».

ويذكر أن شركات مثل مايكروسوفت، وغوغل، وزووم، ممن لها خدمات لمؤتمرات الفيديو، سارعت إلى إطلاق تحديثات تجذب المستخدمين إليها.

الإعلام في زمن فيروس كورونا

بيروت–«القدس العربي»:
عبد معروف

يعيش العالم بأسره اليوم، أزمة صحية غير مسبوقة، تطال البشرية الموزعة على أطراف الكرة الأرضية، ذلك لأن فيروس كوفيد–19 ليس وباء عاديا، يحط في مناطق معينة من العالم، بل هو وباء يهدد حياة الإنسان، وقد حصلت آلاف الإصابات، ناشرة القلق في النفوس.

وأمام هذا المصاب العالمي، تبرز أهمية وفعالية دور الإعلام بمختلف ألوانه وأشكاله في توعية وتثقيف الشعوب. ومن أجل الاطلاع أكثر على دور الإعلام في التوعية بهذا الوباء والحد من انتشار الشائعات، أكد الدكتور الجامعي علي قسايسية لـ«القدس العربي» أن فيروس كورونا الأكثر شراسة وخطورة في التاريخ، قلب حياة البشر على سطح الكرة الأرضية، رأسا على عقب، ليس لأنه أكثر فتكا بالحياة فحسب، ولكن نظراً لسرعة انتشاره كالنار في الهشيم رغم اقتصار مداخله على الفم والأنف والعينين، وكذلك بالنظر لحداثة العهد به وبالتالي انعدام اللقاحات الخاصة به والعقاقير الشافية من آثاره.

وأضاف، لقد شاهدت البشرية العديد من الأوبئة القاتلة التي تتكرر بانتظام كل قرن منذ سنة 1770 ولكن وباء كوفيد–19 شل نشاطات البشر تقريبا وفرض على الجميع حجراً صحياً شاملا وعزلة اجتماعية طوعية أو إجبارية.

هذا الاهتمام المركز الذي رافق ظهور وتطور ومعالجة كورونا ما كان ليأخذ هذا الحجم الكبير والنجاح النسبي في الحد من قدراته القاتلة الفتاكة لولا مساهمة وتجنيد وسائط الاتصال القديمة والجديدة من وسائل إعلام عمومية، تحت رقابة الحكومات في الغالب، ووسائط اتصال إلكترونية حرة في مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية.

وأكد الدكتور قسايسية على أن تجنيد وسائل الإعلام بجميع أشكالها من سمعية–بصرية ومطبوعة وإلكترونية، حكومية ومستقلة، وتركيزها على التعريف بالفيروس وطبيعته وسرعة انتقاله وطرق الوقاية منه وتعميم نشر المعلومات المتعلقة بتطوره وانتشاره عبر العالم، جعل الناس يتناسون الانشغالات الأخرى ويركزون اهتماماتهم اليومية على الحاجات الطبيعية لضمان أمنهم وبقاءهم الفيزيولوجي الجسدي (غريزيا) معتبرا أن وسائل الإعلام عامة والوسائط الجديدة استعادت بعد انتشار كورونا، أدوارها التقليدية ووظائفها التوعوية والتثقيفية.

علي قسايسية

وتابع بالقول، رغم مظاهر الهلع والخوف والتوتر والقلق التي تثيرها التغطيات الإعلامية المهنية والمواطنية وآثارها على الحالة السيكولوجية للجمهور، فقد برزت ممارسات جديدة في التعتيم الإعلامي والتضليل والتوجيه والتهويل وتواطؤ مصادر المعلومات الخاصة بالأوضاع الوبائية في الكثير من الدول والتهم المتبادلة بإخفاء الحكومات للحقائق الميدانية المؤثرة في السياسات الإعلامية، في كل مكان، لأسباب سياسية تكتيكية واستراتيجية، لإخفاء الحقائق والتستر على الأوضاع الحقيقية في ميادين الحرب الدائرة ضد هذا الفيروس.

وأكد الدكتور الأكاديمي عماد عبد الرازق لـ«القدس العربي» أن لوسائل الإعلام بمختلف أشكالها سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة دورًا فعالا في توعية الجماهير وتثقيفهم في وقت الأزمات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو صحية، كما في أزمة اجتياح فيروس كورونا العالم وتهديده للجنس البشري.

وتابع قائلا، هذا الفيروس المعروف باسم كوفيد–19 يسبب ذعرا وهلعا كبيرا للبشر، ويعيش الناس في حالة من الترقب والخوف والقلق والتوتر، متسائلا عن دور وسائل الإعلام في التوعية بهذا الفيروس المرعب؟ مجيبا، أنه في ظل الأزمات الصعبة التي يمر بها العالم وخصوصا الأوبئة وانتشار الفيروسات يزداد الإقبال على وسائل الإعلام، لأن درجات التوتر تزداد، لذا يكون الرأي العام أكثر عرضة للوقوع تحت تأثير الشائعات. ورأى أن من هنا يقع العبء الأكبر على وسائل الإعلام في توعية المواطنين وتثقيفهم، في تناول التاريخ الطبي للفيروس وطبيعته، وكيفية الإصابة به ووسائل انتقاله، وكيفية الوقاية والتعامل معه.

وأشار إلى أن وظائف وأدوار الإعلام، تتعدد في وقت الأزمات وخاصة الصحية التي تنال من صحة الإنسان بل في أحيان كثيرة تقضي على حياته. من هنا يجب أن يقوم الإعلام بدوره المنوط به بدون تكاسل أو تقاعس. مضيفا، من هنا يجب أن يبث الإعلام أفلاما قصيرة أو فيديوهات أو نشرات أخبار قصيرة، تحذر من الفيروس وتحد من انتشاره أو تكاثره، وتبث الحماس في نفوس الشعوب والمجتمعات للتعامل معه بحذر، وطرق الوقاية منه.

عماد عبد الرازق

وحذر من أن يلعب الإعلام ووسائله المختلفة دورا بين التهويل والتهوين، مشددا على ضرورة عدم المبالغة في عرض الحدث الذي يسبب الفزع والخوف ما يؤدي إلى ضعف الروح المعنوية وعدم القدرة على التفكير المنظم. أما التهوين فهو تبسيط الأمور وعدم أخذها مأخذ الجد في التعامل مما يسبب سوء العواقب والكوارث للمجتمعات البشرية.

وأكد أن المسؤولية الكبيرة على وسائل الإعلام تتمثل في الحيادية والموضوعية في نقل الأخبار وبسط الأحداث وعرضها كما هي في الواقع بدون تزييف أو تهويل. مطالبا الشعوب والحكومات التعاون من أجل التصدي لهذا الوباء الخطير الذي يأكل الأخضر واليابس، في إطار منظومة إعلامية منضبطة تكشف الحقائق بدون مبالغة أو تبسيط.

وقال الباحث أمين مصطفى لـ«القدس العربي» إن الإعلام يتصدر منصات الحدث، لما له من تأثير في النشر والتثقيف والتوعية، وتصحيح الأخطاء، وتوجيه الرأي العام. خاصة الآن في الوقت الذي ينشغل فيه العالم بأسره بمتابعة ومعرفة تفاصيل انتشار فيروس كورونا، وتداعياته وتأثيراته على المجتمعات البشرية، صحيا ونفسيا، واجتماعيا، اقتصاديا، وتجاريا، وإعادة رسم تحالفات دولية وغيرها.

ورأى أن المهمة الأساسية للإعلام في هكذا وضع، هي الارتكاز على الموضوعية، والابتعاد عن الانسياق وراء بعض النزعات والمصالح والحسابات، والأهواء والسياسات الانتهازية، وبذلك يمكنه أن يكسب ثقة الناس، والتعاطي معهم باحترام.

ولفت مصطفى إلى أن صاحب الباع الطويل في التحكم بمصائر ومفاتيح الإعلام الدولي، وإمكانية استثماره لمصلحته، هو اللوبيات الرأسمالية والصهيونية العالمية.

وعليه لا بد من الحذر الشديد لما تنشره أو مزيفة أمام ميول الحكومات والجهات المؤثرة في السياسات الإعلامية، في كل مكان، لأسباب سياسية تكتيكية واستراتيجية، لإخفاء الحقائق والتستر على الأوضاع الحقيقية في ميادين الحرب الدائرة ضد هذا الفيروس.

أمين مصطفى

هذه الوسائل، والتدقيق بها، وبالغايات التي ترمي إليها، لتجنيب المجتمعات البشرية من مخاطر الدس الكاذب أو الترويج لبضاعة أو أدوية تدر المال الوفير على أصحاب الشركات ذات النفوذ، ورأى أنه من هنا تتحدد مسؤولية الإعلام الحر، في كشف الحقائق، والقيام بواجباته في نقل المعلومات الصحيحة من مصادرها، ومن خلال الاتصال بجهات أو شخصيات ذات اختصاص ومتابعة، غايتها توصيل الأفكار السليمة للناس.

وفي رأي مصطفى أن بهذه الطريقة يمكن تفادي بعض المنزلقات الدعائية الخطيرة، أو الحد منها على أقل تقدير، وغربلة الكم الهائل من مواد النشر التي لا تخضع للرقابة أو التدقيق، معتبرا أن العالم الذي يعيش حاليا خلف جدران العزل المغلقة، في حاجة شديدة إلى إعلام تقوده عقول وضمائر إنسانية حقة، وليس لإعلام غوغائي، أو مصلحي، خاصة أن هذا العزل مع ما يرافقه من ضغوط، تسبب بأمراض نفسية واسعة، ما ضاعف الأزمة حدة وخطورة، إضافة إلى ما تسبب به من خسائر على مستويات عدة، فأغلقت مؤسسات وارتفعت نسبة البطالة وأصبح الفقر يدق أبواب المجتمعات.

وشدد على إلى أن دور الإعلام، مفصلي وحساس في هذا الظرف الدقيق، فهو النافذة الرئيسية للعالم، في مجال التعريف بكيفية انتشار هذا الفيروس وسبل الوقاية منه والتعاطي معه وما توصلت إليه المختبرات في العالم من إيجاد لقاح أو دواء لمعالجته أو التخلص منه.

تويتر تحذر المستخدمين من التغريدات المضللة حول كورونا

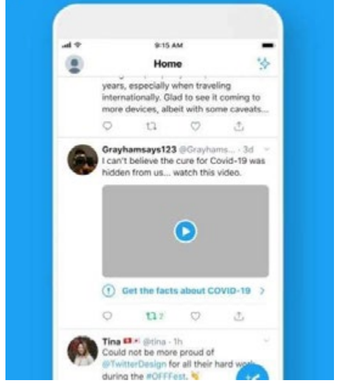

لندن–«القدس العربي»:

أعلنت شركة تويتر عن إضافتها رسائل تحذير على بعض التغريدات التي تحتوي على معلومات مُختلف فيها أو مُضللة عن فيروس كورونا، وذلك في إطار نهج جديد لمواجهة التضليل الذي سيمتد في نهاية المطاف ليشمل مواضيع أخرى. وقالت تويتر في تدوينة إن «رسائل التحذير الجديدة ستوفر روابط إلى المزيد من المعلومات في الحالات التي لا تُشكل فيها التغريدة ضررًا بالغًا بما يكفي لإزالتها، ولكنها قد تُشوّش على الناس وتضللهم». وأضافت: «اعتمادًا على مقدار الضرر ونوع المعلومات المضللة في التغريدة، يمكن أيضًا إضافة تحذيرات تؤكد أن التغريدة تتعارض مع إرشادات خبراء الصحة العامة قبل أن يطلع عليها المستخدمون».

وقالت تويتر: «الرسائل التحذيرية، التي ستبدو مشابهةً لتلك التي أُطلقت للتحذير من الوسائط المتعددة المصطنعة والمُعالجة، ستنطبق أيضًا على التغريدات التي أُرسلت قبل إعلان تويتر، وستُستخدم بغض النظر عمن نشر التغريدات.

وتتعرض مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك ويوتيوب، لضغوط لمكافحة المعلومات غير الصحيحة التي انتشرت قبل منصاتها عن الفيروس. وتتنوع الأكاذيب التي انتشرت بين العلاجات الزائفة والمعلومات الخاطئة التي تربط الفيروس بنظريات المؤامرة التي تدور حول شخصيات بارزة مثل مؤسس ميكروسوفت بيل غيتس أو حول شبكات الجيل الخامس.

وقالت تويتر: «لن نتخذ إجراءً بشأن التغريدات ذات المعلومات غير المؤكدة في وقت المشاركة، لكنها قد تضع تحذيرات أو ملصقات على الادعاءات المختلف فيها، بالإضافة إلى تلك التي ثبت خطؤها».

وحظرت تويتر في شهر آذار/مارس التغريدات التي تتعارض مع إرشادات السلطات الصحة العامة. وقالت الشركة إنها تعتبر الأولوية لإزالة التغريدات التي يمكن أن تسبب ضرراً على الناس، مثل الدعوات إلى وقف التباعد الاجتماعي.

علوم وتكنولوجيا

هواوي تطلق نسخة جديدة من هاتف «بي 30 برو»

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلقت شركة هواوي نسخة جديدة من هاتفها هواوي بي 30 برو سمته هواوي بي 30 برو نيو ادشن، وهو عمليا إعادة إنتاج وإصدار للهاتف الذي أصدرته في عام 2019، لكن بلون فضي جديد وبعض الهدايا المجانية. ويحصل المستخدمون الذين يطلبون الجهاز بشكل سابق على السماعات اللاسلكية هواوي فريبادز 3 ومكبر صوت صغير يعمل بالبلوتوث مجانًا، كما يمكن للمستخدمين الذين يطلبون الجهاز بشكل سابق الحصول على ساعة هواوي ووتش جي تي 2 بسعر 99 يورو فقط في ألمانيا.

وبحكم أن النسخة الجديدة من الهاتف الذكي ليست إلا إعادة إصدار للهاتف بنموذجه القديم، وهو ما يجب أن يحصل من أجل الحفاظ على تطبيقات غوغل بحكم أن الشركة باتت ممنوعة من تفعيل تطبيقات غوغل على النماذج الجديدة من هواتفها، فإنه لا توجد اختلافات كثيرة، حيث يتوفر بي 30 برو نيو ادشن بلون فضي جديد يسمى سلفر فروست مستعار من تشكيلة بي 40 برو، إلى جانب اللون الأسود ولون أورورا.

وتتطابق مواصفات هواوي بي 30 برو نيو أدشن مع مواصفات هواوي بي 30 برو القديم، لكن مع إضافة جديدة هي خيار تخزين واحد فقط يتمثل بسعة 256 غيغابايت، إلى جانب شاشة بقياس 6.47 إنشات، ومعالج كيرين 980 و8 غيغابايت من ذاكرة الوصول العشوائي، وكاميرا خلفية رباعية، مع تكبير بصري بقدرة 5X وبطارية بسعة 4200 ميلي أمبير. ويعمل الهاتف بواسطة نظام التشغيل أندرويد 10 مع واجهة المستخدم إي إم يو أي 10 ومن المقرر أن تستمر الطلبات الأولية على الهاتف الجديد حتى 31 أيار/مايو على أن تبدأ الشحنات بتاريخ الأول من شهر حزيران/يونيو ويعد السبب الرئيسي لإطلاق هواوي بي 30 برو نيو أدشن هو محاولة الشركة المصنعة إطالة عمر الهاتف الذكي هواوي بي 30 برو، قبل أن تقوم بإنتاج إصدار جديد يمكن أن يشغل تطبيقات غوغل. ويذكر أن هواوي لم تتمكن من إطلاق هاتف يتضمن تطبيقات غوغل منذ إدراجها في قائمة الكيانات التابعة للحكومة الأمريكية، ومع ذلك، لا يزال بإمكان الهواتف الصادرة سابقًا استخدام تطبيقات غوغل، وتستفيد هواوي من هذه التفاصيل، حيث أطلقت ألوانًا جديدة من هاتف هواوي بي 30 برو في الخريف الماضي خلال معرض آي زف آي.

آبل تعمل على أذكى سماعات رأس «ايربودز ستوديو»

لندن ـ «القدس العربي»:

قال تسريب إن شركة آبل تعمل على تصميم سماعات الرأس المسماة «ايربودز ستوديو» ويوضح أنها ستكون أذكى سماعات رأس على الإطلاق. وتشمل السماعات التي يشاع أيضًا أنها ستحمل اس «ايربودز اكس» أجهزة استشعار تعيد، حسب كيفية ارتدائها، توجيه قنوات الصوت اليسرى واليمنى لتتناسب مع بعضها البعض، حسب موقع «9 تو 5 ماك».

وفي حين أن في السماعات المعتادة تتحدد طريقة استخدامها عبر تحديد مكان الأذن اليمين واليسار، إلا أنه في حال ايربودز ستوديو، يحتمل أن تتزود بتقنية تعدل القنوات الصوتية حسب طريقة استخدامها من دون تحديد سماعة للأذن اليمين وأخرى للأذن اليسار. وبالإضافة إلى تحديد القنوات الصوتية بشكل صحيح، فمن المفترض أن تكون سماعة الرأس قادرة على اكتشاف كونها على رأسك أو رقبتك، والحفاظ على تشغيلها عندما لا ترتديها مع إيقاف الموسيقى بشكل مؤقت، تمامًا مثل إخراج سماعة ايربودز من الأذن.

وتعد هذه الميزة شائعة في سماعات الأذن الداخلية، مثل ايربودز وايربودز برو، لكن نادرًا ما تكون موجودة في سماعات الرأس العادية.

وأكدت المصادر، حسب موقع «آي أي تي» أن «السماعات الجديدة ستتضمن ميزة إلغاء الضوضاء، وستكون قادرة على استخدام وضع الشفافية، مثل سماعة سوني دبليو اتش 1000 اكس ام 3 بحيث يتمكن المستخدمون من التبديل بسهولة بين الوضعين لتقليل الضوضاء الخارجية أو لسماع الصوت المحيط. وتختلف عن سماعات المنافسين بتقديمها ميزة الضبط المخصص لمعادل الصوت على أجهزة آي أو اس ماك أو اس باستخدام تطبيق مستقل جديد، مع التعديلات المتاحة للترددات المنخفضة والمتوسطة والعالية.

وأشار موقع 9 تو 5 ماك إلى تقرير سابق صادر عن وكالة «بلومبرغ» يؤكد وجود نموذجين منفصلين، أحدهما يستخدم الأقمشة الجلدية ذات الجودة العالية، والآخر يستخدم مكونات أقل جودة لحالات استخدام اللياقة البدنية، لكن من المرجح أن يكون أقل سعرا.

وما تزال تفاصيل التسعير وتاريخ الإصدار المحتمل لسماعة ايربود ستوديو غير معروفة في هذه المرحلة.

سوني تطلق شركة جديدة خاصة بتطوير ألعاب لبلاي ستيشن

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة سوني عن علامة تجارية جديدة لاستديوهات بلاي ستيشن ستختص بتطوير الألعاب الحصرية لمنصة الألعاب التابعة لها، والهدف من ذلك الترويج للألعاب بعد أن يُدرك المستخدمون أنها من تطوير الشركة نفسها.

وتمتلك شركة سوني مؤسسة خاصة بصناعة الترفيه والألعاب الرقمية تدعى «سوني انتراكتف وورلدوايد ستوديوز» إلا أن هذه الاستديوهات الجديدة ستركز على ألعاب بلاي ستيشن فقط. وسيتضمن عملها الترويج للألعاب التي تطورها الشركات الناشئة التي تملكها سوني، مثل «بوليفوني ديجيتال» التي تطور لعبة «غران توريسمو» وشركة «نوتي دوغ» التي تطور لعبة «أنتشارتد: ذا لاست اوف اس» وشركة «إنسومنياك غايمز» التي تطور لعبة «سبايدر مان» وشركة «سانتا مونيكا ستوديو» التي تطور لعبة «غود اوف وور» وشركة «ساكر بانش» التي تطور لعبة «غوست وتسوشيما» حسب ما جاء في موقع «آي أي تي» التقني.

وأضاف الموقع «تهدف العلامة التجارية أيضًا إلى منح شركة سوني طريقة سهلة للتمييز بين منتجاتها الحصرية ومنتجات مايكروسوفت الحصرية» التي تمتلك علامتها التجارية وشعار «أكس بوكس غايم ستوديو» الخاص بها لتسليط الضوء على الألعاب الحصرية لمنصة إكس بوكس.

وإلى جانب الإعلان عن العلامة التجارية الجديدة، أطلقت سوني مقدمة متحركة على غرار مقدمات استديوهات إنتاج الأفلام، وهي تحتوي رموز أزرار منصة بلاي ستيشن، وسوف تُستخدم في بداية الألعاب، والمقاطع التشويقية، والإعلانات التجارية للمنصة اعتبارًا من خريف 2020 وذلك بالتزامن مع إطلاق منصة «بلاس ستيشن 5».

دراسة تظهر مسؤولية المخ عن «متلازمة نزاهة الهوية الجسدية»

لندن ـ «القدس العربي»:

نشرت دورية «كارنت بيولوجي» دراسة أفادت بأن شعور المريض بأن أحد أجزاء جسمه لا ينتمي ويتغرب عن باقي جسمه هو نتيجة ما يصوره له المخ، وأشارت بأن هذا الشعور مرتبط ببنية الدماغ والتواصل بين مناطقه.

وقال جيانلوكا سايتا، طالب الدكتوراه في قسم الصحة النفسية والعصبية في جامعة زيورخ، والمؤلف الأول للدراسة، حسب مجلة «للعلم» الأمريكية: «إن إحساس الإنسان بانتماء الأطراف إلى جسمه يعتمد على مدى الاتصال الوظيفي بين المناطق الحسية الموجودة في الدماغ والمسؤولة عن حركة الأطراف – مثل الخلايا الحسية العصبية والقشرة الحركية الحسية – وجميع مناطق المخ الأخرى، إضافة إلى كثافة المادة الرمادية في الفص الجداري الأيمن من المخ، الذي يؤدي دورًا مؤثرًا في حركة الأطراف، مما يترك أثرًا على الأشخاص المصابين بتلك المتلازمة فيما يتعلق بالصورة التي من المفترض أن تبدو عليها أجسادهم».

وتابع قائلاً إن «المظاهر الأولى لهذا الاضطراب تبدأ في مرحلة الطفولة. ويحدث تفاقم للحالة بين سن الثلاثين والخمسين. وبفحص المرضى لم يتسنَّ تحديد السبب الكامن للمرض، وما إذا كانت التغيرات المرصودة في بنية المخ ووظيفته تسبب تلك المتلازمة أم أنها نتيجة له».

واكتشف الباحثون أنه كلما «تقلص حجم الكتلة الرمادية في الفص الجداري الأيمن» تزداد رغبة المصابين بـ«متلازمة نزاهة الهوية الجسدية» في القيام ببتر أطرافهم، أو التعامل معها وكأنها مبتورة. وتقول مجلة «للعلم» إنه «يساعد سلوك المحاكاة الذي ينتهجه هؤلاء المرضى على تأقلمهم مع عدم التوافق المزعج بين الطريقة التي يرغبون في أن تبدو بها أجسامهم وكيف يرونها».

وتابعت أنه «لكشف آليات المخ المرتبطة بهذا المرض، سجل الباحثون 16 حالة لمرضى يرغبون في بتر قدمهم اليسرى السليمة، وقارنوها بمجموعة ضابطة مكونة من 16 شخصًا. واكتشف الباحثون أن هذا الاضطراب أظهر وجود تغيرات في بنية المخ أو الاتصال الوظيفي. وتركزت التغيرات في منطقتين أساسيتين ترتبط بهذا النوع من الاضطراب، وهما الفصيص المجاور للمركزي الأيمن، الذي أظهر اتصالًا وظيفيًا منخفضًا مع باقي مناطق المخ، وكذلك الفصيص الجداري العلوي الأيمن، الذي أظهر انخفاض الاتصال الوظيفي وقلة كثافة المادة الرمادية. وقد كانت هذه التغيرات ملحوظةً في هذه المنطقة من المخ لأنها تعتبر مركزًا رئيسيًا لرسم صورة الجسم».

وأشار سايتا إلى أنه توجد أنواع عديدة من هذا الاضطراب، كشعور البعض بأنه يجب أن يكون مصابًا بالشلل النصفي أو العمى.

وأكد الباحث في حديثه مع «للعلم» أن «حالات الإصابة بـ«متلازمة نزاهة الهوية الجسدية» التي تم رصدها لا تزيد عن 200 حالة، مضيفًا أنه «جرى التعرف على هؤلاء المصابين من خلال منتديات الإنترنت، وبالتالي فإن الرقم لا يعبر سوى عن من يستخدم الإنترنت ويلجأ إلى الاستشارة الطبية». وتابع: «الأمر الصادم حقًا أن ذلك الاضطراب غير معروف في أوساط الطب النفسي، ما يزيد من احتمالات الخطأ في تشخيص هذه الحالات، كما أن هذه المتلازمة وجدت اهتمامًا متزايدًا من الهيئات الطبية خلال العقد الماضي فقط. ويضيف سايتا أن نتائج الدراسة ستساعد في تحديد معايير تشخيص متلازمة نزاهة الهوية الجسدية، وبالتالي تطوير علاجات فعالة لتأهيل المصابين بها.

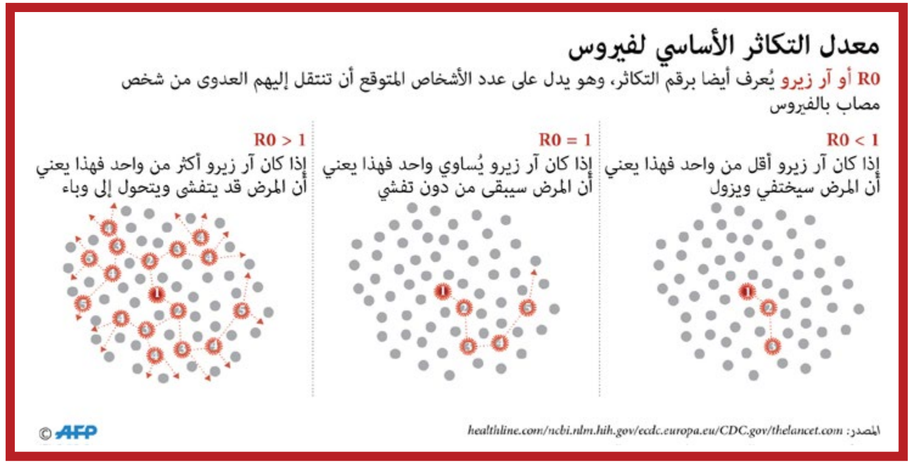

علماء يكتشفون كوكباً جديداً يشبه الأرض

لندن ـ «القدس العربي»:

اكتشف علماء كوكبًا نادراً يشبه كوكب الأرض، ويدور حول نجم يبلغ حجمه حوالي عُشر الشمس، ويتواجد على بُعد 25000 سنة ضوئية. ورصد علماء الفلك في جامعة «كانتربري» في نيوزيلندا الكوكب، مشيرين إلى أن ثلث الكواكب الخارجية المكتشفة حتى الآن، التي يبلغ عددها 4000 فقط، هي كواكب صخرية. ويقول علماء الفلك إن النجم الذي يدور حوله الكوكب صغير جدًا، لدرجة أنهم لا يستطيعون معرفة ما إذا كانت كتلته بالفعل منخفضة أو أنه «قزم بني» يُعرف أيضًا بـ «النجم الفاشل».

وقال الدكتور هيريرا مارتن، من جامعة كانتربري في نيوزيلندا «إن الحجم والمدار والموقع يزيدان من ندرة الكوكب الجديد المكتشف». وراقب علماء الفلك النجم المضيف للكوكب خمسة أيام، لكنهم تمكنوا من اكتشاف الكوكب بعد خمس ساعات من المراقبة المتواصلة، قبل أن يظهر في صورة مشوشة ويتأكدوا من وجوده.

وأشار مارتن إلى أن «الكوكب الجديد يدور في موقع بين الأرض والزهرة في النظام الشمسي، لكن السنة فيه 617 يومًا، لأن النجم نفسه أصغر بكثير من الشمس». وأوضح أن «الكوكب الجديد هو من بين عدد قليل من الكواكب الخارجية التي تم اكتشافها بأحجام ومدارات قريبة من الأرض». وتمكن العلماء من رصد هذا الاكتشاف باستخدام تقنية تصوير متقدمة.

وما يسمى بكوكب «الأرض الخارق» عبارة عن كوكب خارج المجموعة الشمسية بكتلة أعلى من كتلة الأرض.

اقتصاد

الثمن الذي تدفعه السعودية لإطفاء حريق النفط الذي أشعلته

مصافي النفط السعودية

إبراهيم نوار

ظنت السعودية أن حرب النفط مزحة، فاشعلت حريقا اكتوت به هي وكل الدول المصدرة للنفط، والاقتصاد العالمي بأكمله، ثم وجدت نفسها تحت ضغط شديد حتى من حلفائها، خصوصا الولايات المتحدة، من أجل أن تطفئ الحريق، وبعد عشرة أيام من مكالمة غاضبة بين ترامب وبن سلمان في الشهر الماضي، تم إعلان تفاصيل اتفاق لتخفيض الإنتاج العالمي للنفط بنسبة 10 في المئة، تتحمل فيه السعودية النصيب الأوفر من التخفيضات، بما في ذلك تخفيضات طوعية خارج الاتفاق. وبعد أيام من بدء تطبيق الاتفاق أعلنت السعودية من جديد تخفيض إنتاجها مرة أخرى بعد أن صوتت السوق بعدم الثقة على الاتفاق واستمر تراجع الأسعار.

خسائر الإنتاج والإيرادات

أول خسائر السعودية هي أن إنتاجها من النفط تراجع بنحو 5 ملايين برميل يوميا عما كان عليه في ذروة الحريق، عندما وصل إلى أكثر من 12 مليون برميل يوميا، أي بنسبة انخفاض تبلغ 40 في المئة تقريبا. ومن المتوقع أن يبقى في حدود 7.5 مليون برميل يوميا خلال شهر حزيران/يونيو المقبل، تصدر السعودية من هذه الكمية في حدود 6 ملايين برميل يوميا، وهو المستوى الذي بلغته في ذروة الحريق الذي كان يستهدف زيادة الصادرات على حساب غيرها.

ومع انخفاض الصادرات وهبوط الأسعار، فإن السعودية خسرت أكثر من نصف إيراداتها النفطية في شهري آذار/مارس ونيسان/ابريل بسبب انخفاض كمية الصادرات بنسبة 30 في المئة تقريبا، وانخفاض الأسعار لكل الخامات خصوصا العربي الثقيل، بنسبة تزيد على 65 في المئة. ومع أن السعودية لم تعلن أرقام الصادرات وأسعار التعاقدات الفورية، فإنها منحت لأصحاب العقود الطويلة الأمد خصومات كبيرة جدا تحت سعر خام برنت بالنسبة للنفط الخفيف، بمن في ذلك العملاء في آسيا، وعرضت خصومات خرافية على النفط العائم المعروض للبيع في أوروبا والولايات المتحدة.

وللتدليل على مدى خسارة الإيرادات، نستعين بمثال الصادرات النفطية العراقية في شهر آذار/مارس الماضي، اذ باع العراق 105 ملايين برميل، حصل منها على إيرادات تقل عن ثلاثة مليارات دولار، مقارنة بكمية بلغت 98 مليون برميل في شهر شباط/فبراير، بلغت إيرادات بيعها 5.5 مليار دولار. علما بأن متوسط الأسعار لشهر نيسان/أبريل سجل انهيارا تاريخيا في أسعار النفط، وبيع النفط السعودي في بعض الصفقات بأقل من 10 دولارات للبرميل.

وفي سياق انخفاض الإنتاج والإيرادات، فإن نتائج أعمال شركة أرامكو أظهرت انخفاضا في الإيرادات بنسبة 25 في المئة في الربع الأول من العام الحالي. وجاءت الإيرادات دون التوقعات بقيمة 16.6 مليار دولار، بينما كانت مؤسسات التمويل وبيوت الاستثمار تتوقع أن يبلغ الرقم 17.8 مليار دولار. وللمحافظة على التزامها بتوزيع الأرباح على الأسهم بالقيمة التي وعدت بها أرامكو عند طرح نسبة 1.5 في المئة من أسهمها للبيع، فإنها ستضطر إلى تخفيض مدفوعاتها للحكومة. وكانت الشركة قد تعهدت بتوزيع أرباح على الأسهم بقيمة 75 مليار دولار. وسيترك تخفيض نصيب الدولة في الأرباح تأثيرا سلبيا على الميزانية التي تسهم العائدات النفطية بأكثر من ثلثي إيراداتها.

تقليص المرتبات

ولا تتوقف تكلفة إطفاء حريق النفط عند مجرد تخفيض الإنتاج من أجل إعادة قدر من الاستقرار إلى السوق، ولكنها تمتد لتحرق دخول المواطنين والعاملين في الدولة والقطاع الخاص على السواء. ومع أن هؤلاء ليسوا هم من أشعل حريق النفط، إلا انهم أصبحوا من ضحاياه وأصبح لزاما عليهم أن يشاركوا في دفع ثمن إطفائه.

وزير المالية السعودي أعلن في آذار/مارس تخفيض الإنفاق العام بنسبة 5 في المئة، ثم طلب بعد ذلك بأسبوعين تقريبا من كل مؤسسات الدولة تخفيض الإنفاق بنسب تتراوح بين 20 في المئة إلى 30 في المئة، ثم قرر أن تتخذ وزارته زمام المبادرة في تحصيل إيرادات إضافية تعين الموازنة على الصمود وسط الخسائر المتلاحقة بسبب حريق النفط والحرب على فيروس كورونا واستمرار الحرب في اليمن، وتعليق موسم العمرة.

وتضمنت الإجراءات التي أعلنها وزير المالية زيادة أسعار الوقود بنسبة 3 في المئة مع الإشارة إلى أنه سيتم مراجعة الأسعار شهريا. كذلك تقرر مضاعفة نسبة ضريبة القيمة المضافة ثلاث مرات من 5 في المئة إلى 15 في المئة ووقف صرف بدل غلاء المعيشة للعاملين اعتبارا من أول حزيران/يونيو، والسماح للقطاع الخاص بتخفيض أجور العاملين بنسبة 40 في المئة مع التصريح بإلغاء عقود العمل وإنهاء الخدمة عند الضرورة.

العجز المالي

عندما أعلنت السعودية ميزانيتها للعام الحالي كانت تتوقع عجزا ماليا بنسبة 6.4 في المئة من الناتج المحلي الاجمالي. وكانت وزارة المالية قد خفضت تقديراتها لسعر النفط إلى ما يتراوح بين 61 إلى 64 دولارا للبرميل. لكن وزير المالية أعلن مراجعة الميزانية في شهر آذار/مارس، وتوقع أن يتسع العجز إلى 9 في المئة من الناتج المحلي. لكن المعهد الدولي للتمويل يتوقع أن يقفز عجز الميزانية إلى 18.6 في المئة من الناتج إذا حقق النفط سعرا يبلغ 30 دولارا في المتوسط على مدار العام. هذا يعني عمليا أن العجز الفعلي في الميزانية يمكن أن يتضاعف ثلاث مرات عن العجز المقدر في بداية السنة المالية، أي يمكن أن يقفز في نهاية السنة المالية إلى ما يقرب من 150 مليار دولار مقارنة بـ 50 مليار دولار حسب التوقعات الأولية لوزارة المالية.

وقد رفعت الدولة سقف العجز في الميزانية هذا العام من 30 في المئة إلى 50 في المئة كما حددت سقف الاقتراض الخارجي بما يعادل 100 مليار ريال بما يعادل نحو 27 مليار دولار، على أن يتم تدبير بقية احتياجات تمويل العجز من مصادر أخرى مثل زيادة الضرائب والأسعار وتخفيض المرتبات.

وقد أدت تداعيات حريق النفط، وما ترافق معه من تطورات سلبية يشهدها العالم، إلى تخفيض التصنيف الائتماني للسعودية مع بقاء التصنيف السيادي بدون تغيير عند درجة A1 ولكن مع تغيير النظرة المستقبلية من «مستقر» إلى «سلبي» وهو ما يعني وضع قيود على التمويل الخارجي وزيادة أسعار الفائدة التي تطلبها البنوك من السعودية مقابل إتاحة تمويل لها. وقد تحقق ذلك بالفعل في إصدار السندات الدولية الذي عرضته السعودية على المستثمرين للاكتتاب بأسعار تزيد بنسب تتراوح بين 3.15 في المئة إلى 5.15 في المئة فوق سعر الأساس لسندات الخزانة الأمريكية.

ومن المتوقع أن تسهم عوامل أخرى في اتساع نطاق العجز المالي في ميزانية العام الحالي، مثل تكاليف حزمة التنشيط الاقتصادي للحد من آثار وباء كورونا والتي بلغت أكثر من 35 مليار دولار، إلى جانب خسارة الإيرادات التي كانت متوقعة لموسم الحج والعمرة. ومن المرجح حاليا أن يتم تعليق موسم الحج نظرا الخسائر الصحية الحادة التي يمكن أن تتعرض لها السعودية بسبب احتمالات العدوى، خصوصا مع طابع الزحام الذي يتميز به موسم الحج. وطالما لم يتوصل العالم بعد لإنتاج أدوية فعالة للعلاج والوقاية من الإصابة بالفيروس، فإن احتمال السماح بالحج هذا العام ضئيل جدا إن لم يكن منعدما.

ارتفاع البطالة

تعتبر البطالة واحدة من المشاكل المزمنة في الاقتصاد السعودي، إضافة إلى انخفاض نسبة المشاركين في سوق العمل. وبعد أن كانت السعودية تتوقع معدل نمو إيجابي هذا العام، بنسبة 1.9 في المئة فإن صندوق النقد الدولي عند مراجعته لتوقعات النمو في العالم في بداية الربع الثاني من العام الحالي، توقع ان ينكمش الاقتصاد السعودي خلال عام 2020 بنسبة (– 2.3 في المئة) كما أعاد الصندوق تقدير معدل النمو للعام الماضي 2019 ووضع النمو عند مستوى ضئيل جدا بلغ 0.3 في المئة فقط بدلا من تقدير الحكومة السعودية البالغ 1.9 في المئة. هذا يعني أن الاقتصاد السعودي دخل إلى العام الحالي وهو أضعف كثيرا مما كانت تعتقد الحكومة، وهو ما سيترك تأثيرا قويا على معدل البطالة أشد المؤشرات الاقتصادية حساسية من الناحية الاجتماعية.

وكان معدل البطالة قد بلغ 12 في المئة في الربع الأخير من العام الماضي، طبقا لأرقام الهيئة العامة للإحصاء في السعودية. وتتركز البطالة في أوساط الشباب بشكل خاص، بمن فيهم حملة الشهادات الجامعية، الذين يمثلون ما يقرب من 60 في المئة من العدد الكلي للعاطلين عن العمل، حيث أن نسبة 64 في المئة من العاطلين تتراوح أعمارهم بين 20 إلى 29 عاما، كما أن حملة الشهادات الجامعية يمثلون 56.4 في المئة من عدد العاطلين طبقا للإحصاءات الرسمية. ويقدر المعهد الدولي للتمويل أن معدل البطالة سيرتفع في العام الحالي إلى 13 في المئة. لكن هذا التوقع جاء قبل انهيار أسعار النفط في شهر نيسان/أبريل، ثم مراجعة الطلب العالمي بالانخفاض من جديد. وبأخذ تدهور أسعار النفط وتراجع صادرات السعودية في الاعتبار، فإن القطاع النفطي سينكمش بنسبة تفوق التوقعات السابقة، كما سينكمش حجم القطاع الخاص، وسيقل عدد فرص العمل المتاحة عن المستويات السابقة، ولن تنشأ مشروعات جديدة بالقدر الكافي لاستيعاب فائض العمالة الذي سينتج عن هذا الانكماش، أو لقابلية أعداد الخريجين الجدد الذين سيدخلون سوق العمل لأول مرة بعد انتهاء موسم الدراسة للعام الحالي.

وبناء على ما تقدم فإن تكلفة إطفاء حريق النفط الذي أشعلته السعودية ستصيب اقتصادها بالكثير من الأضرار في الأجلين القصير والمتوسط، وستستمر في الضغط على الدولة والمجتمع لسنوات طويلة مقبلة. وسيؤدي ذلك في الأجل المتوسط إلى تراجع قدرة الدولة على تحقيق المشروعات التي تضمنتها برامج التنمية طبقا لرؤية 2030 خصوصا مع استمرار المفعول السلبي لآثار الحرب في اليمن وتباطؤ النمو العالمي، وزيادة اهتمام العالم بالطاقة النظيفة الذي يعني ضمنا التحول عن النفط إلى مصادر الطاقة المتجددة.

أرقام تروي الصدمة الاجتماعية والاقتصادية جراء كوفيد- 19

ازدهرت الشبكات الاجتماعية والمبيعات عبر الإنترنت، فيما اصطفت الطائرات في المطارات وغزا العالم ركود عميق وتصاعدت البطالة: فيما يلي بعض الأرقام الرئيسية للأزمة العالمية التي خلفها فيروس كورونا المستجد.

3 مليارات: استخدم ثلاثة مليارات شخص مرة واحدة على الأقل شهرياً في الربع الأول من السنة الشبكات الاجتماعية المختلفة لشركة فيسبوك (واتس أب ومسنجر وما إلى ذلك) والتي زاد استخدامها بسبب تدابير العزل والقيود المفروضة على التنقل في العالم.

وظفت شركة أمازون 175 ألف شخص إضافيين في مستودعاتها الأمريكية تجاوباً مع الطلب المتزايد. وذكرت مجلة «فوربس» أن رئيس الشركة جيف بيزوس وهو بالفعل أغنى رجل في العالم، جمع 25 مليار دولار إضافية منذ بداية الوباء.

2023: تشير تقديرات الجمعية الدولية للنقل الجوي «إياتا» التي سجلت إلغاء 4.5 مليون رحلة إلى أن النقل الجوي لن يعود إلى مستواه المعتاد قبل هذا التاريخ.

وتتوالى الإعلانات عن خطط صرف العاملين في القطاع: 12 ألف وظيفة لدى الخطوط الجوية البريطانية، و5 آلاف لدى شركة «ساس» الاسكندنافية، وألفان لدى ايسلاندير و3 آلاف لدى راين إير و3450 لدى يونايتد إيرلاينز و3 آلاف لدى فيرجن أتلانتيك.

وتتخذ الحكومات إجراءات سعياً لضمان بقاء الشركات. وفي هذا الإطار ستتلقى شركة الخطوط الجوية الفرنسية 7 مليار يورو، بينما تتفاوض مجموعة لوفتهانزا للحصول على مساعدة من الدولة الألمانية بالمليارات.

4.8: إنها نسبة انكماش الاقتصاد العالمي لعام 2020 وفق تقديرات شركة أكسفورد إيكونوميكس في 15 أيار/مايو مع توقع «انتعاش قوي في النمو» في النصف الثاني من العام. في منتصف نيسان/أبريل، كان صندوق النقد الدولي لا يزال يتوقع ركوداً عالمياً محدوداً بنسبة 3 في المئة.

في المملكة المتحدة، يتوقع بنك إنكلترا انخفاضاً بنسبة 14 في المئة في الناتج المحلي الإجمالي هذا العام، بينما تتوقع المفوضية الأوروبية تراجعا بنسبة 7.7 في المئة لمنطقة اليورو.

36.5 مليون: إنّه عدد من تقدموا للحصول على إعانة بطالة في الولايات المتحدة منذ منتصف شهر آذار/مارس. يبلغ معدل البطالة الأميركية 14.7 في المئة وهو في أعلى مستوياته منذ 80 عاما.

وكشفت دراسة استقصائية أجراها «ماركتبليس» وهو برنامج اقتصادي في الإذاعة الأمريكية العامة في أوائل شهر أيار/مايو، أن 41 في المئة ممن شملهم الاستطلاع لا يمكنهم تحمل نفقات غير متوقعة من 250 دولارا.

وفي العديد من البلدان الأوروبية، تم تفادي الارتفاع الكبير في عدد العاطلين عن العمل حتى الآن بفضل تولي الحكومة دفع الأجور (عن البطالة الجزئية). في فرنسا تغطي الدولة أجور أكثر من 60 في المئة من الموظفين (12.4 مليون).

2700 مليار دولار: هي القيمة التراكمية لخطة الإنعاش الأمريكية التي تم الإعلان عنها في نهاية آذار/مارس وخطة مساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة والمستشفيات التي اعتمدت في نهاية نيسان/أبريل.

يجب على الاتحاد الأوروبي أن يقدم بحلول نهاية الشهر خطته لجمع 1000 مليار يورو. وقد تكون الخطة العنصر الرئيسي لمجموعة من الإجراءات التي تدعو المستثمرين إلى المساهمة ليصل المجموع إلى 2000 مليار.

بدون انتظار الخطة الأوروبية، اعتمدت ألمانيا في نهاية آذار/مارس خطة بنحو 1100 مليار يورو، في حين قدمت فرنسا ضمانات قروض من الدولة بقيمة 300 مليار يورو وخطة عمل بقيمة 110 مليار يورو.

أعلنت الهند عن خطة بقيمة 250 مليار يورو، أو 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، في حين خصصت الصين 130 مليار يورو لصالح الشركات الصغيرة والمتوسطة التي تستحدث غالبية الوظائف.

203 مليار دولار: ستكون تكلفة الوباء على شركات التأمين في عام 2020 وفقًا لشركة لويدز للتأمين في لندن. وهذا من شأنه أن يجعل كوفيد–19 أحد أكثر الأحداث تكلفة في تاريخ هذا القطاع، مع إعصار كاترينا أو هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001.

تخسر شركات التأمين بطريقتين: يجب عليها تعويض الأفراد والشركات عن الرحلات أو الأحداث المهنية الرئيسية الملغاة فيما تفقد محافظها الاستثمارية قيمتها مع انهيار الأسواق.

وبعد الضغط على شركات التأمين في فرنسا لدعم الشركات التي تواجه صعوبات كبيرة، أجابت فلورنس لوتمان رئيسة الاتحاد الفرنسي للتأمين أن تعويض جميع الخسائر التشغيلية من شأنه أن يقوض القطاع.

50 بلدا: هو عدد البلدان التي حصلت بين بداية نيسان/أبريل و6 أيار/مايو على مساعدات طارئة من صندوق النقد الدولي لمواجهة الوباء.

وفي المجموع، يمثل هذا بالفعل 18 مليار دولار من الأموال المخصصة فقط للمساعدات الاجتماعية والاقتصادية. وقد ضاعفت المؤسسة الدولية من قدراتها في حالات الطوارئ إلى 100 مليار دولار. ومن بين البلدان التي تواجه صعوبات: نيجيريا (3.4 مليار) ومصر (2.8 مليار) وباكستان (1.4 مليار) وغانا (1 مليار).

تقدمت دول أخرى مثل تشيلي وجنوب إفريقيا بطلب للحصول على قروض ضخمة من الصندوق.

وقدر صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في منتصف نيسان/أبريل أن إفريقيا تفتقر إلى 44 مليار يورو لمكافحة الوباء.

450 ألف طن: إنه فائض البطاطس في فرنسا، أكبر مصدر عالمي لها ومزود عمالقة الشركات المصنعة للبطاطس المقلية مثل مجموعة ماكيْن الكندية.

لقد أدى الوباء إلى تكثيف إنتاج بعض السلع مثل ورق الحمام الذي زاد استهلاكه بنسبة 31 في المئة في آذار/مارس مقارنة بشهر شباط/فبراير في ألمانيا، أو المعجنات التي زاد استهلاكها خلال الشهر نفسه بنسبة 72 في المئة وُصفت بأنها «تاريخية» وفقاً لمكتب الإحصاءات الوطنية.

وسُجل اتجاه تصاعدي في أسعار معينة في أكبر اقتصاد أوروبي مع تسجيل زيادة أسعار الأغذية بنسبة 4.8 في المئة خلال عام واحد في نيسان/أبريل ومن بينها زاد سعر الفلفل 30 في المئة بسبب صعوبة الحصول عليه في البلدان المتضررة بشكل خاص من الوباء في جنوب أوروبا. (أ ف ب)

مدن وآثار

مدينة شِبام حضرموت اليمنية نداءُ استغاثة ورحلةُ اكتشاف

صنعاء ـ «القدس العربي»:
أحمد الأغبري

كأنها حُزمة أعمدة أو قُل كأنها كُتلة معمارية، هكذا تظهر مدينة شِبام حضرموت (شرق اليمن) لزائرها وهو يستشرف موقعها، بل أن جغرافية الوادي والصحراء المحيطة بها قد أكسبت الهيئة المعمارية لهذه المدينة مسحة جمالية إضافية، ولهذا كأن الصحراء تبدو مبتهجة والوادي متباهياً بهذه المدينة الطينية الفريدة.

يرتبط اسم شِبام (بكسر الشين) بأكثر من مكان في اليمن، ومن حسن الحظ أن هذا الاسم ارتبط بمعالم تاريخية كمدينة شِبام كوكبان التاريخية في محافظة المحويت شمال غرب صنعاء، ومنطقة شِبام الغراس التاريخية في محافظة صنعاء. كما أن مدينة شِبام حضرموت هي إحدى ثلاث مُدن يمنية تاريخية مسجلة في قائمة التراث العالمي لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «يونيسكو» إلا أن لجنة التُراث العالمي في اجتماعها بمدينة بون الألمانية عام 2015م كانت أعلنت إنزال هذه المدينة وسورها إلى قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وبذلك تكون المدن اليمنيّة الثلاث المدرجة في قائمة التراث العالمي قد صارت في قائمة التراث المهدد بالخطر: صنعاء القديمة، زبيد وشِبام حضرموت.

وأوضح حسن عيديد طه مدير عام فرع الهيئة العامة للمحافظة على المُدن التاريخية في مدينة شِبام حضرموت أن «هذه المدينة مثلت عصارة الفكر التقليدي في عملية البناء بالطين، وجاءت نتيجة ممارسات متوارثة من جيل إلى جيل، واستجابة لعدد من الكوارث الطبيعية والسيول منذ قرون، والتي أفضت إلى هذا الشكل البرجي الرأسي، كنموذج لا مثيل له».

أضرار الحرب

لكن هذه المدينة التاريخية، التي تُعد من نفائس المواقع الأثرية في اليمن وأدرجتها اليونيسكو في قائمة التراث العالمي عام 1982 تعرضت لأضرار جراء الحرب والأزمة الحالية في اليمن، ونتيجة لذلك، يؤكد حسن عيديد طه لـ «القدس العربي» أن «جميع مشاريع الحكومة ومشاريع المنظمات الدولية توقفت، وظلت المدينة تُعاني من عدم الترميم والصيانة لمبانيها. كما أن الحالة المعيشية للمجتمع المحلي لا تسمح لهم بتنفيذ أي أعمال ترميم أو صيانة».

في «تشرين الثاني/نوفمبر 2015 تعرضت المدينة لأعمال إرهابية تخريبية تمثلت في اشتباكات مسلحة بين الجيش ومسلحي القاعدة وأعمال تفجير بالقرب من سور المدينة من الجهة الجنوبية الغربية مما أثر بشكل كبير على المباني القريبة من التفجير، وسببت أضراراً كبيرة وخسائر مادية على المباني». ويضيف، و«بسبب التفجيرات والأعمال الإرهابية أدرجت مدينة شبام على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر من قبل منظمة اليونيسكو سنة 2015. بالإضافة إلى أن الأمطار الغزيرة والسيول الكبيرة ما زالت تهدد بيوت المدينة».

تحذير واستغاثة

وحذر عيديد من أن مباني المدينة «تعاني الكثير من الأضرار، وإذا لم يتم تنفيذ أعمال ترميم فإن الأضرار ستزداد» مؤكداً أن «برامج الترميم متوقفة من عام 2010 بسبب الأزمة السياسية والحرب، فيما مباني المدينة بحاجة لتدخلات سريعة؛ فالمباني من الطين ولا تحتمل التأخير».

وقال إن «مكتب الهيئة ما يكثف التواصل مع المنظمات الدولية، وهناك استجابة قريبة من قبل منظمة اليونيسكو، والتي حصلت على تمويل من الاتحاد الأوروبي لتمويل مشاريع إعادة تأهيل المدن التاريخية اليمنية المسجلة على قائمة التراث العالمي بالإضافة لبعض التدخلات الطارئة في مدينة عدن، هذا المشروع سينفذ إن شاء الله بعد رمضان» داعياً «المنظمات الدولية العامة في مجال التراث الثقافي للتدخل في تنفيذ برامج ترميم وتوعية للمجتمع المحلي. وهي دعوة للحكومة أيضاً؛ لأن التراث تأثر كثيراً بالحرب وأصبحت مواقعنا التاريخية مهددة بالاندثار».

رحلة إلى المدينة

تقع مدينة شِبام التاريخية المسورة، في محافظة حضرموت (985 كم شرق صنعاء) إلى الغرب من مدينة سيئون (أحد أهم مراكز المحافظة) على بُعد 19 كم؛ وهذه المدينة هي مركز مُديرية تحمل الاسم نفسه وتُعدّ من أهم مدن وادي حضرموت التاريخية، وتشتهر بمبانيها البرجية العالية المبنية بالطوب الطيني (اللبن) المجفف بأشعة الشمس. وهي بذلك أقدم ناطحات سحاب في العالم، وفي هذا السياق نعتها بعض الرحالة بـ«منهاتن» أو «شيكاغو» الصحراء. ومثلتْ وما زالت تمثل مخطوطة فريدة لحكاية مدينة كانت إلى ما قبل الحرب المستعرة في اليمن مقصد الذواقة من مختلف بقاع المعمورة.

طريق البخور

وبينما أنت تسير نحوها يلفت انتباهك موقعها؛ فهو موقع اُختير بعناية ليكون مركزاً دفاعياً حصيناً لمدينة من المؤكد أنها كانت ذات مكانة هامة عبر التاريخ. وقد كانت كذلك فعلاً؛ إذ مكّنها هذا الموقع من التحكم في طريق القوافل التجارية القادمة من الشرق إلى الغرب والعكس؛ فكانت عاصمة حضرموت ومركزها التجاري عبر التاريخ.

كانت تقع على طريق البَخُور التجاري القدم؛ وهو موقع عزز من أهميتها التاريخية في الهضبة الجنوبية لجزيرة العرب. بُنيت المدينة على حافز صخري على ارتفاع عديد من الأمتار فوق سرير الوادي، وحلت محل مستوطنة سابقة تم تدميرها جزئيًا بسبب فيضان هائل في عامي 1532–1533 وسلم منها المسجد الجامع الذي يعود إلى حد كبير إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي فيما يرجع تاريخ القلعة إلى القرن الثالث عشر الميلادي. أصبحت هذه المدينة عاصمة حضرموت عام 300 للميلاد بعد تدمير العاصمة السابقة شبوة الواقعة في أقصى غرب وادي حضرموت. ووفقاً لبيانات منظمة اليونيسكو ففي أواخر القرن التاسع عشر، قام التجار العائدون من آسيا بتجديد المدينة المسورة، ومنذ ذلك الحين توسعت بفعل التنمية إلى الضفة الجنوبية للوادي.

وقد صرتْ قريباً منها، هناك على شبة أكمة مرتفعة، ينجذب بصرك إلى بنايات سامقة في أطوال متوازية. كأن هذه المدينة تعلم مسبقاً بقدوم زوارها؛ فتبقى بناياتها منتصبة بهذا التراص العجيب للترحاب بهم. هكذا يشعر زوارها؛ وهم يرمونها بنظراتهم الأولى من بعيد.

بالتأمل في المعمار المحلي لمدينة شِبام، بما في ذلك منظرها وهي تتطاول مُنبثقة من سهل الوادي؛ وتصميمها الوظيفي والعملي؛ ومواد البناء وتقنياته، سنجد أنها تعبّر بمجموعها تعبيراً جميلاً وجلياً عن الثقافة العربية والإسلامية التقليدية.

يشعرك كل شيء هنا بأنك تعيش الخيال واقعاً. إنها كذلك حقاً بسورها الحصين وتخطيطها الحضري والبناء متعدد الطوابق، كمثال متميز يعبّر بوضوح عن خصوصية الهندسة المعمارية الحضرية الحضرمية التقليدية، وخاصة منظر مبانيها البرجية الطينية ذات الأشكال الهندسية العجيبة المنبعثة كأعمدة متراصة تخاطب الجمال في أروع تجلياته المعمارية، ولعلها تمثل بذلك شهادة على الهُوية الثقافية لأهل وادي حضرموت وطريقة حياتهم التقليدية السابقة.

المنظومة الثقافية

يمتد تاريخ مبانيها الطينية الحالية إلى ما يزيد عن ستمئة سنة، وترتفع في بعض بناياتها إلى تسعة طوابق، وتتمتع بالكثير من الدقة والجمال في التصميم والبناء، ما بقيت معه فتنتها شهادة حية على عبقرية الإنسان العربي، وقدرته على توظيف مواد بيئته في صناعة روائع فنية.

تنوع تضاريس ومناخ اليمن، انعكس تنوعا في مكونات منظومته الثقافية، بما فيها نُظم البناء. واشتهر وادي حضرموت أكثر من غيره من مناطق اليمن بالعمارة الطينية، وتُعدُّ مدينة شِبام أثراً فريداً من آثار هذا النمط المعماري.

اختلفت المصادر في تحديد نسبة اسم المدينة ما بين نسبة بناء وسُكنى ونسبة استيطان، مثلما اختلفت أيضاً في تحديد تاريخ ظهورها. وقد ذكرها كثيرٌ من المؤرخين باعتبارها من المدن العربية القديمة ذات حضارة، ومن هؤلاء جورجي زيدان في كتابه «العرب قبل الإسلام» والحسن الهمداني في كتابه «الإكليل».

عاصرت مدينة شِبام أحداثاً كبيرة على مدى تاريخها، إلا أن سطوع نجمها في سماء التاريخ، لم يكن سوى منذ بضعة قرون، وتحديداً بعد أن ابتكر المهندس المعماري الأشكال الجميلة لبيوتها العالية، وكان هذا بعد إن انحسرت مساحتها عما كانت عليه قديماً، حتى صارت على هذه الربوة التي هي عليها اليوم؛ وهي الفترة التي تبدأ من القرن الثالث الهجري وفق تقدير بعض المصادر، حيث تسببت الغارات عليها وقتئذ بالإضافة إلى مياه السيول بتهدم أجزاء كبيرة منها قامت على أنقاضها المدينة الحالية، التي انحسرت مساحتها على تل مرتفع نحو ثلاثين متراً على مستوى الوادي.

على هذه الربوة حصّنت المدينة نفسها من الغارات ومياه السيول، وأخذت تشهد استقراراً ونمواً وتزايداً سكانياً بدأ معه المهندسون منذ القرن السابع الهجري تقريباً بالتفكير في كيفية استيعابها في مدينة غير قابلة للتوسع خارج أسوارها، فلم يكن أمامهم سوى التطلع إلى أعلى؛ فوجدوا في الفضاء فوقهم خير مجال؛ فكان ميلاد هذه الأشكال الهندسية الجميلة لهذه البيوت العالية، التي يمكن القول إنه منها نسجت قصة تميز هذه المدينة وخصوصيتها في تاريخ العمارة الطينية.

تناسق وتناغم

يُحيط بالمدينة سور عتيق، ويُعد من أبرز معالمها التاريخية، ومن خلال البوابة تكون طريقك قد سلمتك إلى الفناء الرئيسي لهذه المدينة، وهو فناء واسع تتزحل فيه عن سيارتك لتقف وجهاً لوجه مع المدينة. لن تتمالك نفسك وأنت بين يدي تلك البنايات شاخصاً ببصرك إلى أعلى؛ فيدهشك ما هي عليه من تطاول وشموخ وتعاضد كالبنيان المرصوص، ويزيد من دهشتك، وأنت تتنقل ببصرك بين تفصيلاتها وتقاسيمها الجمالية، وما هي عليه من تناسق وتناغم وانتظام دقيق.

مهما كان ما قرأته أو سمعته عن هذه المدينة إلا أن المشاهدة تبقى مختلفة، إذ تجد كل شيء فيها كأنك تكتشفها بنفسك لأول مرة، ففي كل زاوية تشتم عبق التاريخ، فالبَخُور(اللُبان) الذي كانت هذه المدينة ملتقى قوافله التجارية في الزمن الغابر، لا يزال هو الرائحة الطيبة التي يستقبلك بها كل منزل تزوره هناك، والفن الذي كان شاهداً عبقرياً على عمرانها؛ تجده واقعاً معاشاً في طقوس حياة سكانها، على الرغم من قسوة الظروف المعيشية التي فرضتها الحرب والأزمة السياسية في البلد.

لا تملك أن تقول وأنتَ تجد الفنُ يغمرُ كل شيء في هذه المدينة سوى أنها أشبه ما تكون بقصيدة شعر نسجت على إيقاعات الدان الحضرمي الأصيل، لكنها قد تكون أكبر من ذلك بكثير؛ فعلى مستوى بناياتها فقط ستجد أن كل بناية تتمتع في بعض مكوناتها بخصوصية جمالية لها سحر وبريق مختلف عن غيرها، لدرجة قد تشعر معها أن كل بناية هي أجمل ما في المدينة، لكنك سرعان ما تكتشف بعد زيارة عدد من الأحياء والاستغراق في قراءة مفردات بعض البنايات، أن جميع بنايات المدينة، تمثل حروفاً في أبجدية جمالها، بمعنى أنه بقدر ما تمتع كل منها بخصوصية في بعض العناصر، تتوحد مع الكل في صوغ عناصر الفلسفة المعمارية لهذه المدينة، ما يجعلها أشبه بموسوعة فنية يتمايز بعضها عن كلها في تنوع يتوحد في منظومة معمارية فريدة.

وعلى الرغم من التعقيد الذي قد تجده في قراءة فلسفة هذه المنظومة الفنية، إلا أنك ستكتشف لاحقاً، أن الأمر أبسط مما تتصور؛ لأن المعادلة التي قامت عليها الفخامة التي تبدو عليها هذه المدينة هي البساطة نفسها، وتتجلى هذه البساطة– حسب بعض المصادر «في استخدام المواد المحلية في البناء مثل الحجر والطين والخشب، وببساطة مرتبطة بالذوق

بنقوش وزخارف بديعة، في تشييد بنايات استمرت تسمو نحو الأعالي حتى وصل طول بعضها إلى نحو 34 متراً، وشيّدت جميعها في أطوال عمودية متوازية وبزوايا متناسقة، ووفقا لقواعد – حسب بعض المصادر– تجعل البنايات لا تتأثر بالعواصف والأمطار، وبتصميم يؤمن مستوى صحياً لتجدد الهواء ودخول أشعة الشمس في فصول العام المختلفة. وتبقى تلك الألوان التي تتوج هامات تلك البنايات وتلقي على واجهاتها كقلائد تزين صدرها، ملمحاً جمالياً لافتاً اكتملت به القصة الفنية للمدينة.

تتألف المدينة من أكثر من (500) منزل تاريخي، يتوسطها المسجد الجامع، وفي جانب من المسجد الجامع يوجد سوق المواشي تحيط به دكاكين التجار.

وبينما أنت ما تزال تتنقل بين أحياء المدينة يلفت انتباهك شوارعها الملتوية الضيقة، وغياب شبكة طرق منتظمة، ولن تفهم سبب ذلك إلا بعد أن تبدأ بزيارة أحد المنازل الشبامية، واكتشاف المدينة من الداخل، عندئذ ستكتشف أن التلاصق الشديد لبنايات المدينة قد مكنها من الترابط، من خلال فتح منافذ فيما بينها، من أحد الطوابق، تنفذ منه النساء من طابقهن، والرجال من طابقهم، إلى البيت المجاور، حتى أن المرء يمكنه أن يمر إلى الكثير من المنازل، من دون أن يخرج إلى الشارع.

وتزداد دهشتك عندما تجد كل طابق من طوابق المنزل الشبامي الطيني مخصص لوظيفة معينة، تلبي احتياجات العائلة، وهي إلى ذلك تزخر بزخارف ونقوش رائعة سواء في الأبواب أو النوافذ أو حتى السقوف، وتلفت انتباهك تلك الفتحات الصغيرة التي تجدها على الجدران فوق نوافذ الغرف، والتي قيل إنها للسماح بدخول أشعة الشمس وتجدد هواء الغرفة باستمرار طوال اليوم.

ولا تتوقف الدهشة عند هذا، بل ما تزال متواصلة ومنبعثة من كل ركن في البيت الشبامي؛ فالابتكار هو في كل شيء فيها. إنها قصة طويلة من الإبداع لا تملك وأنت تجد نفسك لم تتم قراءة صفحتها الأولى، سوى التسليم بأن هذه المدينة بمنازلها الطينية العجيبة، وبنائها العظيم، وزخارفها البديعة، ومساجدها العتيقة، ومناراتها الشامخة، وسورها الحويط، وقنوات مياهها ذات الهندسة الرائعة، وكل شيء تحويه، هي متحف تاريخي كبير بحاجة ماسة اليوم لمزيد من الترميم والصيانة للحفاظ على بهاء المدينة التاريخي.

غونتر غراس

ما تزال شبام حتى اليوم محافظة على نمط حياتها الزراعية والاجتماعية، بما فيها من الفنون والحرف الشعبية. ومن أجل البحث والاستمتاع بكل ما فيها من جمال أبحر في تاريخها عديد من المؤرخين، وهام في عشقها الكثير من الفنانين والشعراء، وزارها كثير من الزعماء والرحالة والمستشرقين والكتاب والباحثين، ومنهم الأديب الألماني الفائز بجائزة نوبل للآداب عام 1999 الراحل غونتر غراس، الذي زارها عام 2002 فانبهر بما تحويه من جمال مصوغ من الطين. وفي إطار الجهود التي تسعى للحفاظ على هذا الموروث الإنساني العظيم، أعلن غراس حينها تبرعه بتكلفة إنشاء معهد تدريب مهني للشباب على مهارات العمارة الطينية، وهو المركز الذي افتتحه عام 2004 خلال زيارته الثانية لليمن.

رياضة

كيف سيعيد كورونا ترتيب الميركاتو وأسعار نجوم كرة القدم؟

لندن ـ «القدس العربي»:
عادل منصور

بوغبا انخفضت قيمته السوقية إلى النصف

قبل حوالي عام ونصف العام، وتحديدا في الأسبوع الأول لشهر يناير/كانون الثاني 2019، قام بعض الأصدقاء بتدشين صفحة على موقع «فيسبوك» الاجتماعي، تحت مُسمى «خليها تصدي زيرو جمارك 2019»، لدعوة الناس لمقاطعة شراء السيارات الجديدة والمستعملة، كنوع من أنواع الضغط على محتكري السوق (الوكلاء)، الذين تفوقوا على عبقري السينما أحمد زكي في دور المعلم أحمد أبو كامل في فيلم «شادر السمك»، لكن بطريقتهم وفي مجالهم، بإجبار المستهلك على شراء سيارات صينية وآسيوية عفا عليها الدهر منذ عقود، ليس ذلك فحسب، بل بمبالغ تفوق الإصدارات الحديثة للعلامات التجارية الشهيرة في ألمانيا وفرنسا.

«خليها تصدي» والميركاتو

حدثت المعجزة واهتزت الأرض تحت أقدام أباطرة السوق المصري، ومن يتابع هذا الملف يعرف جيدا، أنه حتى يومنا هذا، يتساوى الوكلاء والتجار على خفض أسعار المركبات بمئات الألوف على أمل تحريك السوق مرة أخرى، لكن بلا جدوى، لأسباب كثيرة، منها على سبيل المثال زيادة وعي وثقافة المستهلك وإدراكه بأن السلعة لا تستحق قيمتها المبالغ فيها، مع وفرة هائلة في المعروض بلا طلب، خاصة بعد أزمة كورونا، التي أصابت القطاع محليا وعالميا بالمعنى الحرفي لكلمة «الشلل»، لتصبح عملية إعادة ترتيب السوق وعودة الأسعار إلى وضعها الطبيعي بعد الوصول لـذروة التضخم في السنوات القليلة الماضية مجرد مسألة وقت، تماما كما يبدو المشهد الآن في عالم الرياضة بوجه عام وكرة القدم على وجه الخصوص، بظهور أولى مؤشرات وملامح الحياة في عالم المركولة المجنونة في زمن ما بعد كورونا، ويظهر ذلك بوضوح، في كم التقارير التي تكشف بالأرقام عن خسائر تُقدر بمئات الملايين تكبدتها الأندية المحترفة منذ توقف النشاط، مع احتمالات أن تستمر الخسائر حتى بعد عودة النشاط، لصعوبة جني نفس المبالغ الفلكية التي كانت تربحها الأندية قبل الفيروس. ويكفي أن أغلب التوقعات وأكثرها تفاؤلا، لا ترجح عودة الجماهير قبل منتصف العام المقبل. وأمر كهذا، ستكون له عواقب اقتصادية وخيمة على الأنـديـة، بـالـحـرمـان من المداخيل الثابتة، كعائد بيع تذاكر حضور المباريات، مع انخفاض أرباح البث التلفزيوني وعقود الرعاية، تأثرا بحالة الركود العالمي، وكما تقول صحيفة «آس»، فـإن السيناريو الأسوأ أو الكابوس الذي لا يتخيل رئيس ريال مدريد فلورنتينو بيريز حدوثه في الوقت الراهن، أن تطلب الشركات الراعية تعديل عقود الرعاية، بعد المصائب الأخيرة التي هبطت فوق رؤوس كبار الداعمين، كشركة «أديـداس»، التي تـدرس التقدم بطلب للحكومة الألمانية للحصول على قرض بقيمة 2.4 مليار يورو، للخروج من الأزمة الحالية بأقل الخسائر، وأيضا شركة «الاتحاد للطيران» الإماراتية، هي الأخرى اضطرت لتقليل أجور أكثر من 100 ألف موظف إلى النصف، بعد تخطي خسائر قطاع الطيران أكثر من 300 مليار منذ غلق مطارات جُل دول العالم منتصف مـارس/آذار الماضي، ولنا أن نتخيل أن النادي الملكي يربح من الشركتين ما يزيد على 170 مليون بعملة القارة العجوز كل موسم، بواقع 100 مليون من فخر صناعة الملابس الألمانية، بالإضافة إلى نصفها في شكل مكافآت، و70 مليونا صافية من الشركة الإماراتية. والأمر لا يقل خطورة لدى أندية البريميرليغ، هي أيضا ليست مـهـددة فقط بضياع مـا تبقى من عائد البث التلفزيوني، بل أيضا بإرجاع 340 مليون جنيه إسترليني من حقوق البث التلفزيوني، لأنه في أفضل الأحوال إذا استكملت مباريات هذا الموسم، ستقام بدون جماهير وفي مواعيد مختلفة عما كان متفقا عليها في العقد الممتد حتى عام 2022، لإذاعة مباريات البريميرليغ داخليا وخارجيا مقابل أكثر من 9 مليارات بعملة المملكة المتحدة، وهو ما بدأ ينعكس على اللاعبين، باقتطاع نسبة كبيرة من رواتبهم في كثير من الأندية.

سقوط الأباطرة

بعد إلزام اللاعبين بتخفيض رواتبهم، سيمتد التأثير ليهز عرش أباطرة السوق في الـقـريـب الـعـاجـل، والـمـفـارقـة أنهم يـتـشـاركـون بنفس المـسـمـى الـوظـيـفـي «وكـلاء»، وأيضا كان لهم دور في موجة التضخم التي ضربت ميركاتو اللاعبين في آخر عامين أو ثلاثة، لدرجة أن البعض منهم، كـان يـحـصـل على عمولة تعادل أسعار لاعبين بوزن الذهب حتى منتصف العقد المنقضي، ولنا في الغول مينو رايولا خير دليل، بحصوله على أكثر من 25 مليون يـورو لتمرير صفقة انتقال موكله بول بوغبا من يوفنتوس إلى مانشستر يونايتد عـام 2016. أمـا الآن، فيمكن الـقـول، إن الوكلاء أخذوا بالفعل وضعية الاستعداد للتحسر على الماضي القريب الجميل، والاستعداد للتعايش مع الطريقة المختلفة التي ستدار بها كرة القدم في السنوات القليلة المقبلة، حيث ستضطر أكثر الأندية حظا وأكثرها صمودا بعد الجائحة، لتقليل ميزانية النفقات على الصفقات الجديدة، والبعض سيصرف النظر نهائيا عن فكرة الشراء لعامين وربما ثلاثة، إلا في أضيق الـحـدود ولظروف قهرية، وبأقل تكلفة ممكنة. ومع نـدرة مـوارد الدخل الثابتة وانخفاض عقود الرعاية، لن تجد الأندية مهربا للتخلص من صداع نقص السيولة، إلا ببيع اللاعبين، خاصة الكبار في السن الذين يتقاضون رواتب ضخمة، أو أولئك المتمردين الذين يماطلون في مفاوضات التجديد، بهدف إبقاء الوضع كما هو عليه إلى أن يأتي موعد الموسم الأخير من العقد، كأداة ضغط أو مساومة لأنديتهم، للسماح لهم بالرحيل بمبلغ في المتناول أو الرحيل بموجب قانون بوسمان بعد انتهاء العقد. ولأن المصائب لا تأتي فـرادى، ستتنازل الأندية طوعا عن أرقـام كبيرة قد تصل 50% من القيمة السوقية للاعبين، أو المبالغ الضخمة التي كانت تشترطها قبل الجائحة. على سبيل المثال، لاعب مثل بول بوغبا، رفض المدير التنفيذي للشياطين الحمر إد وودوارد بيعه لـريـال مدريد الصيف المـاضـي بأكثر من 100 مليون إسترليني، وفقا لما كان يتردد في الصحف المدريدية، أما الآن، إذا قرر بيعه لتفادي رحيله مجانا العام المقبل أو للتخلص منه بعد سلسلة الإصابات التي تعرض لها في الشهور القليلة الماضية، فلن يجد مشتريا بنصف هذا المبلغ، وهذه ليست مبالغة، لأن وسائل الإعـلام في بلدان الدوريات الكبرى، تتحدث عن طريقة جديدة لإبرام الصفقات، على الأقل في سوق الانتقالات الصيفية المقبلة، للتغلب على أزمة نقص السيولة من الخسائر المريبة التي تكبدتها في الأسابيع الماضية.

عودة إلى العصور الوسطى

نلاحظ منذ تجميد النشاط، أن الصحف والمؤسسات الرياضية تحاول تحريك المياه الراكدة، بإعادة فتح الدفاتر القديمة، أو بمعنى آخر، إثـارة الجدل بروايات مُحدّثة عن الصفقات المعلقة في الصيف الماضي، أو المحتملة هذا الصيف، لكن الجديد هذه المرة، هناك شبه إجماع على أن أسعار اللاعبين وأجورهم ستشهد تراجعا حادا في أول عامين أو ثلاثة بعد كورونا، وستكون البداية في الميركاتو المنتظر، باختفاء ظاهرة ما يعرف إعلاميا وجماهيريا بالصفقات الكبرى، التي تتجاوز حاجز الـ100 مليون يورو، وحتى وإن انتقل «سوبر ستار» من ناد إلى آخر في ميركاتو 2020، فبنسبة تزيد على 90 % لن تكون بتحويلات بنكية، بل بالطريقة المفضلة في العصور الوسطى «المقايضة»، أو تُطلق عليها «الصفقات التبادلية»، في محاولة يائسة من قبل الأندية للحفاظ على أصل القيمة السوقية للاعبين، وفي نفس الوقت، للخروج من الورطة، بتجديد دماء الفريق وتدعيم نقاط ضعفه، وتابعنا ذلك من خلال التقارير الإيطالية، التي تتحدث عن صفقات تبادلية بالجملة محتملة بين برشلونة والإنتر، في ظل إصـرار ورغبة الكتالان في اقتناء القناص الأرجنتيني لاوتـارو مارتينيز، ليحمل لـواء الهجوم في مرحلة ما بعد السفاح الأوروغواني لويس سواريز، وفي نفس الوقت، يتمسك الـنـادي الإيطالي بالحصول على قيمة الشرط الجزائي في عقده، أو الموافقة على شروط أنطونيو كونتي، بالسماح بلاعبين أو ثلاثة بالذهاب إلى «جوسيبي مياتزا»، منهم لاعبه السابق في يوفنتوس أرتورو فيدال والمنبوذ الكرواتي إيفان راكيتيتش، وهناك أيضا شائعات لا تستبعد انتقال ميلان سكرينيار إلـى الـبـارسـا، مقابل ذهاب ملك الإصابات صامويل أومتيتي إلى النيراتزوري، وفرق القيمة السوقية بينهما، باحتساب قيمة السلوفاكي بـ70 مليون يورو. وعلى سيرة بطل الليغا في آخر موسمين، يقول موقع «لو 10 سبورت» الفرنسي، إن رجل الأعمال القطري ناصر الخليفي، قد يـوافـق على إعـادة نيمار جونيور إلى ناديه السابق، لكن بشرط التخلي عن الـشـاب الهولندي فرينكي دي يونغ وشريكه في الوسط آرثر ميلو، بجانب فارق القيمة السوقية، باحتساب قيمة النجم البرازيلي بـ180 مليون يورو، بعد انخفاض قيمة أعتى النجوم بنسبة تتراوح بين 20% لـ30% من قيمتهم حتى بداية عام كورونا.

صفقات أخرى محتملة

إذا صدقت هذه الأنباء، وتحولت السوق إلى عمليات مقايضة ضخمة، وهذا يبدو أقرب للواقع في ظل المأساة الاقتصادية التي تعيشها الأندية، فسيتعامل كل ناد مع لاعبيه الفائضين عن الـحـاجـة، على أنهم كروت وأوراق رابحة تُقدر بعشرات الـمـلايـين، يمكن استغلالها في عمليات التفاوض لشراء الأهداف المطلوبة الموسم المقبل، ومن أكثر الأندية التي تملك مثل هذه الأوراق الثنائي الأشهر عالميا ريال مدريد وبرشلونة. وفي نفس الوقت، يحتاج كل ناد ما لا يقل عن صفقتين من العيار الثقيل، ليتمكن من المنافسة بالطريقة التي يريدها لنفسه الموسم المقبل، وأشرنا أعلاه إلى أن لاوتارو مارتينيز يأتي على رأس قائمة المطلوبين لكيكي سيتيين وإدارة البلوغرانا، ومؤخرا ظهر اسم صانع العاب يوفنتوس ميراليم بيانيتش جنبا إلى جنب مع الابن العاق والهدف القديم الجديد نيمار، لكن في المقابل، لديه جيش من الفائضين عن الـحـاجـة، والبعض منهم أوراق باهظة الثمن، من الممكن الاستفادة منهم بالبيع المباشر بأفضل عائد متاح أو إدخالهم في صفقات تبادلية، في مقدمتهم فيليب كوتينيو، أغلى صفقة في تاريخ النادي، المحتمل عودته إلى البريميرليغ عبر بوابة تشلسي أو توتنهام أو نيوكاسل في حُلته الجديدة مع الإدارة السعودية المحتملة، ويتبعه ثاني أغلى لاعب عثمان دمبيلي، الـذي تقطعت به السبل، بعد غرقه في دوامـة الإصـابـات المتلاحقة، وستكون معجزة لو نجح بارتوميو وإدارتـه في تسويقه أو دمـجـه في صفقة أخـرى. ومعهما أسماء أخرى غير مُرحب بها في «كامب نو»، مثل الظهير البرتغالي نيلسون سيميدو، بعد فشله في التعبير عن نفسه كظهير أيمن من الطراز العالمي يستحق المنافسة على مكان في تشكيلة عملاق تبادل مدافع يوفنتوس ماتياس دي ليخت بأيقونة السـوق بوغبا، وأيضـا جناح مانشستر سيتي ليروي ساني بجوكر بايرن ميونيخ ديفيد ألابا، في ظل تفنن كل لاعب في مماطلة المسؤولين في مفاوضات تجديد العقد، مع اقترابهما من دخول الموسم الأخير، في الوقت الذي يحتاج فيه هانز فليك لاعبا بنفس مواصفات لاعب الليغا الأساسية، وتشمل القائمة كذلك فيدال وراكيتيتش وأومتيتي وأنطوان غريزمان، الذي سيكون الضحية الأكبر، في حال وقع النادي مع لاوتارو أو نيمار الموسم المقبل. وبالنسبة للمغريم المدريدي، فيُقال إنه يستهدف بول بوغبا، بيير إيمريك أوباميانغ وبراوت إيرلينغ هالاند ويافع رين كامافينغا، وذلك بعد استبعاد الهدف الأهم كيليان مبابي، لاستحالة إقناع ناصر الخليفي بالتخلي عنه في المستقبل القريب، وأيضا لصعوبة تحمل شـروط الإدارة الباريسية، ما سيؤجل هذه الخطوة، على الأقل في نافذة انتقالات اللاعبين المقبلة المنتظرة. ربما من الوهلة الأولى تبدو أهـداف الريال معقدة، لكنه كبرشلونة وربما أكثر حظا بامتلاكه مجموعة من الجواهر المعارة والأسماء الرنانة، التي يستطيع استغلالها في عمليات التفاوض، مثلا صفقة العقرب الغابوني، من الممكن أن تتم بصورة تبادلية، بموجبها يذهب المنحوس الصربي لوكا يوفيتش إلى آرسنال، بعد معاناته في موسمه الأول، وما زاد الطين بلة، ما فعله، بالتهاون في حق نفسه، بالسقوط بالخطأ في منزله في بلاده، ليعود إلى النادي بإصابة ستعيقه حتى على استكمال الموسم، إذا قررت السلطات استئناف المباريات المتبقية لليغا. وبالنسبة للوحش الاسكندينافي الصغير، فمن الممكن الضغط على إدارة بوروسيا دورتموند بورقة الشاب المغربي أشرف حكيمي، بعد انفجار موهبته بقميص أسود الفيستيفاليا. أما بوغبا، المصنف كواحد من أهم الأهداف الرئيسية لزيدان، فقد يأتي مقابل انتقال واحد من الثلاثي غارثيث بيل أو خاميس رودريغيز أو توني كروس إلى «مسرح الأحلام»، لتقليل المبلغ المطلوب في بطل العالم بقدر المستطاع، وذلـك بطبيعة الـحـال، بعد تخفيضات ركود وأزمة كورونا. وبعيدا عن عملاقي الليغا، هناك عشرات الصفقات التبادلية المحتملة التي تتسابق الصحف الرياضية في تحديثها يوميا، كما يتردد عن إمكانية أن تحدث صفقة تبادلية بين برشلونة وبايرن ميونيخ، بموجبها يعود الحارس تير شتيغن إلى البوندسليغا عبر بوابة «آليانز آرينا»، مقابل ذهاب مانويل نوير إلى برشلونة، وذلك بعد فشل مفاوضات تجديد عقد الحـارسـين، وغـيـرهـا من المقترحات والأفكار التي ستلجأ إليها الأندية لتخطي الأزمة الحالية والتأثير الاقتصادي على التحركات الصيفية بأقل خسائر ممكنة، ما سيمهد لانتهاء موجة تضخم أسعار وأجور اللاعبين، كما يتوقع المدير التنفيذي للبايرن كارل هاينز رومينيغه، حيث يعتقد أن المكسب الحقيقي لأندية كرة القدم من كوفيد–19، سيكون عودة أسعار اللاعبين لما كانت عليه قبل 2017 وربما أقل، فهل تصدق توقعاته وتوقعات الخبراء والمسؤولين، وآخرهم رئيس الليغا خافيير تيباس بأن أجور اللاعبين ستشهد موجة جديدة من التخفيضات؟ أم سيكون للاعبين رأي آخر، على غرار ما فعله مسعود أوزيل، برفض اقتطاع نسبة من راتبه لآرسنال للحد من خسائر الجائحة، ومثله أدريان رابيو، بتعمده التأخر عن العودة من فرنسا إلى تورينو، لبدء التدريبات الجماعية مع يوفنتوس، اعتراضا على إرجاء الرواتب 4 شهور، وقبلهما توني كروس، الذي سجل اعتراضه بكل وضـوح على قرار النادي بتقليل الرواتب الشهر الماضي، وآخرون يتمسكون بحقوقهم بموجب لـوائـح وقوانين الفيفا. عموما دعونا ننتظر من سينتصر في هذه المعركة، وقبل أي شيء نتمنى السلامة للجميع قبل التفكير في كل ما هو ترفيهي.

هل يستفيد برشلونة من كوتينيو (يمين) وديمبيلي بمقايضتهما

لاوتارو مارتينيز هداف الانتر أبرز المطلوبين للبارسا

الوجهة المثالية لدي بروين... ريال مدريد أم برشلونة ؟

دي بروين قد يرحل عن السيتي

لندن – «القدس العربي»:

تعمد صانع ألعاب مانشستر سيتي كيفن دي بروين، إثارة الجدل حول مستقبله في الجزء السماوي للمدينة الشمالية أكثر من أي وقت مضى، بإعطاء تلميحات وإشارات لا لبس فيها، إلى مستوى استمراره في ملعب «الاتحاد»، إذا رفضت المحكمة الرياضية الدولية (كاس)، النظر في الطعن المقدم من حامل لقب البريميرليغ في الموسمين الماضيين، لرفع العقوبة المفروضة عليه من الاتحاد الأوروبي (يويفا)، بحرمان الفريق من المشاركة في دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي لموسمين، لخرق قواعد اللعب المالي النظيف.

وأكد النجم المُرشح للظفر بجائزة أفضل لاعب في بلاد الضباب في موسم «كورونا» المأساوي، أنه سيضطر للبحث عن مستقبله في مكان آخر، حال انتهى الملف بـ«السكاي بلوز»، بالاكتفاء بمشاهدة سهرات الثلاثاء والأربعاء عبر شاشات التلفاز، بقرار من أعلى هيئة تحكيمية رياضية في العالم، بعد تأجيل الحكم النهائي بسبب تفشي كوفيد–19، والمثير للجدل، أنه أعطى مؤشرات أخرى لانقلابه المحتمل على الفيلسوف بيب غوارديولا، لافتا في حديثه مع شبكة «إتش إل إن»، إلى أنه لن يربط مستقبله بأحد في النادي، في بلاد الضباب منذ بداية الموسم يمكن اعتباره في كفة، والغظائع الكروية التي ارتكبها في حق زين الدين زيدان وكتيبته في كفة أخرى، حين قاد فريقه لقهر ريال مدريد في عقر داره «سانتياغو بيرنابيو» بنتيجة 2–1 في ذهاب دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا، قبل أسبوعين من تعليق النشاط الكروي بسبب الجائحة، بعد عرضه الهوليوودي في تلك المباراة على وجه الخصوص، تضاعفت الشكوك حول مستقبله مع مانشستر سيتي، بتكهنات عن صعوبة تقبله فكرة الابتعاد عن دوري الأبطال لموسمين، مع اقترابه من كسر حاجز الـ28 عاما ومستواه الحالي، الذي يؤهله للمنافسة بشكل حقيقي على أهم الجوائز الفردية العالمية المرموقة، أو على الأقل التواجد في القائمة الثلاثية المختصرة في حفلي «فرانس فوتبول» و«فيفا»، وهو أمر سيُحرم منه بنسبة تزيد على 60 لـ70 % إذا تأكدت العقوبة على السيتي، لذا من الصعب إلقاء اللوم عليه، لحقه المشروع في مواصلة اللعب في أعلى مستوى تنافسي، قبل أن يفوته القطار باستهلاك سنوات ذروة ما قبل الثلاثين في المسابقات المحلية الإنكليزية.

وهذا جزء أصيل من مفهوم الاحتراف، فكما تبحث الأندية عن مصالحها بتطبيق المعنى الحرفي للاحتراف، أيضا يحق للاعب البحث عن مصلحته بنفس الطريقة، بشرط الوصول إلى مسافة قريبة على طاولة، بالاتفاق على مبلغ مقبول لكل الأطراف، مقابل منحه الضوء الأخضر لبدء رحلة جديدة في مكان آخر، بنفس الطريقة التي اتفق بها جورج مينديش مع رئيس ريال مدريد فلورنتينو بيريز، لنقل كريستيانو رونالدو من «البيرنابيو» إلى يوفنتوس في صيف 2018، وهو ما أشارت إليه بعض المصادر الصحافية مؤخرا، بأن إدارة المان سيتي ستطلب بشكل مبدئي الحصول على 150 مليون يورو لإطلاق سراح لاعب تشلسي الأسبق، في محاولة لإفساد خطط الطامعين في الحصول على توقيعه، بوضع رقم تعجيزي أمام الأندية القليلة التي تملك ما يكفي من المال لتحمل تكاليف الصفقة، في خضم الأزمة المالية الطاحنة التي تعاني منها أندية كرة القدم، بعد الخسائر الفادحة الأخيرة الناجمة عن تجميد النشاط لاحتواء الوباء التاجي.

الوجهة المنطقية

تضاربت الأنباء حول مصير كيفن الموسم المقبل، بربط مستقبله بكبار إنكلترا وأوروبا، في مقدمتهم ريال مدريد، وفقا لما ذكرته صحيفة «ديفينسا سنترال»، بأن زيزو أوصى إدارة النادي باغتنام فرصة تمرد دي بروين المحتمل أن يساهم دي بروين في أمجاد الريال، خاصة بعدما أظهر وأقنع الجميع في ملحمة «بيرنابيو»، بأنه يملك ما يفقده مشروع زيزو الجديد.

ميسي أو كتيبة الرعب

من العروض الأخرى المتاحة على طاولة وكيل أعمال دي بروين، الذهاب إلى «كامب نو»، ليقدم يد العون للبرغوث ليونيل ميسي، بعد تحول وسط وهجوم البارسا إلى حقل تجارب بسبب الصفقات الفاشلة، رغم المبالغ الضخمة، التي أنفقتها إدارة الرئيس جوزيب ماريا بارتوميو بعد هروب نيمار جونيور ورحيل الرسام أندريس إنييستا، منها على سبيل المثال قرابة الـ250 مليون يورو على الثنائي فيليب كوتينيو وعثمان ديمبيلي، وما زاد الطين بلة، أن جوهرة أياكس فرينكي دي يونغ لم يكشر عن أنيابه بنفس النسخة التي كان عليها في «يوهان كرويف آرينا»، ولا حتى الأنيق الفرنسي أنطوان غريزمان، بظهور الاثنين بمستوى لا يقارن بما كانا عليه مع أتلتيكو مدريد وعملاق الأراضي المنخفضة، وفي نفس الوقت، يسعى المدرب كيكي سيتيين لإعادة بناء الوسط بتجديد الدماء بعد التخلص من آرتورو فيدال وإيفان راكيتيتش في أقرب سوق انتقالات، ما يعني أن الطريق أمام دي بروين سيكون ممهدا لكتابة التاريخ، بالاستفادة من عصارة خبرة ميسي في سنواته الأخيرة في الملاعب، أما إذا أعطى ظهره لعملاقي الليغا، فسيتوقف كثيرا أمام عرض باريس سان جيرمان، ليشكل كتيبة مخيفة جنبا إلى جنب مع نيمار وكيليان مبابي وأنخيل دي ماريا، كأفضل قطعة نادرة يبحث عنها ناصر الخليفي لإنهاء عقدة الأبطال في المرحلة المقبلة، وبنفس الدرجة سيفاضل بين عرضي اللعب برفقة الأسطورة كريستيانو رونالدو بقميص يوفنتوس، الحالم هو الآخر بفك عقدة الأبطال، ليكون العلامة الفارقة التي يبحث عنها النادي، بدلا من لاعبي الوسط الحاليين الذين يفتقرون لمسة الإبداع والقيادة والتألق في الثلث الأخير من الملعب، أو يؤدي نفس المهمة، لكن مع مشروع هانز فليك مع بايرن ميونيخ، والاحتمال الأضعف، أن ينتقل إلى الجار الشمالي ليفربول، ليعزز مشروع يورغن كلوب في «أنفيلد» أو جار المدينة مانشستر يونايتد، ليكون شراكة من كوكب آخر برفقة برونو فيرناندیز وبول بوغبا في مشروع أولي غونار سولشاير، وهذا السيناريو يبدو مستبعدا، لصعوبة موافقة النادي على بيعه لمنافس محلي مباشر.

كيف تؤثر السامبا البرازيلية على أحلام الصينيين؟

البرازيلي الكيسون (يمين) والانكليزي المولد ياريس يحتفلان بفوز للمنتخب الصيني

لندن – «القدس العربي»:

تسعى الصين إلى بلوغ نهائيات كأس العالم للمرة الثانية فقط في تاريخها، وذلك في مونديال قطر 2022، بفضل كرة قدم التي صُنعت في البرازيل وعلى وقع رقصة السامبا.

يبدو الأمر غريبا ربما، لكن الدولة الطامحة لأن تصبح قوة كبيرة في كرة القدم، بدأت باللعب إلى المواهب البرازيلية الشابة لقيادتها للحلم الكروي. وبات الكيسون العام الماضي أول لاعب برازيلي الأصل يمثل المنتخب الصيني، قبل أن ينضم اليه مواطنه الويزيو، فيما تشير تقارير إلى أن ريكاردو غولار وفيرناندو وآلان باتوا قاب قوسين او ادنى من الانضمام إلى فريق المدرب لي تاي بعد الاقتراب من إتمام الوثائق التي تخوّلهم الدفاع عن ألوان الصين. وولد اللاعبون الخمسة الذين يلعبون في مراكز هجومية في البرازيل، فيما يشير موقع «ترانسفيرماركت» أن لجميعهم عقودا مرتبطة بغوانغجو ايفرغراندي بطل الدوري المحلي الذي يشرف عليه الايطالي فابيو كانافارو. كما ستكون الفرصة متاحة أمام الانكليزي الشاب تياس براونينغ لاعب غوانغجو ايفرغراندي أيضا للدفاع عن قميص ألوان منتخب «التنين الأحمر».

وبدأت استراتيجية تجنيس اللاعبين تحت إدارة المدرب السابق للمنتخب الايطالي مارتشيلو ليبي، لفريق لا يزال يعاني من عقم في المواهب. وذكرت صحيفة «غوانغجو داييلي» الحكومية أنه «منذ عام 2019، ساعد غوانغجو ايفرغراندي اللاعبين الستة للحصول على بطاقات وهويات صينية إضافة إلى تسجيل إقامتهم في مدينة غوانغجو». وتابعت: «في الوقت ذاته، عمل غوانغجو ايفرغراندي والاتحاد الصيني لكرة القدم على الترويج لهؤلاء اللاعبين الجنسين من أجل الانضمام إلى المنتخب الصيني لكرة القدم».

أنفق ايفرغراندي 870 مليون يوان (122 مليون دولار) كقيمة التعاقد مع اللاعبين الستة، إضافة إلى رواتبهم وتكاليف أخرى، وفق ما أفاد موقع «سوكر نيوز» نقلا عن التقرير السنوي للنادي.

وأضاف الموقع أنه من المحتمل انضمام سبعة لاعبين جنسين إلى تشكيلة المنتخب الصيني هذا العام في سعيه لبلوغ نهائيات كأس العالم 2022 في قطر. أما اللاعب السابع فهو نيكو ييناريس مدافع فريق بيجينغ غوان المولود في العاصمة الانكليزية لندن والذي بات العام الماضي أول لاعب مجنّس في الصين وهو الآن معروف باسم «لي كي». وتم استدعاء ييناريس (26 عاما) لاعب أرسنال والمنتخب الإنكليزي للشباب سابقا، والمولود من أم صينية، برفقة إلكيسون وألويزو إلى الفريق المتواجد الآن في معسكر تدريبي في شنغهاي. وهي المرة الأولى في تاريخ المنتخب الصيني التي يتم استدعاء ثلاثة لاعبين مجنسين إلى صفوفه. وسيكتفي المنتخب بالمباريات التدريبية في ظل تعليق جميع منافسات كرة القدم حول العالم، بما فيها تصفيات المونديال، في ظل تفشي فيروس كورونا. ورغم أن الطموح الصيني الذي يشمل استضافة نهائيات كأس العالم وحتى الفوز باللقب، وهو مشروع الرئيس تشي جينبينغ، الا أن الآمال تبلوغ مونديال قطر في مهب الريح. إذ أعلن ليبي الذي قاد ايطاليا إلى المجد في مونديال 2006، استقالته من تدريب منتخب التنين الاحمر للمرة الثانية في تشرين الثاني/نوفمبر الفائت، بعد خسارته أمام المنتخب السوري 1–2 رغم مشاركة بييناريس وإلكيسون الذي بات ملقبا بـ«أي كيسين». وتحتل الصين المركز الثاني في المجموعة الأولى بفارق ثماني نقاط عن سوريا المتصدرة الا أنها تملك مباراة مؤجلة. ويتأهل متصدر كل مجموعة إلى الدور التالي من التصفيات إضافة إلى أفضل أربعة منتخبات في المركز الثاني من أصل ثماني مجموعات.

تجنيس اللاعبين ليس مبدأ معتمدا في الصين، انما هو نهج جديد في البلاد، وقوبل بانتقادات من قبل العديد من الخبراء والمشجعين ولاعبين سابقين في ما يخص التسريع في هذه السياسة الإصلاحية الجديدة. وشدد الإعلام الرسمي بشكل عام على أنه لطالما أن هؤلاء المجنسين يرفعون من المستوى الفني للمنتخب، فهم يستحقون مكانهم. وتسعى الصين لبلوغ المونديال للمرة الثانية فقط في تاريخها بعد عام 2002 الذي أقيم في الجارتين كوريا الجنوبية واليابان، حين خرجت خالية الوفاض من دون أي نقطة أو حتى أي هدف. وتجنيس لاعبين برازيليين يلعب جميعهم في مراكز هجومية، ليس الا دليلا على العقم الهجومي للمنتخب على مدى السنوات الأخيرة. ويعكس هذا النهج الجديد في المنتخب ما حصل في الأندية المحلية، بعد أن حقق ايفرغراندي ألقابه الثمانية في الدوري ولقبيه في دوري أبطال آسيا باعتماده بشكل كبير على مواهب أمريكا الجنوبية. وقبيل استدعاء ألويزو (31 عاما)، اوضح المدرب لي أن "لا شك في إمكان اللاعبين المجنسين أن يجعلوا الفريق أقوى». وتابع: «لطالما أن لديك القدرة والحس بالانتماء إلى الصين والشعور بالشرف الجماعي، فأنت قادر على الانضمام إلى الفريق».

نجوم الدوري الانكليزي جبناء أم فئران تجارب؟

عادت عجلة حياة كرة القدم إلى الدوران مجدداً أمس، عندما استؤنفت منافسات الدوري الألماني لكرة القدم، بعد توقف دام شهرين بسبب أزمة فيروس كورونا، لتكون البوندسليغا محط اهتمام ونركيز ودراسة من كل العالم الكروي.

هل سيتلاحم اللاعبون؟ كيف ستكون الحالة النفسية للاعبين؟ هل تكون متوترة خوفاً من هوس كورونا؟ هل سيبصقون ويتمخطون ويتلامسون خلال المباريات؟ ولن أقول هل يضعون الكمامات أو يتصافحون ويتبادلون الفانلات، كما اعتادوا قبل أزمة «كوفيد–19»؟ أي ببساطة هل ستنجح هذه التجربة تحت ضوابط ومعايير صحية صارمة؟ قريباً سنعرف الجواب.

لكن بالنسبة للدوريين الاسباني والايطالي اللذين عاد لاعبوهما إلى تدريبات فرقهم، فان كل التفاصيل ستكون مهمة وتحت الدراسة، كونهما يقتربان من اعلان العودة إلى استئناف المنافسات في منتصف يونيو/حزيران المقبل، وايضاً تحت شروط وضوابط صحية عالية الحساسية.

وعلى النقيض، يسير الدوري الانكليزي ببطء شديد نحو الاعلان عن العودة إلى التدريبات أولاً، وما زالت هناك خلافات حول البروتوكولات الصحية التي يجب ان تتبعها الأندية وتعميمها على لاعبيها، حيث أعرب عدد من أطباء الاندية عن تحفظهم، لأسباب قانونية، ويخشون اذا اعطوا الضوء الاخضر للاعبين بالاستئناف، ان يجدوا أنفسهم تحت المساءلة القانونية لو وقع المحظور وأصيب لاعب بالفيروس أو الأشد ان يتوفى أحدهم من الفيروس بعد خوض مباراة. ليمتد الحذر من توتر الحكومة وترددها في الاعلان بوضوح عن خطوات رفع قيود الحجر المنزلي. وقبلها خاضت رابطة الدوري الممتاز مع ممثلي الأندية صولات وجولات من الاجتماعات «الافتراضية» أسفرت عن العديد من الاختلافات، أبرزها على أماكن اقامة المباريات في حال الاستئناف، حيث تقترح الرابطة بتوصية صحية وحكومية، اقامة المباريات في استادات محايدة، كي تمنع وصول مشجعي الفرق والتجمع خارج الاستادات، ما قد يربك الامور، لكن توصيات من الشرطة تؤكد، أنه بعد رفع العزل العام يوم الأربعاء الماضي، بات بامكان الجميع التنقل والسفر، وهذا الاقتراح لن يمنع الجماهير من الوصول إلى الاستادات المحايدة، قبل ان تعترض 6 أندية تصارع فرقها من أجل الهروب من الهبوط الكلف (يتقاضى من يلعب في الدرجة الممتازة ما معدله 160 مليون استرليني في الموسم من حقوق النقل فيما تتقاضى فرق الدرجة الأولى أقل من 15 مليونا)، على اقتراح الملاعب المحايدة.

وفي ظل استمرار التخبط والاجتماعات الصورية غير المثمرة، برزت عقبة كبيرة في وجه الاستئناف الفعلي للمنافسات، بابداء ما لا يقل عن 50 نجماً من الدوري الممتاز، خشيتهم من العودة إلى اللعب أو حتى إلى التدريبات، ما دام لم يجد الأطباء لقاحاً للفيروس، وأنهم يخشون على حياة عائلاتهم في حال انتقلت لهم العدوى جراء العودة إلى الملاعب. وبين هؤلاء المعترضين نجما حامل اللقب مانشستر سيتي سيرخيو أغويرو ورحيم ستيرلينغ، وأيضا لاعب توتنهام المعار إلى نيوكاسل داني روز الذي قال: «لا يمكن الحديث عن كرة القدم الآن إلى ان ننتهي من هذا الكابوس وتقل اعداد المصابين والمتوفين... لا أكترث للحالة المعنوية للبلاد»، فيما تعاطف معهم مدربو السيتي بيب غوارديولا وتشلسي فرانك لامبارد وشيفيلد يونايتد كريس وايلدر الذي قال: «لن أجبر أي لاعب على اللعب». وهذا كله مؤشر خطير قد يقود إلى اعطاب كل محاولات «مشروع الاستئناف» التي تحاول انجاحه أطراف عدة، بينها الأندية التي تحاول تفادي خسائر بأكثر من مليار و250 مليون جنيه استرليني في حال عدم اللعب مجدداً هذا الموسم، جراء الحرمان من حقوق البث التلفزيوني ومداخيل بيع بطاقات حضور الجماهير ومداخيل التسويق والشركات الراعية. لكن في حين وصف النجم المنتخب الانكليزي السابق وين روني اللاعبين بانهم ليسوا «فئران تجارب»، في ظل أزمة رفض النجوم التبرع بتخفيض رواتبهم اسوة بنظرائهم في البطولات الكبرى الأخرى، وهو ما قاد إلى انتقادهم، رغم محاولة رابطة المحترفين توضيح الموقف، الا ان اليوم ومع محاولات تذليل العقبات أمام «مشروع الاستئناف»، فان كثيرين لن يرون الجانب الانساني من رفض اللاعبين العودة إلى الملاعب، خصوصاً مع اعلان نجوم الكرة الاسبانية والالمانية عن شوقهم للعب مجدداً، وقال بعضهم: «سيكون اللاعبون أكثر فئات المجتمع حماية وتمتعا بالرعاية الصحية... سيكون الذهاب إلى ملعب التدريب او المباراة أكثر أمانا من الذهاب إلى السوبرماركت»، في حين قال آخرون: «انهم جبناء... اذا كان بامكان الدكتور والممرضة وعمال المتاجر وعمال توصيل المنازل وسائقو القطارات والحافلات الذهاب إلى أعمالهم فماذا يمنع بضع مليونيرات من ركل كرة تحت قيود صحية صارمة... جبناء».

@khaldounElcheik

مجتمع

جدل في تونس بسبب رفض دفن ضحايا جائحة كورونا

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تعاني عائلات ضحايا كورونا في تونس من مأساة حقيقية تتمثل في رفض مواطنين لدفن الضحايا في المقابر الواقعة في مدنهم وقراهم خشية من تسرب العدوى من الجثث في جهل بخصائص هذا الفيروس وكيفية انتشاره ومدة بقائه نشطا في جثة الميت. فالدفن يتم في تونس بطريقة علمية تضمن عدم تسرب الفيروس أثناء الدفن وبعده وهو ما يجعل رفض الدفن بلا معنى والفوضى المثارة من قبل الأهالي فتنة لا مبرر لها تساهم في تهديد الأمن والسلم الاجتماعيين.

لقد تم منع دفن جثث بالقوة من قبل المواطنين، فيما اضطرت قوات الأمن لفرض الدفن بالقوة في بعض الحالات، ورشق مواطنون في بعض الأماكن عناصر الأمن بالحجارة وتم الرد عليهم بالقنابل المسيلة للدموع. وتم الاضطرار أحيانا إلى دفن ميت كورونا في جنح الظلام في مشهد يندى له الجبين، إن دل على شيء فهو يدل على عدم ثقة المواطن فيما يقال له من قبل السلط ووسائل الإعلام من أن العدوى لا تنتقل بعد الدفن وأن حياة الفيروس مرتبطة بحياة المريض باعتباره يتكاثر في الخلايا الحية.

أسباب

وفي هذا الإطار يقول الشيخ الدكتور بدري المدني الباحث التونسي في الفكر الإسلامي لـ «القدس العربي» إن منع دفن ضحايا كورونا، ظاهرة مرفوضة شرعا ومجتمعيًا وقانونيا، وأسبابها تعود أساسا لتمرّد المواطنين على الدولة لما لمسوه من ضعفها في تطبيق القوانين وتنامي منسوب الأنانيّة والحقد على الآخر وإن كان ميّتا. هذا المنسوب الذي زرع في العشر سنوات الأخيرة مع ضعف الوازع الديني وانتشار الدجّل الشكلاني، دمر، حسب محدثنا، البعد المقاصدي والتكريمي للإنسان. كما أن من أسباب رفض الدفن صعود موجات الخوف لنقص التوعيّة من مؤسسات الصحّة والمؤسسات الدينية كوزارة الشؤون الدينيّة ودار الافتاء.

ويضيف «نصوص القرآن الكريم تحثّ على احترام الكائن البشري، كما وجّهت قدرها وزاد شكرها، مثلما انكشف الشعور بالدفء الأسري بعد أن عادت اللحمة بين أفراد العائلات بعد أن كبّلتها النزاعات والتفرّق. كما تسببت أزمة كورونا حسب المدني في إشاعة قيم التضامن والتكافل والتآزر والتراحم إيمانا بأنّ الخلاص لا يمكن أن يكون إلّا جماعيا.

ويضيف محدثنا قائلا: «لقد تحقق التونسيون من أنّ الاستثمار الفعلي يكون أساسا في العلم والبحث العلمي وبناء المدارس وتجهيز المستشفيات ثمّ ألم وتعب ومعاناة حتى لقي الله تعالى صابرًا محتسبا، كما لن يشهد أهله مراسم دفنه المعهودة ولا التعزية ولا التشييع ولا الطقوس الجنائزيّة المألوفة وهذا مؤلم ونزيدهم تعذيبا وترهيبا بمثل هذا الصدّ بدل الامتنان والاحترام والتوقير في حقهم الذي هو واجبنا والمسارعة بالتكريم لهم أوجب. ويضيف المدني قائلا «يجب على من حضر من المسلمين وجوبا كفائيا أن يسارعوا بدفنه بالطريقة الشرعية المعهودة مع اتباع الإجراءات والمعايير الصحية كافة التي وضعتها الجهات المختصة لضمان أمن وسلامة المشرفين والحاضرين، وبما يضمن عدم انتشار الفيروس إلى منطقة الدفن والمناطق المجاورة».

تداعيات

ويرى المدني أن التداعيات على العالم كلّه ستكون جليّة، كذلك شأن المجتمع التونسي الذي سيشهد انقلابا مفاهيميا في ذهنيته وتركيبته ومن ذلك انتصاره لإعطاء الأولوية لقطاعات الصحّة، والأمن، وحريّة التنقّل. فكأنّها، وحسب محدثنا، كانت نعما مجهولة ومخفيّة فانكشف قدرها وزاد شكرها، مثلما انكشف الشعور بالانتصالية والسياسة الإعلامية الوطنية المسؤولة، لصناعة الرأي ومقاومة الهبوط المضموني والإشاعة والأخبار المزيّفة وذلك باستحضار مكوّنات الهويّة الجماعية لتمنيع الذات أمام الأزمة، حتى يسهم التونسيون في ولادة جديدة لتونس حيث تثمين مواطن القوّة والمناعة ومراجعة كثير من الاختيارات في الحوكمة والسياسة والاجتماع والإعلام والتعليم والثقافة عن الدولة وعن الوطنية وقيمة اللحمة الاجتماعية، أدرك حجم الكارثة التي تنتظر تونس بعد أن وصلنا إلى حد أن الطبيب أو المستشفى الذي من المفروض أنه يداويك كتونسي ويزيل عنك هذه الآفة، يرفضك لأنك مريض ولأنك قادم من جزيرة جربة ولأنه يخاف من العدوى. إنها المرة الأولى التي أكتب فيها تدوينة وبين عيني مصير شعوب أخرى انتشرت فيها هذه العقليات. أبكي لأن المريضة تم قبولها بشق الأنفس وبتوسل من الدولة. وأبكي أكثر لأن هذه العقليات ستؤدي بنا إلى الصومله. إن رفض مستشفى جهوي، وفي حالة حرب وطنية ضد وباء، علاج مرضى تونسيين هو بمثابة عدوان عسكري من الخارج على تونس، وتعتبر منطقة تابعة لبلدك أنها غير معنية باعتبار أن العدوان لم يطلها. ويبكي المرء أكثر على بلاده عندما يرى الملاحقات القضائية في كل بلدان العالم تطال هؤلاء الرافضين للعلاج لكن في تونس يمر هذا الموضوع في الإعلام وعند حكامنا كأنه خبر عادي باعتبار أن الأمر تعلق بمشكلة وتم حلها. لقد دخلت المريضة إلى المستشفى ونتمنى لها الشفاء من المرض، لكن من يشفي تونس من عقلية بعض أبنائها الذين صار موت التونسي أمامهم أمرا عاديا؟ بكيت لأني وضعت نفسي مكان هذه المرأة المريضة وتخيلت ماذا شعرت عندما رفض مواطنوها عمدا مداواتها».

واعتبر الإعلامي التونسي المكي هلال في تدوينته أن «المانيا تستقبل في مستشفياتها مرضى من فرنسا وإيطاليا ومواطنوها يرحبون. وهناك مرضى من ولاية نيويورك يحولون إلى مستشفيات ولايات أخرى لتخفيف الضغط، ونحن في الدولة بل في الولاية نفسها ويمنع مواطنونا العرب المسلمون المرضى من حق العلاج والموتى من حق الدفن ويتحدون الدولة والنظام والقانون، فقط لأن المرضى أو الموتى ليسوا من أبناء المنطقة والجهة والعشيرة ولا يسري في أجسادهم ذلك الدم الأزرق النبيل». ويتابع: «كم عرت كورونا تخلفنا وقبحنا وجهويتنا وقبليتنا ولا إنسانيتنا وكشفت زيف حجابنا الديني ونقابنا الأخلاقي وكل تفاخرنا وما نتبجح به في أدبنا الشعبي والفصيح عن مآثر العرب والمسلمين في الكرم والإجارة ونجدة الملهوف».

كما تناقل عديد النشطاء التونسيون على مواقع التواصل الاجتماعي فيديو لمواطنين يقومون بمنع دفن أحد ضحايا كورونا في مشهد يطرح عديد التساؤلات اليوم حول مصير الوحدة المجتمعية في مواجهة هذه الجائحة، وكذلك عن تعميق الجهويات والتمييز بين المناطق والذي لا يزال إلى اليوم يمثل أحد أهم الظواهر التي تؤرق المجتمع التونسي.

جهويات مقيتة

ومن المآسي التي أثارت غضب الكثيرين في تونس رفض استقبال إحدى المستشفيات لمريضة من مدينة أخرى تنتمي إلى نفس الولاية مع المدينة التي يقع بها المستشفى. ووجد هذا السلوك تنديدا واسعا في مواقع التواصل الاجتماعي من مختلف الشرائح. فقد اعتبر المؤرخ التونسي عادل اللطيفي في تدوينة باللهجة العامية لفتت الانتباه بعنوان «اليوم بكيت على تونس» أنه «في الوقت الذي تساعد فيه شعوب الأرض بعضها البعض، وممرضون وأطباء لا تعاني مناطقهم من إصابات، يتركون عائلاتهم ويذهبون للعمل في مناطق استفحل فيها فيروس كورونا خدمة لأبناء وطنهم المنكوبين، وفي الوقت الذي تتصل فيه مناطق لم تصب بالفيروس بمناطق أصابها الفيروس طالبة نقل المرضى إليها للمساعدة في العلاج، وفي الوقت الذي ترى فيه شعوب العالم تقف لتصفق لجيشها الأبيض، وفي الوقت الذي يتجند فيه أيضا هذا النسيج ويساعدون بما استطاعوا، في مقابله اللحظات الوطنية والإنسانية، ترى وتسمع في بلادك إطارات طبية وشبه طبية في مستشفى عمومي يرفضون دخول مواطنة للمستشفى لأنها مريضة وليست من الجهة. سمعت أحدهم يتحدث ويقول لا ندري إلا أبناء الجهة، ولم أصدق إلى أين وصلت تونس بهذه الأنانية الجهوية. لقد بكيت اليوم على تونس لأنه في الوقت الذي أخصص فيه جزءا من أبحاثي والشأن الديني وغير ذلك».

أطباق رمضانية

دجاج محشي فريكة

المكوّنات

للفريكة : 3 ملاعق كبيرة سمنة
250 غراماً لحم مفروم
بصلتان مفرومتان
ملعقة كبيرة ملح
ملعقة صغيرة بهارات مشكلة
كوب فريكة (منقوعة)
كوب ونصف ماء
ملعقة صغيرة فلفل أسود
3 ملاعق كبيرة مكسرات محمصة
للدجاج : دجاجة كاملة منظفة من الداخل
ملعقة صغيرة ملح
ملعقة صغيرة بهارات مشكلة
ملعقة صغيرة فلفل أسود
كوب ماء

طريقة التحضير

نتبل الدجاجة بالبهارات والملح والفلفل الأسود ونضعها جانباً بعد تنشيفها من الداخل والخارج للحشو.

في قدر نضع السمن والبصل ونقلب ثم نضيف اللحم المفروم نقلبها قليلاً ثم نضيف الفريكة.

نقبلها قليلاً ثم نغمرها بالماء أو المرق ونتركها حتى تستوي. قبل الاستواء بقليل نأخذ ربع الكمية ونحشو بها الدجاجة. نقفل الدجاجة بعيدان ونضعها في كيس خاص للفرن مع بصلة مقطعة.

تأخذ في الفرن تقريباً ساعة وربع الساعة وإذا كان كيس الشواء غير متوفر نضعها في صينية مع نصف كوب ماء ونغطيها بالقصدير وندخلها الفرن. عندما تستوي نضعها في صينية فوق الفريكة المغلفلة ونزين وجهها باللوز والصنوبر ونقدمها مع سلطة اللبن بالخيار.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الحليب الذهبي:
فوائد صحية كبيرة وطريقة تحضير سهلة

تشير العديد من المواقع الصحية إلى مشروب الحليب الذهبي، مؤكدة على تاريخه الطويل الضارب في القدم، فما هي هذه الوصفة الصحية، ومم تتكون، وما فائدتها؟ ومن أين استمد هذا المشروب اسمه الذهبي؟

يعتبر الحليب الذهبي من بين التقاليد الصحية العريقة في الهند، إذ يؤكد العديد من خبراء التغذية هناك على فوائده الصحية. ويتمثل دوره الأول في تفعيل قوى الشفاء الذاتي في الجسم، وقدرة الجسم على مقاومة الأمراض. ويتكون المشروب، حسب ما نشرت مجلة «شتيرن» الألمانية، من الحليب في المقام الأول. حيث يمكن استخدام حليب البقر العادي أو المنتجات النباتية مثل حليب الصويا أو حليب جوز الهند.

ويلعب الكركم دورا رئيسا في هذا المشروب الصحي، فمنه يستمد بعضا من لونه الذهبي، كما أن فوائد الكركم الغذائية والصحية على الجسم عديدة ومتنوعة.

أما العنصر الثالث المهم هو نبات الزنجبيل، وهو ما يساعد أيضا على طعم المشروب المميز، وإعطائه لونا ذهبيا. ويساعد في تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب أو الدماغ.

أما الزنجبيل فله فوائد صحية عديدة، إذ يؤكد المختصون على أنه عامل وقائي ضد السرطان، على الرغم من أن هذا لم يتأكد علميا بعد. ومع ذلك، هناك شيء واحد مؤكد حسب الخبراء: فالتوابل تحفز أنشطة الكبد وبالتالي تساعد على إزالة السموم من الجسم. ولا عجب أن الحليب الذهبي هو المشروب الأول لمن يريدون التخلص من سموم الجسم بطرق طبيعية.

يخفض الكوليسترول، وتأثيره فعال كمضاد للأكسدة، كما أنه مناسب لعلاج الكثير من الالتهابات ومن المرجح أنه يحد أيضا من الإصابة بمرض السرطان. ويقلل الكركم من خطر الإصابة بمرض الزهايمر. ويساعد في تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب أو الدماغ.

أما الزنجبيل فله فوائد صحية عديدة، إذ يؤكد المختصون على أنه عامل وقائي ضد السرطان، على الرغم من أن هذا لم يتأكد علميا بعد. ومع ذلك، هناك شيء واحد مؤكد حسب الخبراء: فالتوابل تحفز أنشطة الكبد وبالتالي تساعد على إزالة السموم من الجسم. ولا عجب أن الحليب الذهبي هو المشروب الأول لمن يريدون التخلص من سموم الجسم بطرق طبيعية.

كما أن الزنجبيل يعد واحدا من أشهر التوابل المستخدمة منذ القدم. ويستخدم في الطب الصيني كعلاج للالتهابات كالروماتيزم أو التهاب المفاصل. ويستخدم أيضا كمسكن للآلام ومضاد للأكسدة.

ومن أجل تحضير هذا المشروب بالطريقة الصحيحة يلزم ما يلي: 300 ملليلتر من الحليب وملعقة صغيرة كركم وملعقة صغيرة عسل ونصف ملعقة صغيرة قرفة وملعقة صغيرة زنجبيل ورشة من الفلفل الأسود وملعقة صغيرة زيت جوز الهند.

يوضع الحليب في قدر صغير ويسخن على نار هادئة، مع اشتراط عدم غليانه، ثم تضاف التوابل والعسل وتحرك جيدا، ويتم تصفية المشروب بمصفاة صغيرة قبل شربه. (Dw)

إمساكية شهر رمضان

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة	4.18	5.39	12.19	15.36	18.55	20.11
المدينة	4.11	5.34	12.20	15.44	19.01	20.20
فلسطين	3.05	4.38	11.37	15.18	18.33	20.00
ابوظبي	4.12	5.35	12.21	15.45	19.02	20.21
المنامة	3.22	4.47	11.36	15.05	18.21	19.41
الجزائر	3.53	5.36	12.46	16.36	19.53	21.28
الخرطوم	5.00	6.17	12.48	16.05	19.15	20.27
الكويت	3.22	4.52	11.46	15.22	18.37	20.01
الرباط	3.45	5.21	12.26	16.10	19.26	20.56
الرياض	3.42	5.05	11.51	15.16	18.33	19.52
الدوحة	3.21	4.45	11.32	14.59	18.15	19.35
القاهرة	3.27	4.57	11.53	15.03	18.45	20.10
بيروت	2.56	4.32	11.36	15.21	18.36	20.07
بغداد	3.22	4.58	12.01	15.44	19.00	20.29
تونس	3.25	5.07	12.18	16.07	19.24	21.00
جيبوتي	4.26	5.41	12.06	15.26	18.27	19.37
دمشق	2.54	4.30	11.33	15.17	18.32	20.02
دبي	4.07	5.31	12.18	15.44	19.00	20.19
صنعاء	4.14	5.31	12.02	15.18	18.28	19.40
طرابلس	3.29	5.04	12.06	15.48	19.03	20.32
عمان	4.01	5.35	12.35	16.15	19.30	20.58
مسقط	3.58	5.21	12.05	15.27	18.45	20.03
مقديشيو	4.33	5.46	11.57	15.21	18.04	19.12
نواكشوط	5.09	6.27	13.02	16.16	19.33	20.47
انقرة	2.38	4.29	11.47	15.42	19.01	20.44
طهران	3.15	4.55	12.03	15.50	19.07	20.40
اثينا	3.25	5.10	12.23	16.15	19.33	21.11
برلين	2.08	4.04	12.05	16.20	20.02	21.49
بروكسل	2.4.8	4.47	12.41	16.53	20.31	22.21
باريس	3.00	5.03	12.49	16.58	20.31	22.25
جنيف	2.49	4.57	12.34	16.39	20.06	22.05
روما	2.48	4.45	12.08	16.07	19.28	21.16
سراييفو	2.11	4.16	11.45	15.46	19.10	21.06
ستوكهولم	1.29	3.06	11.46	16.12	20.22	21.52
كوبنهاغن	2.03	3.51	12.08	16.28	20.21	22.01
لندن	2.04	4.02	11.59	16.12	19.51	21.41
مدريد	4.02	5.54	13.13	17.09	20.29	22.13
نيقوسيا	2.59	4.38	11.45	15.32	18.48	20.20
واشنطن	3.03	4.51	12.06	16.00	19.18	20.59
اوتاوا	2.18	4.27	12.01	16.05	19.31	21.31

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا. ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي.

جديد الطب

منظمة الصحة العالمية ستطلق منصة للتشارك العلمي حول كورونا المستجد

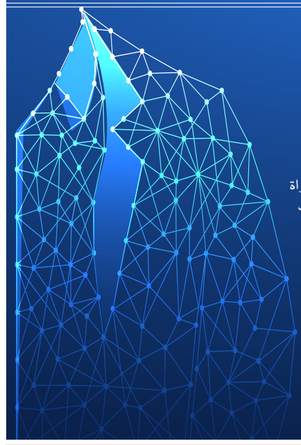

ستطلق منظمة الصحة العالمية منصة لتشارك البيانان وإجازات حقوق الملكية الفكرية لضمان الوصول إلى العدد الأكبر من الاكتشافات الطبية والتكنولوجية المنجزة في إطار مكافحة فيروس كورونا المستجد.

ودعا المدير العام للمنظمة تيدروس ادهانوم غبريبسوس مع رئيس كوستاريكا كارلوس الفارادو وتشيلي سيبستيان بنييرا أكبر عدد من الدول والأطراف الناشطة في مجال الأبحاث، إلى المساهمة بشكل «طوعي» في إنشاء هذه المنصة التشاركية.

وقال هؤلاء إن الهدف من ذلك هو إقامة «قاعدة بيانات للتكنولوجيا الطبية على صعيد اللقاحات والأدوية والتشخيصات وأي أداة أخرى» لمكافحة مرض كوفيد–19 الذي أسفر عن وفاة أكثر من 300 ألف شخص منذ ظهوره في الصين نهاية العام 2019. ويمكن من خلال المنصة التشارك مجانا في «معلومات وبيانات وحقوق ملكية فكرية لأدوات موجودة بالأساس أو جديدة».

وقال تيدروس ادهانوم غبريبسوس خلال مؤتمر صحافي عبر الإنترنت «في هذه الظروف الاستثنائية علينا أن نطلق العنان لقوة العلوم المطلقة لتوفير ابتكارات قابلة للاستخدام وتفيد الجميع أينما كان وبالتزامن».

وأعربت منظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية وبعض الدول الفقيرة أو النامية، عن قلقها منذ بدء انتشار الوباء من انعدام المساواة المحتمل في الحصول على اللقاحات والعلاجات المقبلة في حين تسعى الدول الغنية من الآن إلى التزود بها قبل غيرها.

وسبق أن سجل انعدام المساواة هذا مع أوبئة أخرى مثل بدايات مرض الإيدز و«إتش1 أن1» في 2009.

وبوشرت أكثر من مئة مشروع وحوالي عشر تجارب سريرية في محاولة لإيجاد علاج لمرض موفيد–19.

غزة: العصائر التقليدية مصدر رزق الكادحين في رمضان

إسماعيل عبد الهادي

في رمضان يحتاج الصائم إلى كميات من السوائل لتنشط الجسم، لذلك يلجأ الغزيون إلى العصائر التقليدية ذات الفوائد الصحية التي ورثوها عن أجدادهم عبر السنين أغلبهم يشترونها جاهزة من الدكاكين عادة أو البسطات الشعبية التي تنتشر في الأسواق في هذا الشهر من السنة، فيما يعتبر العرقسوس والتمر الهندي والخروب وقمر الدين من أشهر المشروبات الرمضانية التي لا تكاد تخلو منها موائد الإفطار الفلسطينية، وتمتاز بمذاقها اللذيذ واحتوائها على الكثير من العناصر الغذائية، التي تروي الظمأ وتنعش خلايا الجسم وتمنحها الطاقة والحيوية.

وتنتشر في أسواق قطاع غزة البسطات والدكاكين التي تبيع هذه العصائر طيلة شهر رمضان. الشاب أدهم شحادة 32 عاماً لم تمنعه دراسته الجامعية من تعلم كيفية صناعة هذه المشروبات، وذلك للحفاظ على المهنة التي تتوارثها العائلة أباً عن جد، وهو يبيع الأصناف المنوعة في ركن من سوق الزاوية أشهر أسواق غزة الشعبية.

يقول أدهم لـ«القدس العربي» إن العرقسوس والتمر الهندي، من المشروبات التي ارتبط اسمها بشهر رمضان وتحظى بإقبال كبير إلى جانب الخروب والتوت، والتي يكثر الطلب عليها في رمضان وخلال فصل الصيف، مضيفا أن والده يزاول هذه المهنة منذ أكثر من 40 عاماً، وقد تمكن بفضل عمله المتقن أن يصنع لنفسه اسما في هذا المجال.

أما الشاب سمير عطوة 28 عاماً وهو بائع للمشروبات من العرقسوس والتمر الهندي في ذات السوق، فيقول لـ«القدس العربي» على الرغم من أن عملي متواصل في هذه المهنة على مدار العام، إلا أنني أحظى بالرزق الوفير والزبائن بشكل أكبر في شهر رمضان، نظراً لأهمية هذه المشروبات التي يحتاجها الصائم وتطفئ ظمأ عطشهم، مبيناً حرصه على تحضير وتجهيز كميات محدودة من هذه المشروبات كي يبيعها طازجة وباردة تنال أعجاب زبائنه.

ويضيف أنه على الرغم من موجة الغلاء التي تشهدها الأسواق خلال هذه الأيام، إضافة إلى موجة كورونا والتي ترتب عليها عزوف المواطنين عن الحركة ووجود العديد منهم في الحجر الصحي، إلا أن المبيعات تشهد نشاطا نتيجة ارتباط هذه المشروبات بطقوس شهر رمضان وينبغي أن تزين موائد الإفطار.

ويعد العرقسوس من المشروبات الباردة والمرطبة التي تعمل على تبريد الجسم وتطرد العطش بعد الصيام، كما يعتبر طارداً للبلغم والسعال، فضلاً عن أنه يعد من أفضل العصائر المرطبة للمصابين بمرض السكري.

ويتم تحضير شراب الخروب عن طريق نقع العشب النظيف في الماء ساعات عدة من أجل استخلاص خيراته وحلاوته، ومن ثم وضعه في قطعة شاش ويصب الماء فوقها بشكل يساعد على استخلاص الشراب بكامل خواصه، ويتم بعدها تعبئته في أباريق التقديم وتبريده.

أما حول طريقة تحضير عصير العرقسوس فيقول سمير، إن الخطوة الأولى هي تخمير السوس، حيث تطحن وتجهز أعشاب وجذور العرقسوس في آلة خاصة، وتخلط معها كمية قليلة من الماء وتقلب مدة ساعة أو ساعتين، ثم توضع في أكياس من القماش ناعمة للحصول على شراب نقي وصافي، ويصب عليها الماء بشكل مستمر، ثم ينقل إلى آلة خاصة بالتعبئة والتغليف ليتم بيعها للصائمين.

وحسب البائع سمير، يعتبر شراب التمر هندي من أكثر العصائر التي يقبل عليها الصائمون في رمضان وهو محبب عند الكبار والصغار، حيث يستخدم كملين للأمعاء وهو لطيف ومبرد منعش، ويفيد لحالات الإمساك والاضطرابات المعوية والكسل، ويحضر التمر هندي بنقعه في الماء البارد لعدة ساعات أو في الماء المغلي لمدة بسيطة، وتركه حتى يستقر ثم يصفى ويضاف إليه قليل من السكر ويتم وضعه في أباريق، ويمكن أن يضاف إليه قليل من قطرات ماء الزهر.

ويقول المهندس الزراعي رافع نصار إن ثمار الخروب غنية بالعناصر المعدنية مثل الكالسيوم والحديد والمغنيسيوم والبوتاسيوم والفيتامينات، التي تساعد الصائم على تحمل ساعات الجوع الطويلة وطرد البكتيريا الضارة في الأمعاء، في حين إن تناول الخروب يعتبر علاجا مطهرا ويقلل من ارتفاع درجة حرارة الجسم ويخفف من أعراض الحمى.

وفي حديثه لـ«القدس العربي» يحذر المهندس نصار من الإفراط في تناول عصير الخروب، لاحتوائه على نسبة عالية من سكر الفركتوز، مع ضرورة انتباه المرضى الذين يتناولون عقاقير تحتوي مادة الأسبيرين أو الإيبوبروفين.

ويتيح شهر رمضان للعاطلين عن العمل في غزة توفير مصدر رزق مؤقت لهم، كون أن هناك العديد من المهن الموسمية المرتبطة بطقوس هذا الشهر ينشط العمل فيها، فهناك العديد من المهن منها صناعة القطايف والكعك والمخللات، وتعتبر إلى جانب العصائر مهنا مدرة للمال وتشكل طوق نجاة، نتيجة للإقبال الكبير على شرائها من قبل المواطنين خلال الشهر الفضيل.

منوعات

عندما ينتصر الشِعْرُ والإبداع على «كورونا»

دورة عربيّة استثنائيّة بتقنيةِ البثْ المباشر في بيت الشعر التونسي

تونس–«القدس العربي»: روعة قاسم

لم يمنع وباء كورونا، مع ما فرضه من إجراءات العزل الصحي، من استمرار الحركة الثقافية في تونس. إذ لجأت عديد المؤسسات والهياكل الثقافية إلى ابتكار وسائل جديدة لمواصلة نشاطاتها الثقافية والأدبية والفنية على غرار بيت الشعر التونسي الذي قدم خلال شهر رمضان سهرات شعرية خاصة عربية وتونسية وذلك عبر استخدام تقنية البث المباشر على الإنترنت.

«رمضانيات بيت الشعر» هي تظاهرة شعريّة/موسيقيّة تنتظم خلال شهر رمضان من كل سنة، في مقر بيت الشعر في قلب مدينة تونس العتيقة وتعتبر من أهمّ التظاهرات التاريخية والمركزية لبيت الشعر التونسي، فقد تأسّست منذ أكثر من 20 عاما، واكتسبت –إضافة إلى طابعها الثقافي الإبداعي– طابعا ترفيهيًا وسياحيًا، فهي تندرج ضمن برنامج تنشيط مدينة تونس وإحياء لياليها الرّمضانية، وتتميز بالمراوحة بين الشعر وفنون شتّى أبرزها الموسيقى التونسية الأصيلة في أجواء تقليدية، تزيد طبيعة مقرّ البيت بفضاء «دار الجزيري» بالمدينة العتيقة، في منحها طابعا خاصّا وهو ما يرفع من نسب الإقبال عليها.

ولكن هذه السنة فإن رمضانيات بيت الشعر تواصلت بشكل استثنائي وخاص عبر الإنترنت ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي. حيث يشارك في المهرجان نحو 50 شاعرا، يقدمون خلاصة تجاربهم في 10 أمسيات شعرية تستمر حتى 19 أيار/مايو. ويخصص المهرجان سهرات للشعر النبطي وسيكون هناك جانب كبير للموسيقى من خلال وصلات جماعية و«صولو» لرائعة الجديدي وعازفة العود آمنة معارف وعازف العود محمد أنيس المستاوي وعازف الكمان كمال الشريف.

وتبث أمسيات بيت الشعر مباشرة على الصفحات الرسمية لبيت الشعر على سوشيال ميديا وعلى قناته على يوتيوب. ويقول احمد شاكر بن ضية مدير بيت الشعر في تونس لـ«القدس العربي» إنه في ظل ما يشهده العالم اليوم من رعب الشباب البشري وفزعه بسبب الظهور المفاجئ لفيروس كورونا المستجد وما استوجبه من اتخاذ إجراءات صحية صارمة وضرورية للتوقي من تهديداته التي مسّت الإنسان في صحته وحياته، وجدنا أنفسنا مجبرين على لزوم بيوتنا والالتزام بالحجر الصحي حتى توقفت الحركة في جل الميادين، باستثناء المجالات الحيوية التي لها دور مباشر أو غير مباشر في الحد من انتشار الوباء والحفاظ على حياة الناس» ويتابع: «وعلى عكس ما يذهب إليه البعض أن الثقافة ليست من المجالات الحيوية التي لها دور في الحرب ضد الفيروس، فإنّه كانت في الحقيقة عزاء الإنسان وملجأه الوحيد في هذا الظرف القاسي، إذ أصبح الناس يقضون ساعات الحجر في المطالعة ومشاهدة الأفلام والاستماع إلى الموسيقى، وفتحت المتاحف والمكتبات الكبرى ودور الأوبرا بوّاباتها الافتراضية مجانا كي تشجّع الناس على البقاء في منازلهم. كما شاهدنا أعمالا فنية عظيمة من مختلف أنحاء العالم تمّ إنتاجها خلال الحجر، وأمثلة ذلك لا حصر لها».

ومن هذا المنطلق وحرصا على استمرارية التظاهرات المركزية لبيت الشعر التونسي جاء عزم إدارته على تحدي الحصار الوبائي ومقاومته بالإبداع من خلال استغلال الوسائط الحديثة وشبكة الإنترنت لتنظيم تظاهرة رمضانيات بيت الشعر 2020 بتقنية البث المباشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد عمل فريق البيت عن بعد خلال فترة الحجر لتخلص جهودهم إلى إنجاز دورة استثنائية لهذا العام من الرمضانيات التي لم تنقطع منذ تأسيسها قبل أكثر من عشرين عاما. فبالإضافة إلى تجاوزها حدود الحجر المحلّي ووصولها إلى الشعراء والفنانين حيثما كانوا في مختلف جهات البلاد، حلّقت التظاهرة بعيدا في أنحاء العالم حيث تمت استضافة ثلة من الشعراء التونسيين المقيمين في المهجر، ونخبة من الشعراء العرب من دول تسع: (الجزائر، المغرب، ليبيا، مصر، السودان، السعودية، الإمارات، عمان، الأردن) ليجتمع 76 ضيفا من شعراء وموسيقيين وإعلاميين، من بيوتهم على منصات التواصل الافتراضي ويأتثوا عشر سهرات شعريّة/ فنيّة بين 9 و19 أيار/مايو 2020.

ويوضح بن ضية بالقول: «إن التظاهرة يشارك فيها بيت الشعر التونسي، وبيت الشعر الجزائري، وبيت الشعر المغربي، واتّحاد الكتّاب التونسيين واتحاد كتّاب المغرب العربي».

وقد افتتحت يوم السبت 9 أيار/ مايو بسهرة مميّزة قمت بإدارتها بصفتي مديرا لبيت الشعر التونسي وكان ضيوفي فيها الشاعر صلاح الحمادي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين واتحاد كتاب المغرب العربي، والشاعر مراد القادري رئيس بيت الشعر المغربي والشاعر بشير غريب نائب رئيس بيت الشعر الجزائري، والمديرين السابقين لبيت الشعر التونسي الشاعر منصف المزغني والشاعر محمد الخالدي. وهي مبادرة تدخل في إطار مد جسور التواصل بين بيوت الشعر المغاربيّة، وقد أضفت المداخلات الموسيقية الطربية التي قدمها الموسيقار خالد الخشين والمطرب أيمن جلال سحرا خاصا على هذه السهرة».

شعر عبر الإنترنت

الشاعرة التونسية سلوى الرابحي من المشاركات في هذا الموسم الاستثنائي قالت لـ«القدس العربي» عن مشاركتها في هذا الظرف الخاص: «أنا كائن شعريّ بامتياز، وأعتبر الشعر بيتي والشعراء أهلي وينتمون إلى خلايا القلب. لم يزعجني الحجر الصحي باعتباري أميل إلى العزلة لكنني شعرت بالتعطش الكبير لإلقاء الشعر والاستماع إليه مباشرة. كنت أحن إلى الأماكن والأشخاص وتسكنني ذبذبات الموسيقى والصور الكثيفة. وللشعر في رمضان نكهته الخاصة، تجدني أذهب إلى دور الثقافة وإلى بيت الشعر خصوصا لأشبع الروح بالموسيقى والشعر».

وتضيف: «هذه السنة، كنت سعيدة جدا باستضافتي في سهرة الأمسية الشعرية الرابعة لبيت الشعر التونسي عبر الإنترنت. وهي بادرة مهمة جدا جعلتنا نتابع الشعراء وهم في بيوتهم. شاهدت السهرات السابقة وتمتعت بالاستماع إلى تجارب شعرية تونسية مهمة (كمال بوعجيلة، حافظ محفوظ، محمد الخالدي، ماجدة الظاهري، المنصف المزغني، صلاح الدين الحمادي) وكذلك تجارب عربية لها وقعها في المشهد الشعر العربي (بشير غريب من الجزائر، مراد القادري من المغرب) كما تمتعت بالاستماع في السهرة الرابعة التي شاركت فيها إلى تجارب كل من الشعراء المتميزين: الشاذلي القرواشي وبلال البوعناني من تونس والشاعر السوداني محمود الجيلي».

وقالت إن تجربة البث المباشر عبر الإنترنت التي قام بها بيت الشعر التونسي في غاية الأهمية، حيث أنها انفتحت أيضا على الشباب. مشيرة إلى اعجابها بالسهرة المخصصة لأعضاء نادي بيت القصيد. وأضافت: «أذهب إلى أن المشرفين على بيت الشعر جديون في عملهم، فلقد تم تدريب كل المشاركين على تقنية جديدة وهي تقنية الاجتماعات عن بعد عبر الإنترنت. وكانوا حريصين على وصول المعلومة».

انتصار الشِعْر

أما الشاعر المغربي مراد القادري رئيس بيت الشعر المغربي وهو أحد الضيوف العرب لبيت الشعر التونسي فقال لـ«القدس العربي» عن استضافته عبر الإنترنت: «شرّفني بيت الشعر التونسي بدعوته للمشاركة في رمضانياته التي درجَ على تنظيمها سنويا، والتي تنعقد هذه السنة في ظل ظرف استثنائي خاص يتعلق بجائحة كورونا. على أن الأصدقاء في بيت الشعر التونسي، بالرغم من ذلك، انتصروا للشعر بإصرارهم على تنظيم دورة عربية شدّ فيها الأشعارُ والأوتار، مؤكدين بذلك على أن الشعر قادرٌ على أن يمنحنا لحظات من البهجة السرور وأن يكون جسرا للتلاقي والتواصل، وذلك نكاية في كورونا وفي كل ما يهدّد الحاجة إلى الشّعر كلحظة للتعارف وتمتين صلات الأخوة الشعرية والإنسانية».

ويضيف: «ما ميّز الأمسية الافتتاحية التي شاركتُ فيها، هو أنها جمعت أصواتا شعرية من كل من تونس والجزائر والمغرب، ما جعلها أمسية مغاربية بامتياز، على أن هذه الأمسية الشعرية والفنية جمعت كذلك فاعلين من بيوتات الشعر في هذه المنطقة ما يجعلها تمرينا ثقافيا في تشبيك العلاقات بين بيت الشعر التونسي والمغربي والجزائري، وهو الأمر الذي نسعى إليه بكل ما أوتينا إلى ذلك من إرادة وحماس».

وعموما، يمكن لنا القول إن أمسيات بيت الشعر التونسي دليل على انتصار الشعر والفن وبقائهما حيين في وجدان الإنسان الذي لن يعيقه أي بلاء أو وباء بدون معانقة أخيه الإنسان ومصافحته بما يليق بالقصيدة من أحلام وآمال في عالم سليم ومتضامن.

وبيت الشعر التونسي هو مؤسسة ثقافية وطنيّة مختصة، تمّ الإعلان عن تأسيسه في 28 تشرين الثاني/نوفمبر 1992 وافتتح رسميًا في 25 تشرين الأول/أكتوبر 1993 وأتّخذ له من «دار الجزيري» وسط المدينة العتيقة، مقرّا. وهو أوّل بيت للشعر في الوطن العربي أنشأه وصاغ مشروعه الشاعر الراحل محمد الصغيّر أولاد أحمد وأداره من سنة 1993 إلى سنة 1998.

ويهتمّ البيت بالشعر والشعراء في مجالات الكتابة، والنشر، والنقد، والتبادل الإقليمي والدولي. كما يقوم بتنظيم الأمسيات الشعرية والتظاهرات الفنية، ويستضيف أهمّ الشعراء والفنانين من داخل تونس وخارجها.

السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ

حملات لإنقاذه بيئة وآثاراً ومورد رزق مستدام

مرج بسري الخلاب يواجه تحويله لسد عديم

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

لحقت بمرج بسري الواقع في قضاء جزين– محافظة الجنوب والمجاور لحدود محافظة جبل لبنان، في السنوات الأخيرة شهرة محلية وعالمية لم يكن يتطلع إليها. شكل المرج بعطائه وخيراته الزراعية الجمة أحد دروس الجغرافيا للتلامذة منذ القدم، ورغم خصوصيته وجماله الخلاّب كموقع سياحي طبيعي فيه العديد من الآثار لم يحظ بأي إلتفاتة رسمية. وعندما تبنت الدولة اللبنانية خطة بناء سد في المرج لتأمين مياه الشفة لمدينة بيروت بقرض من البنك الدولي، كان للطبيعة والبيئة من يساندها، وشكلت الأبحاث العلمية أساساً صلباً للإعتراض. ولاحقاً بات المرج وجهة دائمة للمنتفضين على الفساد مع إنطلاق انتفاضة 17 تشرين الأول/أكتوبر. نجح المنتفضون في كسر أقفال شركة المقاولات الموكلة بالأعمال في المرج، ونصبوا خيمهم داخله. التضامن مع حملة «أنقذوا مرج بسري» فاق التوقعات، وأصوات المناهضين للسد بلغت مجلس النواب الألماني، وكذلك واشنطن. وبدأ طرح الأسئلة.

إبادة مرج بسري ليقوم السد مكانه ليس الهدف الوحيد لمناهضته وتشكيل حملة أهلية وأخرى وطنية لمنعه، بل تقول الأبحاث الجيولوجية بمخاطر كارثية لوقوعه مباشرة على فالق زلزالي نشيط. وإلى هذا هناك من يقول إن السيد المسيح مرّ في مرج بسري وهو في طريقه إلى صيدا ومن ثم دمشق. وتأكيد هذا المسار أم نفيه متروك لمتتبعي خطى السيد المسيح.

في هذا التحقيق إضاءة على مرج بسري من المقيمين حوله ومن ناشطين بيئيين. نورما فغالي رئيسة سابقة لبلدية الميدان القرية المشرفة على بهاء المرج من جهة الشرق. نشاط فغالي الدؤوب يترك انطباعاً بأن جذورها ممتدة في هذا المرج أبا عن جد. وفي الواقع أنتمت للمكان بفعل الزواج، وأصرّت على زيارة الميدان حتى خلال الاحتلال الإسرائيلي بهدف توطيد علاقتها وعائلتها بالأرض، وتشجيع آخرين على سلوك مماثل. تقول: منذ زيارتي الأولى إلى بلدة زوجي في قضاء جزين أُغرمت بالمكان من النظرة الأولى. ورغم صعوبة الظروف خلال الاحتلال والمرور على حواجز الذل لجيش العملاء كنا نزور البلدة. وهو إصرار تبادلته مع زوجي، ورغبنا بربط ابننا بجذوره. سنة 2004 تقرر أن يكون لبلدة الميدان بلدية ولأول مرة، وقضت التسوية بين العائلات أن أكون عضوا. استمرت البلدية إلى انتخابات 2010 فتكرر انتخاب المجلس نفسه. وعندما قدم رئيس البلدية استقالته سنة 2012 حللت مكانه لثلاث سنوات ونصف. ومن ثمّ أعيد انتخابي سنة 2014 ومنذ ذلك الحين بدأ مشواري في معارضة إنشاء سد بسري. والغريب أن ترويج مجلس الإنماء والإعمار له جعل أكثرية الأهالي يعيشون وكأن المن والسلوى بانتظارهم. بقراءتي للمشروع وجدته يهدف لتهجير الأهالي بقطع مورد رزق مستدام من الزراعة في المرج. وصار التوقع حقيقة، فمنهم من اقتنى السيارات الفخمة، وشقة في المدينة، أو وضع ماله في المصرف الذي تحفظ عليه في المرحلة الحاضرة. هالني أن يتم شطب هذا المكان الخلاب من الخريطة والذاكرة. ولهذا بدأت أبحاثي عن خصوصيته لجهة الأشجار والطيور. فالمرج هو المكان الوحيد الذي تمر فيه الطيور في هجرتها بين الفصول. ويضم ستة ملايين متر مربع من الأراضي. وتماثل أشجار الصنوبر التي يضمها المرج بمساحة كافة محميات لبنان. ومن هذا المنطلق تقدمت بشكوى إلى مجلس شورى الدولة في سنة 2014.

○ معروف أنـك أقلت من المجلـس البلدي كثمن لمعارضتك السد؟

● صحيح. استغل المناهضون في المجلس مسألة التخلف عن التصريح بالممتلكات والمال الذي أملكه إلى جانب سائر الأعضاء، فتقدموا بالطعن لأننا تأخرنا بتقديم المستندات. واستغلت وزارة الداخلية معارضتي للسد لتوقيع قرار الإقالة رغم أن الأكثرية الساحقة من بلديات لبنان لم تتقدم لوزارة الداخلية بتصريح عن الممتلكات.

○ هل يشكل المعترضون أكثرية في محيط المرج؟

● بداية كان اتحاد بلديات جزين جميعه مؤيداً لإنشاء السد بخلافي وحدي. وتمنيت عليهم تدوين تمنعهم عن مساندتي في محضر الاجتماع. ومن ثم ساندني رئيس بلدية قيتولي. وبدأ التواصل مع الناشطين البيئيين ومنهم رجا نجيم. وبصعوبة بالغة جداً تمكنّا من اختراق تأييد الأهالي للسد. حالياً عدد المعترضين من أهل المنطقة إلى تزايد.

○ هل يمكن تحديد موارد المرج الزراعية؟

● عشرات العائلات كانت تعتاش سنوياً من زراعة الأفوكا، والحمضيات على أنواعها، والعنب، والفريز. ومنهم من كان يزرع الحشيش الأخضر للحدائق ويبيعه بالمتر المربع. مداخيل توقفت نهائياً بعد وضع اليد على المرج، فتبدل مصدر رزق الكثير من العائلات.

○ ومـاذا عـن المواقـع الأثرية التي سـيبيدها المشروع؟

● في المرج أكثر من 50 موقعاً أثرياً منها كنيسة مار موسى التي بناها البطريرك سمعان عوّاد وتعود لسنة 1737. وجسر من العصر المملوكي. والمعبد الروماني الذي يشكل مدينة كاملة طمرتها الزلازل وبعض أعمدتها ظاهر. وهناك أبحاث لتأكيد مرور السيد المسيح في المرج. تقرر تفكيك ونقل كنيسة مار موسى، والآثار الأخرى ستبقى تحت الأرض.

وقال الناشط في الحملة الأهلية لإنقاذ مرج بسري حسان الحجار من بلدة شحيم التي قضى فيها العدد الأكبر من الضحايا خلال الزلزال الذي ضرب لبنان سنة 1956 منطلقاً من فالق روم ومروراً بفالق بسري وصولا إلى قرى وبلدات أقليم الخروب: رفضي للسد ودفاعي عن المرج ناتج من حوار علمي مستمر منذ سنوات، وأدى إلى قناعة راسخة بعدم جدواه وبأخطاره على المنطقة. أبحاث علمية تمّ استتباعها بلقاءات وندوات مع الأهالي والبلديات والقوى السياسية أدت لتغيير في المواقف. فنحن ننطلق من معايير علمية لعملنا الرافض لمشاريع السدود جميعها ومنها بسري.

رداً على سؤال عن حماسه للدفاع عن مرج بسري قال حسان حجار: في بلدتي شحيم تعاني دائماً من نقص في المياه، ونشتريه بالصهاريج من أصحاب الآبار غير الشرعية وعددها 33. ولدى زيارتي لأصدقاء في بلدة باتر الشوفية المطلة على المرج فتنني جماله. وفي قراءاتي وأبحاثي عن المكان علمت أن أرضه رملية ومعرّضة على الدوام للانخساف، فتعجبت من فكرة بناء السد.

نقولا حداد ناشط انضمّ للحملة الأهلية لإنقاذ مرج بسري في وقت لاحق من إنطلاقها، يقول: تتألف الحملة الأهلية من ناشطين ينتمون جغرافيا للقرى المحيطة بمرج بسري وهم من قرى جبل الشوف، وإقليم الخروب وقضاء جزين. جذور الاعتراض تنطلق من أن المشروع سيبيد منطقة حرجية كبيرة جداً

Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

فهل يسمع البنك الدولي الصوت؟

الجدوى وأمواله لتغذية المحاصصات

ما يشكل جريمة بحق المناخ. وسيطمر مدناً تاريخية تعود للعصور البيزنطية والرومانية، وغيرها من الآثار. كما أكد استاذ مادة الجيولوجيا في الجامعة الأمريكية الدكتور طوني نمر يرى في أبحاثه بأن أوزان الجدران التي سيبنى منها السد وكذلك المياه المزمع تجميعها فيه لهما أثرهما على فالق بسري المرتبط بفالق روم الخطير. في حين أن دراسات جيولوجية أخرى تنفي ذلك. ويقول الراصدون للمتساقطات ومياه الينابيع والأنهار بأن تعبئة السد بـ125 مليون متر مكعب مستحيل، فلا مصادر مياه بهذا الحجم.

ويضيف حـداد: من دون شك المـرج راسـخ في وجدان الأهالي مما شكل أحد حوافز مناهضة السد، إلى جانب آثاره البيئية المدمرة. ولأن العالمين بمصادر المياه في لبنان يقولون إن الخزانات الجوفية يمكن أن تشكل مصدراً وفيراً للمياه فما جدوى السد؟ ودراسة الدكتور سمير زعاطيطي العلمية بهذا الخصوص خلُصت إلى وجـود خزانات جوفية قـادرة على مد مدينة بيروت بمياه الشفة، وخاصة تلك الموجودة تحت مرج بسري.

وعن انجازات الحملة الأهلية إلى الآن يقول نقولا حداد: جهزنا الدراسات العلمية التي تُثبت سلبيات إنشاء السد. بعضنا رغب بزيارة السياسيين للحصول على دعمهم، وبـدوري رفضت الفكرة فجميعهم متواطئ مع جميعهم، للحصول على المال الخارجي لتحاصصه. وهكذا كانت وعود السياسيين «حكي بحكي». نجحنا بضم المزيد من الأهالي المعترضين إنما بشكل محدود. وعندما اندلعت الثورة ونحن جزء منها، تزايد عدد المعترضين على الأرض في مرج بسري، وتمكنا من كسر أقفال وضعتها شركات المقاولات، وأوقفنا الأشغال. ونحن متفائلون بإمكانية وقف مشروع السد رغم موافقة الحكومة الجديدة على السير به، ومخيم ثورة الشعب اللبناني دائم في مرج بسري.

رئيس الحركة البيئية اللبنانية ومؤسس جمعية الأرض–لبنان بول أبي راشد حدد لـ«القدس العربي» أين تتقاطع وأين تلتقي كل من الحملة والوطنية والحملة الأهلية لمناهضة مشروع سد بسري؟ قال: نحن في الحملة الوطنية نتولى التواصل على صعيد أوسع من الأهالي في القرى والبلدات. فالحركة البيئية اللبنانية تضم 60 جمعية تنتمي لمناطق لبنان كافة. وقد اكتشفنا في بدايات سنة 2014 مشاريع عدة لإقامة سدود، وتنفذ بدون احترام للقانون، خاصة مرسوم تقييم الأثر البيئي، الذي يفرض الإصغاء للناس قبل تنفيذ أي مشروع كبير. وتفاجأنا بأن سـدود جنّة وبقعاتا والمسيلحة أقيمت في أماكن مميزة بجمالها. وأكدت زيارتنا لـوزارة البيئة خلوها من أي دراسة بخصوص تقييم الأثر البيئي لتلك السدود. ولهذا نشأت حملة بعنوان «لا للسدود العشوائية». وفي هذه المرحلة بالذات بدأت ترد معلومات عن مشروع سد بسري، وبرز اعتراض قانوني على المرسوم من قبل بلدية الميدان. ومن ثم توالت الاعتراضات فتأسست حركة بيئية تحت اسم «الحملة الوطنية للحفاظ على مرج بسري» وتضم خبراء مختصين وجمعيات، وبحوزتنا عريضة تحمل توقيع 75 ألـف شخص. وأصبحت الآن حملة عالمية للحفاظ على مرج بسري.

○ ما هي المسـتجدات لجهة تواصلكم مع الاتحاد الأوروبي لوقف تمويل السد؟

● نتيجة الصفة القانونية التي تمتلكها الحملة البيئية بدأنا في سنة 2017 اتصالات مع البنك الدولي للاعتراض على دراسة تقييم الأثر البيئي. وبعدها زار مركزنا أول وفد من ممثله. وعقدت سلسلة اجتماعات بين خبراء لبنانيين وآخرين من البنك الدولي. لكننا لمسنا عدم الجدية مما قادنا لتقديم شكوى على البنك الدولي وفي البنك نفسه، وطالبنا بهيئة تفتيش مستقلة لتحكم على صحة نشاطاته. تقدمنا بالشكوى في شهر آب/اغسطس من سنة 2018 وبنتيجتها زارت لجنة تفتيش لبنان لأربعة أيام، واجتمعت بأهالي جزين والشوف، والتقت مع الخبراء والجمعيات. وفي اليوم الأخير من إقامتها التقت الحكومة، وبالتالي لم تقترح فتح تحقيق. وفي سنة 2019 تقدمنا بشكوى أخرى، وكرجت الشكاوى. وكان لدى بعض الناشطين بالحملة الوطنية للحفاظ على مرج بسري صلة بنواب في البرلمان الألماني مما أثمر اعتراضهم على تمويل حكومتهم للسد. ونحن نتابع الضغط مع جمعيات اخرى منها تجمع جمعيات في واشنطن يراقب أعمال البنك الدولي، ومن بينها «أراب واتش» الذي يراقب الأعمال في العالم العربي، وكان لهذا التواصل ثماره بصدور موقف من البنك الدولي يطالب الحكومة بالحوار مع المجتمع المدني. وأبدى الإستعداد لتحويل القرض إلى وجهات صرف اقتصادية.

● شركات المقاولات التي فازت بعقود العمل في سد بسري أسماء أصحابها معروفة بارتباطهم بالمؤثرين في القرار اللبناني وهم موزعون بالتساوي بين رئيس مجلس النواب نبيه بري، والنائب السابق وليد جنبلاط، والوزير السابق جبران باسيل. ويوصف مشروع السد بأكبر صفقة تحاصص طائفي في لبنان.

● سيبيد السد 6 مليون متر مربع تُشكل مرج بسري الذي تكون على مر السنوات من الترسبات النهرية ويضم تراكماً خصباً للغاية من التربة. وفي المرج آلاف من أشجار الصنوبر والسنديان وبساتين الليمون والزيتون وغيرها من المساحات الزراعية.

● حسب الخبراء للمعابد المطمورة تحت المرج قيمة تاريخية كبيرة وتبرز على وجه الأرض اعمدتها وهي من الغرانيت.

● تفكيك كنيسة مار موسى ونقلها إلى بلدة مزرعة الضهر في اقليم الخروب سيكلف مليون دولار.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 9907 الأحد 17 أيار (مايو) 2020 – 24 رمضان 1441 هـ
Volume 32 - Issue 9907 Sunday 17 May 2020

هولندا تنصح مواطنيها العزاب بشريك جنسي حصري خلال الوباء

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

نصح المعهد الوطني الهولندي للصحة العامة المواطنين الهولنديين العزّاب، في مذكرة وجهها هذا الأسبوع إليهم نقلتها وسائل الإعلام؛ باختيار شريك جنسي من أجل الحجر الصحي المنزلي.

فمن أجل تجنب تفشي فيروس كورونا في البلاد مع الحرص على عدم الاضرار بالمواطنين الهولنديين العزاب، اقترح المعهد الوطني الهولندي للصحة العامة على أولئك الذين يفتقدون أو ينقصهم الاتصال/الاحتكاك الجسدي، باختيار شريك حصري، وذلك طبعا بشرط ألا يكون أحد الشخصين مصابا بفيروس كورونا. لكنه اعتبر في الوقت نفسه أن ممارسة الشخص «الجنس عن بعد» يعد أيضًا حلاً أكثر أمانا؛ لأنه كلما زاد الاحتكاك المباشر زادت فرصة التعرض للعدوى بفيروس كورونا.

للتذكير، الشعب الهولندي لا يخضع للحجر الصحي الاجباري من سلطات بلدهم، لكنها اكتفت بدعوتهم فعل ذلك، وقامت بتطبيق إجراءات التباعد الاجتماعي. وقد سجلت البلاد حتى الآن حوالي 5662 حالة وفاة من جراء فيروس كورونا، ونحو 45 ألف حالة إصابة.

وإذا كان لا يوجد حتى الآن معلومات علمية بخصوص انتقال فيروس كورونا عبر العلاقات الجنسية، إلاّ أن خطر انتقال عبره يبقى واردا.

وفي هذا السياق، تقول السلطات الصحية في فرنسا إن من المحتمل أن يكون فيروس كورونا مشابهًا لفيروسات كورونا بشرية أخرى، والتي تنتقل بشكل عام أثناء الاتصال الوثيق عن طريق استنشاق القطيرات المعدية المنبعثة أثناء العطس أو السعال من قبل المريض أو بعد ملامسة الأسطح الملوثة حديثاً بهذه الإفرازات. ورغم أنّ فيروسات كورونا عمومًا لا تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، إلا أن من السابق لأوانه معرفة ذلك، كما توضح صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، بناءً على تصريحات منظمة الصحة العالمية.

ولمنع انتشار فيروسات كورونا تمامًا، تؤكد منظمة الصحة العالمية، أن الأمراض المنقولة تنتشر بشكل رئيسي من خلال ممارسة الجنس. إذن هناك أكثر من ثلاثين مادة معدية أو بكتيرية أو فيروسات أو طفيليات، تنتقل بهذه الطريقة. من بين أكثرها شيوعًا الكلاميديا والزهري، وفيروس نقص المناعة البشرية «السيدا» أو حتى التهاب الكبد باء.

رجل يتسلل إلى متحف مغلق ويلتقط صور سيلفي في أستراليا

دخل رجل ليلا إلى متحف مغلق في سيدني حيث راح يلتقط صور سيلفي مع جمجمة ديناصور قبل أن يلوذ بالفرار مع قبعة راعي بقر ولوحة على ما أعلنت الشرطة الأسترالية التي تبحث عنه.

وأوضحت الشرطة أن الرجل تسلق سقالة في متحف «أستراليين ميوزيوم» الأحد الماضي وراح يجول في المبنى المقفر.

وقال مدير شرطة مقاطعة نيو ساوث ويلز شون هيمي «بقي فيه أربعين دقيقة. ويبدو أنه استمتع بليليته في المتحف».

وقد صورت كاميرا مراقبة الرجل وهو يلتقط صورا إلى جانب معروضات ويضع رأسه داخل فكي جمجمة تيرانوصور ويفتش في الأدراج. وغادر المكان حاملا قبعة راعي بقر وصورة معلقة على جدار بحسب ما أفادت الشرطة. والمتحف مغلق منذ العام الماضي بسبب ورشة أشغال ما سهل دخول الرجل إلى المبنى على ما رأى المحققون الذين وجهوا نداء إلى السكان لمساعدتهم على إلقاء القبض عليه.

وأوضح هيني «الأمر خطر لحسن الحظ لم يلحق أي ضرر بآثار تاريخية أو أي شيء ذي قيمة» في المتحف. وقد أغلقت متاحف ومعارض أسترالية أخرى أبوابها بسبب القيود المرتبطة بمكافحة وباء كوفيد–19.

(أ ف ب)

كلاب بريطانيا: من ملاحقة المجرمين إلى مطاردة كورونا

أعلنت وزارة الصحة البريطانية، أنها تعتزم إجراء دراسة لمعرفة ما إذا كانت الكلاب قادرة على الكشف عن إصابات فيروس كورونا، قبل ظهور الأعراض على المصاب. وأفاد بيان صادر عن الوزارة، السبت، أنها ستخضع كلابا خاصة للتدريب، حيث ستكون هذه الكلاب جزءاً من دراسة حول الفيروس.

وأوضح البيان أن مدرسة لندن لحفظ الصحة وطب المناطق الحارة، وجامعة درهام، ومركز أبحاث الكلاب التشخيصية الطبية، ستشارك في الدارسة.

وأضاف أن الحكومة البريطانية ستمول الدراسة بنصف مليون جنيه إسترليني.

وستبحث الدراسة فيما إذا كانت الكلاب، التي يمكنها كشف أمراض مثل السرطان والملاريا ومرض باركنسون، قادرة على رصد فيروس كورونا في البشر من عينات الروائح، حتى لو لم تظهر أعراض المرض عليهم.

في المرحلة الأولى من الدراسة، سيتم جمع عينات لروائح أشخاص يحملون فيروس كورونا، ثم ستخضع 6 كلاب لتدريبات شاملة للتعرف على رائحة الفيروس.

وفي حال نجاح الكلاب في التعرف على الفيروس، سيتم استخدامها في مكافحة كورونا. (الأناضول)